

الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ

فِي

تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ

الْمَجْمُوعِ الرَّابِعِ

مَرَامَةُ وَتَعْلِيقِ

السَّامِرَةِ الشَّاعِرَةِ



الجواهر الثمينة

في

تفسير الكتاب المبين

للعلامة السيد عبد الله شبر

المجمع الربيع

التحقيق والتعليق اللغوي

لشامة الساعدي

شبر ، عبدالله ، ١٧٧٤ - ١٨٣٦ م .  
الجواهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدالله  
شبر: التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدي.  
قم: ذوى القربى، ١٣٨٨.  
٢١٦٠ ص .  
دوره ٦ جلدی 7 - 318 - 518 - 964 - ISBN:978  
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیفا.  
کتاب حاضر تفسیر و سیط از تفاسیر سه گانه مولف  
می باشد  
موضوع: تفاسیر شیعه - قرن ١٣ ق،  
رده بندی کنگره: ٩ ج ٢ ش / ٩٧ BP  
رده بندی دیویی: ١٧٢٦ - ٢٩٧



□ اسم الكتاب: الجواهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ٤

□ المؤلف: السيد عبدالله الشبر

□ الناشر: ذوى القربى

□ الطبعة: الأولى

□ تاريخ الطبع: ١٤٣١ هـ ق

□ الكمية: ١٠٠٠

□ المطبعة: سليمانزاده

□ شابك دوره: ٧-٣١٨-٥١٨-٩٦٤-٩٧٨

□ شابك (ج ٤): ٠-٣٦٢-٥١٨-٩٦٤-٩٧٨

□ مركز التوزيع: قم - پاساژ قدس - الطابق الاول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣-٢٥١-٩٨+

## سورة الإسراء

مائة وعشر آيات، مكية.

وقيل: الا (وان كادوا ليفتنونك) الآيات الثمان.

[الآيات ١-٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى  
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي  
إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ  
لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ  
أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ  
الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ  
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَهُمُ  
أَحْسَنُكُمْ لَآنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُفُّوا



## وَجُوهَكُمْ وَلَيْدَ خُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأَ مَا عَلَوْا تَتَّبِيرًا ﴿٧﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ﴾ مصدر (كغفران) أو إسم للتسبيح أي: التنزيه نصب يا ضمير فعله، أتى به تنزيهاً له تعالى عما لا يليق به ﴿الذي أسرى بعبدِهِ﴾ محمد (ص) ﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء وهو: سير الليل كالسرى، وفائدة ذكره التنبيه بتكثيره على تقليل مدة الإسراء ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أو من مكة إذ روي أن الحرم كله مسجد - وعليه الأكثر - قالوا: كان (ص) نائماً في بيت أم هاني فأسري به ورجع من ليلته وقصّ القصة عليها، وقال: مَثُلَ لي النبيون فصليت بهم، ثم خرج إلى المسجد فأخبر به قريشاً فتعجبوا منه وكذبوه وارتد بعض من آمن به فاستوصفه جماعة سافروا إلى بيت المقدس، فخيّل له فجعل يلحظه ويصفه لهم فقالوا: أما الوصف فقد أصاب فيه، فسألوه عن غيرهم فأخبرهم بأحوالها، وقال: تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس، فخرجوا إلى الثنية<sup>(١)</sup>، فصادفوها كما أخبر ولم يؤمنوا، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة. والأكثر على أنه أسري بجسده إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء حتى وصل إلى سدره المنتهى. وقيل: أسري بروحه في المنام، وهو باطل ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ بيت المقدس سمي به لبعدهما ﴿الذي بارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ في الدين والدنيا بجعله مقرّ الأنبياء ومهبط الملائكة، وحفّه بالأشجار والأنهار. وفيه إلغاث من الغيبة ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ العجبية كبلوغه بيت المقدس وما رأى فيه، وعروجه إلى السماء وما شاهد هناك، ورجوعه في بعض ليلة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال رسوله

(١) الثنية - هنا - الطريق في الجبل.

﴿البصير﴾ بأفعاله فأكرمه بهذه الكرامة ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا﴾ (أن) مفسرة، أو زائدة والقول مضمر، وقرأ أبو عمر وبالباء، أي: لثلاثا يتخذوا ﴿من دوني وكيلاً﴾ تكلون إليه أمركم ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ من بنيه الثلاثة، إذ الناس كلهم ذريتهم، وهو منادى على قراءة التاء، ومنصوب على الاختصاص على قراءة الباء، أو على أنه أحد مفعولي (لا تتخذوا) على القراءتين ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كثير الشكر حامداً في كل حال. عن الباقر (ع): في سبب تسميته بذلك: أنه كان إذا أصبح قال: «أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثير يقولها ثلاثاً إذا أصبح وثلاثاً إذا أمسى ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ أوحينا إليهم وحياً مقضياً مثبتاً ﴿في الكتاب﴾ التوراة ﴿لتفسدن في الأرض﴾ جواب قسم محذوف ﴿مرتين﴾ أولهما قتل شعباً وثانيتها قتل زكريا ويحيى ﴿ولتغلنَّ علواً كبيراً﴾ لتعتنَّ عتواً عظيماً ﴿فإذا جاء غداً أولاهما﴾ وعد عقاب أولى المرتين ﴿بعثنا عليكم عبداً لنا﴾ بخت نصر وجالوت، أي: خليناهم وإياكم. وعن علي (ع): قرأ عيذاً لنا ﴿أولي بأسٍ شديد﴾ ذوي قوة وبطش وحرب شديد ﴿فجاسوا﴾ ترددوا يطلبونكم ﴿خلال الديار﴾ وسطها فقتلوا كباركم وسبوا صغاركم، وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد ﴿وكان غداً﴾ عقابهم ﴿مفعولاً﴾ كائناً لا خلف فيه ﴿ثم ردّدتا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ على الذين بعثوا عليكم، بتسخير بعض ملوك الفرس لكم فردكم إلى الشام واستولى على أتباع بخت نصر، أو بتسليط داود على جالوت فقتله ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عدداً، أي: من ينفر معهم ﴿إن أحسستم أحسستم لأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وإن أسأتم فلها﴾ العقوبة، وبالها عليها. وعن علي (ع): ما أحسنت إلى أحد



ولا أسأت إليه وتلا الآية، وذكر بـ(اللام) للإزدواج وعن الرضا (ع): وإن أسأتم فلها رب يغفر لها ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ وعد عقاب المرة الآخرة ﴿لِيَسُوُّوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي: بعثناهم ليجعلوا وجوهكم ظاهرة فيها آثار المساءة، وقرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة (ليسوء) موحداً وفاعله الوعد أو البعث أو الله ويؤيده قراءة الكسائي بالنون ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْتَلُوا﴾ ليهلكو ﴿مَا عَلُوا﴾ ما غلبوا عليه، أو مدة علوهم ﴿تَثِيرًا﴾ وذلك بعد أن قتلوا يحيى وبقي دمه يغلي فسلب الله عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفاً وسبوا ذراريهم وخرّبوا بيت المقدس.

[سورة الإسراء الآيات ٨-١٧]

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أَن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٨﴾ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ  
 عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٩﴾ مَن آهَتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ  
 فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ  
 نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا  
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١١﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن  
 بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٢﴾

﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإن عذبتهم﴾ إلى  
 الفساد ﴿عذبتنا﴾ إلى عقوبتكم، وقد عادوا بتكذيب محمد (ص) فسلط عليهم بقتلى  
 قريظة وإجلاء النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ سجنًا  
 ومحبسًا وعن الصادق (ع): أنه فسر الإفساد مرتين: بقتل علي (ع) وطعن الحسن (ع)  
 والعلو الكبير بقتل الحسين، والعباد أولي بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم (ع)  
 فلا يدعون وترأ لآل محمد (ص) إلا قتلوا، و وعد الله بخروج القائم (ع) ورد الكرة  
 عليهم بخروج الحسين (ع) في سبعين من أصحابه ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي  
 للطريقة التي﴾ هي أقوم الطرق وأشد استقامة عن الصادق (ع): أي: يدعو. وعنه (ع):  
 يهدي إلى الإمام (ع) وعن الباقر (ع): يهدي إلى الولاية ﴿ويبشر المؤمنين الذين  
 يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيراً﴾ وخفف حمزة والكسائي (يبشر) ﴿وأن الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة﴾ عطف على (أن لهم) أي: يبشرهم بثوابهم وعقاب أعدائهم،  
 أو على (يبشر) بتقدير: يخبر ﴿أعذبتنا﴾ هيأنا ﴿لهم عذاباً أليماً ويدع الإنسان بالشر﴾



على نفسه وأهله ضجراً ﴿دُعَاءُهُ﴾ كدعائه له ﴿بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ بالدعاء  
 بالشر لم ينظر عاقبة. عن الصادق (ع): إعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعوا الله  
 بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك، ثم تلا الآية. وعنه (ع): لما خلق  
 الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستم خلقه، فسقط، فقال الله: وكان  
 الإنسان عجولاً ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ دالتين على قدرتنا وعلمنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ  
 اللَّيْلِ﴾ أي: طمسنا نورها بالظلام ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ﴾ الآية التي هي النهار ﴿مُبْصِرَةً﴾  
 مضيئة أو مبصراً فيها. سئل علي (ع): عن المحو في القمر؟ فقال: أما سمعت الله يقول:  
 ﴿فَمَحَوْنَا...﴾ إلخ. وفي النبوي: أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاها فأثر المحو  
 في القمر خطوطاً سوداً ولو أن القمر ترك على حاله لم يمح لمع لما عرف الليل من  
 النهار... الخبر. وعن الصادق (ع): لما خلق الله القمر كتب عليه ( لا إله الا الله محمد  
 رسول الله (ص) علي أمير المؤمنين (ع)) وهو السواد الذي ترونه. ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ في  
 النهار ﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتصرف في وجوه معاشكم ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ  
 السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للأوقات ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾  
 عمله وما قدر له، كأنه طير له من عش الغيب و وكر القدر ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ لزوم الطوق في  
 عنقه. عنهما (ع): قدره الذي قدر عليه. وعن الباقر (ع) خيره وشره معه حيث كان  
 لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل. ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 كِتَاباً﴾ مكتوباً، هو صحيفة عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ لكشف الغطاء ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾  
 بتقدير: القول ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ محاسباً. عن الصادق (ع): يذكر  
 العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا: (يا ويلتنا

ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لا يعود نفع اهتدائه وضرر ضلالته إلا إليه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفس حاملة ﴿وَزَرًا﴾ حمل نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ بل إنما تحمل وزرها ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة. وسئل الصادق (ع): هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: لا، قيل: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)<sup>(٢)</sup>، و(لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها)<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ أي: أهلها بعد قيام الحجة عليهم، أو إذا أردنا وقت أهلنا وقتهم كقولهم: إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله، فإرادة إهلاكهم مجاز عن دنوه ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ منعها أي: رؤساءها بالطاعة، أمراً بعد أمر على لسان رسول بعثناه إليهم توكيداً للحجة عليهم. وخص المترفون لأن غيرهم تبع لهم، ولأنهم أسرع إلى الحماسة وأقدر على الفجور ﴿فَفَسَّقُوا فِيهَا﴾ فتمادوا في العصيان والخروج عن الطاعة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ الوعيد بانهمما كهم في المعاصي ﴿فَدَمَّرْنَا هُنَّ أَمْثَلَكُنَّ أَهْلَهَا وَخَرَّبْنَاهَا﴾ والقمي: كثرنا جبابرتها. وعن الباقر (ع): (أمرنا) مشددة ميمه. وعنه (ع): أمرنا أكابرها. وعنه (ع): انه قرأ (آمرنا) على وزن (عامرنا) أي: كثرنا ﴿وَكَمَّ﴾ وكثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم بيان (لاكم) ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ كعاد وغيرهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالماً ببواطنها وظواهرها فيعاقب عليها.

(١) حكى الله تعالى ذلك عنهم في سورة الكهف الآية ٤٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(٣) سورة الطارق الآية ٧.



[سورة الإسراء الآيات ١٨ - ٢٧]

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا  
لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا  
سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ  
هُنُودًا وَهَنُودًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾  
أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ  
تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْذُورًا ﴿٢٢﴾  
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ  
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ  
لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ  
إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا  
الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ  
الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ النعمة الدنيوية مقصوراً عليها عمله ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ التعجيل له. وهو بدل من (له) بإعادة الجار، وقيد بالمشيئة والإرادة: لأن العبد لا يعطى كل ما يتمناه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا﴾ يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوماً ﴿مَذْخُورًا﴾ مطروداً من رحمة الله ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ حق السعي، وهو الإتيان بما أمر به والانتهاز عما نهى عنه للتقرب بما يخرعون بآرائهم وفائدة (اللام) إعتبار النية والإخلاص ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب، إذ لا نفع للعمل بدون الإيمان ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ مقبولا عند الله، مثاباً عليه ﴿كُلًّا﴾ كل واحد من الفريقين ﴿نُحْمٌ﴾ نعطي ﴿هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ﴾ بدل من (كللاً) ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ رزقه متعلق ب(نمدا) ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ممنوعاً في الدنيا عن مؤمن ولا كافر ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا، فينبغي الرغبة فيما هو أفضل وأبقى. روي: أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض. وعن النبي (ص): إنما يرتفع العباد غداً في الدرجات، وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم. وعن الصادق (ع): ان الثواب على قدر العقل. ﴿لَا تَجْعَلْ﴾ أيها السامع، أو الخطاب للنبي (ص) والمعني: أمته ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعْدَ﴾ فتصير ﴿مَذْمُومًا﴾ على لسان العقلاء ﴿مَخْذُولًا﴾ لا ناصر لك. وعبر عن ذلك بالقعود لأن في القعود معنى الذل والعجز والهوان، يقال: قعد به الضعف ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أمر أمراً جزمياً ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ وجاز كون (ان) مفسرة و(لا) للنهي ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وأن



تحسنوا بهما ﴿إِحْسَانًا﴾ عَظِيمًا ﴿إِمَّا﴾ (إن) الشرطية أدغمت في (ما) الزائدة للتأكيد وأكد بالنون ﴿يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾ فاعل، وعلى قراءة حمزة والكسائي (يلغان) هو بدل من (الألف) ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ عطف عليه - على الوجهين - ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾ فلا تضجر منهما، وهو صوت يدل على تضجر بمعنى مصدر أي: نتأ وقبحاً مبني على الكسر ونونه نافع وحفص تنكيراً، وفتح ابن كثير وابن عامر، والمعنى: لا تؤذهما قليلاً ولا كثيراً. وقيل: لا تتقدّرهما وأمط عنهما الأذى كما يميّطانه عنك حين كنت تبول وتتغوط. وعن الصادق (ع): أدنى العقوق (أف) ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه. ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ تزرهما يا غلاظ ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً رفيقاً ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ﴾ الإضافة بيائية، أي: جناحك الذليل، أريد به المبالغة في التذلل والتواضع لهما وضمهما إليه كما يضم الطائر فرخه بخفض جناحه له ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ من الرقة عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ برحمتك الباقية فإنها أنفع من رحمتي لهما ﴿كَمَا رِيَّانِي﴾ كرحمتها لي بتريتهما إياي ﴿صَغِيرًا﴾ فأني عاجز عن مكافأتهما ولا يقدر عليها سواك. سئل الصادق (ع): ما هذا الإحسان؟ فقال: أن تحسن صحبتتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً إن كانا مستغنيين، أليس الله يقول: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)<sup>(١)</sup> (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) إن ضرباك (وقل لهما قولاً كريماً) إن ضرباك، فقل لهما: (يغفر الله لكما) فذلك منك قول كريم (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)، قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ بما تضرعون من برّ وعقوق ﴿إِنْ تَكُونُوا

صَالِحِينَ ﴿ طَاعِينَ لَهُ ﴾ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ﴿ التَّوَّابِينَ عَنْ تَقْصِيرِ صَدْرٍ مِنْهُمْ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ وَغَيْرِهِ ﴾ غَفُورًا ﴿ لِتَقْصِيرِهِمْ، أَوْ لِدُنْبِ كُلِّ تَائِبٍ. عَنْ الصَّادِقِ (ع): الْأَوَّابُ: التَّوَّابُ الْمَتَّعِدُ الرَّاجِعُ عَنْ ذَنْبِهِ. ﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴿ مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ. وَعَنْهُمْ (ع): الْمُرَادُ بِهِ: قَرَابَةُ الرَّسُولِ (ص) وَإِنَّ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ أُعْطِيَ النَّبِيُّ (ص) فَاطِمَةُ فَدَكَهَا ﴿ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿ يَنْفَاقُ الْمَالُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ سَلَّ الصَّادِقُ (ع) عَنِ الْآيَةِ؟ فَقَالَ: مَنْ أَنْفَقَ شَيْئًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ مُبَذَّرٌ وَمَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ مُقْتَصَدٌ. سَلَّ (ع): أَفِيَكُونُ تَبْذِيرٌ فِي حَلَالٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَعَنْهُ (ع): لَا تَبْذُرْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ (ع) ﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴿ أَمْثَالُهُمُ السَّالِكِينَ طَرِيقَتَهُمْ، وَهَذَا غَايَةُ الدَّمِ ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿ شَدِيدُ الْكُفْرِ فَكَذَا مُتَّبِعُهُ الْمُبْذِرُ.

[سورة الإسراء الآيات ٢٨ - ٣٨]

وَلَمَّا تَعَرَّضْنَ عَنْهُمْ أَبْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿ ٢٨ ﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿ ٢٩ ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿ ٣٠ ﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَنْفَكُوا مِنْكُمْ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَاطِئِينَ ﴿ ٣١ ﴾ وَلَا

تَقْرَبُوا الزَّيْنَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ  
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ  
سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٤﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ  
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ  
الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٥﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنْتُمْ بِالْقِسْطَاسِ  
الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٧﴾ وَلَا  
تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ  
طُولًا ﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٩﴾

﴿وَأَمَّا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ﴾ وان تعرض عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل، إذ  
لم تجد ما تعطيههم ﴿ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ لطلب رزق منه تتظره أن يأتيك  
فتعطيههم منه ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيَّسُورًا﴾ ليناً، أي: عدهم وعداً جميلاً وادع لهم باليسر.  
روي أنه (ص) لما نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله  
وإياكم من فضله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تقبضها عن الانفاق كل  
القبض ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ فيه ﴿كُلُّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ﴾ فتصير ﴿مَلُومًا﴾ بالإسراف عند الله  
وغيره ﴿مَخْسُورًا﴾ نادماً، أو منقطعاً بك، أو عرياناً عن الصادق (ع): ان رسول الله (ص)

كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله، فان قال: ليس عندنا شيء. فقل: أعطني قميصك، قال: فأخذ قميصه وأعطاه فأذبه الله، وتلا الآية. وعنه (ع): المحسور: العريان. وعنه (ع): في قوله: (ولا تجعل....) إلخ، ضم يده فقال: هكذا (ولا تبسطها) بسط راحته وقال: هكذا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسفه ويضيّقه بمشيته بحسب المصلحة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالماً بسرهم وعلنهم وبما يصلحهم من التوسعة والتقتير ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ القمي: يعني مخافة الفقر والجوع، فان العرب كانوا يقتلون أولادهم<sup>(١)</sup> لذلك ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا﴾ إثمًا عظيمًا، وكسر ابن كثير (الخاء) بمد وفتحها ابن ذكوان كالطاء بلا مد، وكسرها الباقون وسكنوا (الطاء) ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى﴾ نهى عن قربه مبالغة في النهي عنه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ ظاهر القبح ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وبشس طريقاً هو. عن الباقر (ع): يقول معصية ومقتاً فان الله يمقته ويبغضه وساء سبيلاً وهو أشر النار عذاباً والزنا من أكبر الكبائر. وفي النبوي: في الزنا ست خصال: ثلاث في الدنيا: يذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق، وثلاث في الآخرة: سوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار. وعنه (ع): إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بسبب مبيح كالقود والردة وحد المحصن ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ بغير حق ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ تسلطاً على القاتل ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ الولي بتجاوز الحد

(١) لا يعقل أن يكون العرب يقتلون أولادهم وإلا لانقطع نسلهم، نعم قد تكون العرب فعلت ذلك في حالات نادرة.



﴿ فِي الْقَتْلِ ﴾ بالمثلثة، أو قتل غير القاتل، أو لا يسرف القاتل في قتل من لا يحق قتله. وقرأ حمزة والكسائي (فلا تسرف) على خطاب الولي، أو القاتل ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ علة النهي. و(الهاء) للولي، فإن الله نصره بأن أوجب له القصاص والتعويض، أو للمظلوم فإنه منصور في الدنيا بأيجاب القود بقتله وفي الآخرة بالثواب، أو للذي يقتله الولي إسرافاً بإيجاب القصاص على المسرف. وقيل: للكاظم (ع): ما حد الإسراف الذي نهى الله عنه؟ قال: نهى أن يقتل غير قاتله أو يمثل بالقاتل، قيل: فما معنى كان منصوراً؟ قال: وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل أولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزم من قتله في دين ولا دنيا ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ فضلاً أن تتصرفوا فيه ﴿ إِلَّا بِالَّتِي ﴾ بالخصلة التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كحفظه وتثميته ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ عن الصادق (ع): انقطاع يتم اليتيم: الإحتلام وهو أشده. وعنه (ع): إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم، كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾ إليكم من الله أي: تكاليفه، أو بما عاهدتم الله عليه ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ عنه ناكته، أو مطلوباً من العاهد أن يفي به. عن الصادق (ع): ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة، وعد منها الوفاء بالعهد. ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ أتمو ﴿ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ بالميزان السوي. عن الباقر (ع): هو الميزان الذي له لسان، بضم (القاف). وكسره حفص وحمزة والكسائي ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ مآلاً ومرجعاً ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ لا تتبع، والقمي: لا تقل ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أعم من العقائد وغيرها ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾ القلب ﴿ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾ الأعضاء ﴿ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ أي: كان كل واحد منها مسؤولاً هو أو صاحبه عما فعل به، وربما يدل على المؤاخذه بالعزم على الذنب.

عن السجاد (ع): ليس لك أن تتكلم بما شئت، لأن الله يقول: (ولا تقف...) إلخ. ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ذا مرح، أي: مختالاً، القمي: أي: بطراً ومرحاً ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك القمي: أي: لن تبلغها كلها ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ بتناولك، القمي: أي: لا تقدر ان تبلغ قُلل الجبال<sup>(١)</sup>. وقيل: هو تهكم بالمختال، وتعليل للنهي بأن الإختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الخصال الخمس وعشرين المذكورة من قوله: (ولا تجعل مع الله إلهاً)، وعن ابن عباس: إنها المكتوبة في ألواح موسى. ﴿كَانَ سَيِّئَةً﴾ وهو المنهي عنه من دون المأمور به، وهذه قراءة الكوفيين وابن عامر، وقرأ غيرهم (سيئة) على أنها خبر (كان) وإسمها ضمير (كل) وذلك إشارة للمناهي فقط ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ خبر على الأولى، وبدل منه على الثانية. ويفيد ان الله تعالى لم يرد المناهي لذاتها وإنما أرادها بالتبع لإرادة المكلف لمضادة الكرامة للإرادة بالذات.

[سورة الإسراء الآيات ٣٩ - ٤٩]

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ  
فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَنَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ

(١) قُلل الجبال: قممها وأعاليتها.

مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنشَاءً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي  
 هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ  
 إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ  
 وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ  
 وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ  
 تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا  
 بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرَةً حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ  
 قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ  
 وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ  
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا  
 مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
 سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا  
 جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

﴿ ذَلِكِ ۖ الْمَذْكُورِ ۖ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۖ الْكَلَامِ الْمَحْكَمِ الَّذِي لَا دَخَلَ لِلْفَسَادِ فِيهِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۖ كَرَّرَ إِيْذَانًا بَانَ التَّوْحِيدَ رَأْسَ الْحِكْمَةِ وَمَلَكَهَا ۖ قَتَلَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ۖ لِنَفْسِكَ وَغَيْرِهَا ۖ مَذْخُورًا ۖ مَطْرُودًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ أَفَأَصْفَاكُمْ ۖ انْكَارَ لِقَوْلِ قَرِيشَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ أَي: أَخَصَّكُمْ؟ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ ۖ الَّذِينَ هُمْ أَشْرَفُ الْأَوْلَادِ ۖ وَاتَّخَذَ ۖ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۖ بَنَاتًا ۖ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۖ بِنَسَبِ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ، ثُمَّ بِتَفْضِيلِ أَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلْتُمْ لَهُ مَا تَكْرَهُونَ، ثُمَّ بِجَعْلِ الْمَلَائِكَةِ - الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ - أَخَصَّهُمْ ۖ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ۖ أَي: كَرَّرْنَا وَبَيَّنَّا الدَّلَائِلَ وَالْعِبَرَ ۖ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ۖ وَأَوْقَعْنَا التَّصْرِيفَ فِيهِ ۖ لِيَذْكُرُوا ۖ لِيَتَذَكَّرُوا، أَي: يَتَعَبَّرُوا، وَقَرَأْ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِي (لِيَذْكُرُوا) مِنْ (الذِّكْرِ) بِمَعْنَى: التَّذَكُّرِ ۖ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۖ عَنِ الْحَقِّ نَسَبَ إِلَيْهِ مَجَازًا، أَي: أَزْدَادُوا نُفُورًا عِنْدَ نَزْوِلِهِ ۖ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ ۖ كَمَا تَقُولُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ. وَقَرَأْ ابْنَ كَثِيرٍ وَحَفْصَ بَالِيَاءَ ۖ إِذَا لَا تَبْتَغُوا ۖ جَوَابَ ل(لَوْ) وَلِقَوْلِهِمْ أَي: لَطَلَبُوا إِلَى ۖ ذِي الْعَرْشِ ۖ مَالِكِ الْمَلِكِ ۖ سَبِيلًا ۖ بِالْمَغَالِبَةِ، فَعَلَ الْمُلُوكُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، أَوْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ لَعَلَّهُمْ بَعْلُوهُ عَلَيْهِمْ ۖ سُبْحَانَهُ ۖ تَنْزِيهًا لَهُ ۖ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ ۖ وَقَرَأْ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِي بِالْخَطَابِ ۖ غُلُّوا كَبِيرًا ۖ تَعَالَى مُتَبَاعِدًا عَنْ صِفَاتِ الْمَمَكُنَاتِ ۖ يُسَبِّحُ لَهُ ۖ وَقَرَأْ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةَ وَالْكَسَائِي وَحَفْصَ بَتَاءِ التَّائِيثِ ۖ السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ۖ يَنْزُهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِشَأْنِهِ بِلِسَانِ الْحَالِ، أَوْ بِإِقْدَارِ اللَّهِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ۖ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ۖ لَمْ يَعْاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ



﴿ غُفُوراً ﴾ لمن تاب عن كفره. عن الصادق (ع): ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسييح. وسئل (ع): أ تسبح الشجرة اليابسة؟ فقال: نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقض؟ وذلك تسييحه لله، فسبحان الله على كل حال. ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾ ساتراً أو ذا ستر كمكان مهول أي: ذا هول، أو مستوراً عن الحس قيل: نزلت في قوم كانوا يؤذونه (ص) إذا قرأ القرآن فحجبه الله عنهم فلا يرونه عند قراءته ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ أغطية ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ كراهة أن يفقهوه ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ﴾ صمماً فلا يسمعون، وهو مثل في ثبوت قلوبهم <sup>(١)</sup> ومسامعهم عن قبوله، وأسند إليه تعالى إيذاناً بتمكنه منهم كالجُبْلَةِ <sup>(٢)</sup> ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾ بدون ذكر آلهتهم، مصدر في محل الحال أي: موحداً وحده ﴿ وَلَوْ أَعْلَمَ أَذْهَابَهُمْ نُفُوراً ﴾ جمع (نافر) أو مصدر للولوا من غير لفظه أي: نفروا عن استماع التوحيد نفرة. عن الصادق (ع): كان رسول الله (ص) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولي قريش فراراً فترلت ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴾ بسببه من الهزء بالقرآن ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ ظرفان لل (أعلم) أي: نحن أعلم لغرضهم من استماعهم حين يستمعون إليك وحين هم ذوو نجوى يتناجون في أمرك ﴿ إِذْ ﴾ بدل من (إذ هم) ﴿ يَقُولُ الظَّالِمُونَ ﴾ في تناجيهم ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً ﴾ سحر فذهب عقله، أو مخدوعاً ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ شبهوك بمسحور وساحر وشاعر وكاهن ومجنون ﴿ فَضَلُّوا ﴾ بذلك عن

(١) أي: إغراضها ونفورها.

(٢) أي: كالخلقة والطبيعة المتمكنة فيهم.

الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه، أو إلى الطعن فيك، ضلّوا ضلالاً من تحير في التيه ﴿وقالوا﴾ إنكاراً للبعث ﴿أِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا﴾ رضاضاً ﴿أَنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (إذا) ظرف لما دلّ عليه مبعوثون لا له إذ لا يعمل ما بعد (ان) في ما قبلها ﴿خَلْقًا﴾ مصدر، أو حال ﴿جَدِيدًا﴾ عن الصادق (ع): جاء أبي بن خلف فأخذ عظاماً بالياً من غائط ففقهه، ثم قال: يا محمد (أ إذا كنا عظاماً ورفاتاً...) إلخ الآية، فأنزل الله: (قال من يحيي العظام وهي رميم) <sup>(١)</sup>.

[سورة الإسراء الآيات ٥٠ - ٥٨]

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ

يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ  
 أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى  
 بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
 فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ  
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ  
 مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا  
 شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

﴿قُلْ﴾ جواباً لهم ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾  
 يعظم عندكم عن قبول الحياة - فضلا عن العظام الرفات - فان الله لا يعجز عن  
 إحيائكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾ يحيينا ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾  
 فان مَنْ قَدَرَ عَلَى الْبَدءِ فهو على الإعادة أقدر ﴿فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ﴾ يحركون نحوك  
 ﴿رُؤُسَهُمْ﴾ تعجباً واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ أي: البعث ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ  
 قَرِيبًا﴾ فان ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ من قبوركم على لسان إسرافيل عند  
 النفخة الثانية ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ تجيبون ﴿بِحَمْدِهِ﴾ حامدين له، أو مطاوعين لبعثه  
 مطاوعة الحامد له ﴿وَتَنْظُنُونَ أَنَّ لِبَشَرٍ﴾ في الدنيا، أو في البرزخ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لهول ما  
 ترون ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للمشركين الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

ولا يخاطبهم بما يغيظهم ويغضبهم ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يهيج بينهم المراء والشر بسبب الغلظة فتشتد النفرة فلا يحصل الغرض ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ يبين العداوة، ثم فسّر التي هي أحسن بقوله: ﴿رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يُرْخَمَكُمُ﴾ بفضله ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بعدله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليك أمرهم يجبرهم على الإيمان إنما أرسلناك مبشراً ونذيراً وهذا قبل آية السيف ﴿رَبُّكَ أَغْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأحوالهم فيختار منهم للنبوة والولاية من هو أهلها وهو ردّ لإنكار قريش أن يكون يتيماً أبي طالب نبياً والفقراء أصحابه ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ وخصصنا كلاً منهم بما يليق به كإبراهيم بالخلعة، وموسى بالكلام، ومحمد (ص) بخصائص لا يشركه فيها أحد ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ إسم لكل كتاب وغلب في كتاب داود ويأتي منكراً ومعرفاً كحسن والحسن لأنه مصدر، أو بمعنى: المفعول وضمه حمزة، وإنما ذكر ليعلم أن التفضيل إنما هو بالعلم والدين لا بالمال والملك. وعن الصادق (ع): سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولوالعزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ إِلَهَةٌ مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة وعزير والمسيح ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ كالقحط والمرض ﴿وَلَا تَخْوِيلًا﴾ له عنكم إلى غيركم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي: يدعونهم آلهة ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ القربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: يتبغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب؟ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ﴾



عَذَابُهُ ﴿ كَسَائِرِ الْعِبَادِ فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمُ الْهَمَّةُ ؟ ﴾ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ ﴿ حَقِيقًا بِأَن يَحْذَرَهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ ﴾ ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ بِالْمَوْتِ ﴾ ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ﴿ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ ﴾ ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ ﴾ ﴿ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ﴾ ﴿ مَسْطُورًا ﴾ ﴿ مَكْتُوبًا سَتْلُ الصَّادِقِ (ع) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ؟ فَقَالَ: هُوَ الْفَنَاءُ بِالْمَوْتِ. وَفِي رَوَايَةٍ: بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَغَيْرِهِ.

[سورة الإسراء الآيات ٥٩ - ٦٦]

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴿٦٠﴾ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴿٦٢﴾ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَاسَةَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا أُحْتَنِكُ بِذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٥﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٦﴾ وَأَسْتَفِزُّ مَنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِندَهُمْ ﴿٦٧﴾ وَمَا

يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ  
سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ  
الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٤﴾  
﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾ صرفنا ﴿أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحتها قريش ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا  
الْأَوَّلُونَ﴾ لما اقترحوها وأرسلناها إليهم وأهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا  
بها واستحقوا الإهلاك كما جرت به سنتنا، وقد حكمنا بآمالهم لئتم أمر محمد  
(ص) ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ آية واضحة، تبصر من تأملها ﴿فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
بِهَا﴾ بعقروها، أو كفروا بها ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ للعباد من  
عذابنا ليؤمنوا ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قُلْنَا﴾ أوحينا ﴿لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علماً  
وقدرة فهم في قبضته، فبلغهم ولا تخشهم فهو عاصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي  
أَرَيْنَاكَ﴾ عياناً ليلة الإسراء، أو في المنام، إذ رأى بني أمية ينزون<sup>(١)</sup> على منبره نزو  
القردة فساء ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ إمتحاناً لهم ليميز المصدق بالإسراء عن  
المكذب، أو الثابت على إيمانه في دولة بني أمية من غيره ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي  
الْقُرْآنِ﴾ عطف على (الرؤيا) وهي بنو أمية على الأشهر بين المفسرين وفي الرواية،  
وقيل: شجرة الزقوم التي تثبت في أصل الجحيم، جعلها الله فتنة لهم فكذبوا بها  
وقالوا: النار تحرق الشجر فكيف ينبت فيها؟ وهذا محض جهل منهم بكمال قدرته  
تعالى ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ عتواً عظيماً ﴿وَإِذْ﴾ واذكر

(١) ينزون: أي يتحركون ويندفعون.

إِذْ ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ﴿فَسَرَّ فِي الْبَقَرَةِ﴾ ﴿قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ نصب بترع الخافض، أو حالاً من عائد الموصول، أو منه ويؤذن بعله الإنكار ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا﴾ مفعول أول إذ لا محل لكاف الخطاب ﴿الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ صفة (هذا) والمفعول الثاني مقدر أي: أخبرني عن هذا الذي فضله على أمري بتعظيمه لَمْ فضله؟ ﴿لَكِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لام قسم جوابه: ﴿لَا خَتِكَ ذُرِّيَّتُهُ﴾ لاستأصلهم بالإغواء من (احتك الجراد الزرع) استأصله. واثبت ابن كثير ياء (أخرتني) مطلقاً ونافع وابوعمر ووصلاً ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ منهم، ممن عصته منهم بلطفك. ولعله علم تيسر ذلك له من قول الملائكة (أجعل فيها من يفسد فيها) وتقريره: ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿أَذْهَبْ﴾ لما اخترته مخلى بينك وبينه ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ أنت وهم ﴿جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ موفراً مكماً، ونصب على المصدر بإضمار قوله، أو بما في جزائكم من معنى تجازون، أو حال توطئة لقوله: (موفوراً) ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ استخف واسترل ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك إلى الشر ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ﴾ فرسانك ﴿وَرَجْلِكَ﴾ إسم جمع للراجل، وكسر جيمه حفص أي: صبح عليهم بكل راكب وماش في الضلالة، أو اجمع عليهم كيدك وأعوانك ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ المكتسبة من الحرام والمنفعة فيه ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ من الزنا، أو في تسميتهم بعد اللات وعبد العزى ﴿وَعَذَابُهُمُ﴾ الباطل لنفي البعث، أو شفاعة آلهتهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾ باطلاً يزيته لهم عن الصادق (ع) في الآية: ان الشيطان ليحشي حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويحدث، كما يحدث وينكح كما ينكح، قيل: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان وعنه (ع): إذا ذكر إسم الله تنحى عنه الشيطان ومن فعل ولم يسم أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعاً والنطفة

واحدة ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ الْخُلَّصَ، أَوْ مُطْلَقاً ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ تَسْلُطُ ﴿إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ﴾ بِاخْتِيَارِهِ ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حَافِظاً لِعِبَادِهِ مِنْ شُرَكَكَ وَشُرَكَاءِ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي ﴿لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ بِمَا خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ، وَيَأْنِ جَعَلَ الْمَاءَ عَلَىٰ وَجْهِهِ يُمْكِنُ جَرِي السَّفَنِ فِيهِ ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بِالتَّجَارَةِ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ حَيْثُ سَخَّرَهَا لَكُمْ.

[سورة الإسراء الآيات ٦٧-٧٥]

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْنَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٨٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٨١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ



فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ  
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾  
وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا  
لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا  
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ خوف الغرق ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ من اضطراب الأمواج،  
أو احتباس السفن من سكون الرياح ﴿ضَلُّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ ذهب عن خواطركم كل  
معبود ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ وحده، إذ لا يكشف الضر سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّأكُمْ﴾ من أهوال البحر  
﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ وأمتم الغرق ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ عن توحيدِهِ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ كثير  
الكفران، وهو كالتعليل للإعراض ﴿أَفَأَمِثُّمُ﴾ إنكار عطف على مقدر أي: أنجوتهم  
فأمتم حتى أعرضتم؟ ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أَنْ يَقلبه الله وأنتم عليه،  
أو يذهبكم بغيركم في الأرض، أو أراد: بعض البر، وهو موضع حلولهم فيه فانه يصير  
بعد الخسف جانباً، وقيل: أنهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر، وكانوا فيه  
آمنين من أهوال البحر فحذرهم ما أمنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر،  
وقرأ ابن كثير وابوعمر بن النون فيه وفي الآية ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾  
حجارة تحصبون بها أو ريحاً ترمي بالحصباء والمعنى: أن القادر على إغراقكم في  
البحر قادر على إهلاككم في البر ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ حافظاً منه ﴿أَمْ أَمِثُّمُ﴾  
أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ تارة أخرى ﴿بَانَ يَحْجُوكُمْ إِلَى رُكُوبِهِ فَتَرْكَبُوهُ﴾

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ أي: ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر السفينة، وقيل: الحاصب: الريح المهلكة في البر والقاصف: المهلكة في البحر. وعن الباقر (ع): هي العاصف ﴿فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بسبب كفركم نعمة<sup>(١)</sup> الإنجاء ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ مطالباً بدمائكم يتبعنا، أو دافعاً عنكم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ بالعقل والنطق واعتدال الخلق وتسخير الأشياء لهم، وغير ذلك مما لا يحصى ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ على الدواب والسفن ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ بالغلبة والإستلاء أو بالشرف والكرامة، والكثير ما عدا جنس الملائكة أو خواصهم، ولا ينافيه تفضيل الأنبياء عليهم، إذ عدم تفضيل جنس الناس لا يستلزم عدم تفضيل بعضهم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾ على إضمار (اذكر) أو ظرف لما دلّ عليه (ولا يظلمون) ﴿كُلُّ أَنَاسٍ يَّامِئِهِمْ﴾ بمن ائتموا به من نبي، أو إمام، أو كتاب أعمالهم. وعن أهل الذكر (ع): إمام زمانهم، وأن الأئمة إمام هدى وإمام ضلال ﴿فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ كتاب عمله ﴿بِيمِينَةٍ فَلَوْلِكَ يَقْرَؤُنْ كِتَابَهُمْ﴾ فرحاً بما يرون فيه، وجمعوا باعتبار (من) ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا﴾ لا ينقصون من حقهم قدر ما في شق النواة ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ﴾ أي: الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ القلب عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق الجنة، أو أعمى العين فلا يقرأ كتابه، وقيل: هو للتفضيل، وأماله أبو بكر وحمزة والكسائي في الموضعين وأبو عمرو في الأول ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وأبعد طريقاً عن الحق ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي: ان الشأن ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتَتُونَكَ﴾ يسترلونك. واللام فارقة ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ من الأحكام ﴿وَإِذَا﴾ لو اتبعت مرادهم ﴿لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ ولياً لهم أو فقيراً محتاجاً

(١) حق العبارة أن يقال: (كفركم بنعمة) وليس (كفركم نعمة).

إليهم، من الخلّة، والأول أقرب قيل: نزلت حين قالت قريش له (ص): لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا. أو حين قالوا: كُف عن شتم آلهتنا حتى نستمع منك. أو حين قال ثقيف نبايعك على أن لا ننحني في الصلاة وأن تحرم وادينا كمكة، وألحوا عليه فأبى ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ﴾ على الحق بالنبوة والعصمة والمعجزات، أو بالألطف الخفية ﴿لَقَدْ كِدْتَ﴾ قاربت ﴿تَرْكُنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ ركوناً ﴿قَلِيلًا﴾ لكن عصمتك فلم تقارب الركون فضلاً عن أن تتركن إليهم. ويفيد أنه (ص) لم يهّم بإجابتهم، قيل: لما نزلت قال النبي (ص): اللهم لا تكلني إلى نفسي. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مسخاً فهم بتركه، ثم أمر بكرة<sup>(١)</sup>، فنزلت ﴿إِذَا﴾ أي: لو قاربت، أو فعلت ﴿لَأَذِّنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة أي: مثل ما يعذب غيرك في الدارين، وقيل: الضعف: إسم للعذاب. وقيل: ضعف الحياة: عذاب الآخرة، وضعف الممات: عذاب القبر. ولعل الخطاب من باب إياك أعني ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ دافعاً عنك.

[سورة الإسراء الآيات ٧٦ - ٨٦]

وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ

(١) كذا في النسخة الخطية ولعلها: (بكسره).

أَلَيْلٍ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنْ أَلَيْلٍ  
 فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ  
 رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِنْ  
 لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ  
 كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا  
 يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا  
 بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ  
 شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ  
 ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن سَأَلْنَا  
 لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

﴿وَأَنَّ﴾ مخففة ﴿كأدوا﴾ أي: أهل مكة ﴿لَيَسْتَفْزُونَكَ﴾ يزعمونك  
 ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا﴾ لو أخرجوك ﴿لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ﴾  
 فيها، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي خِلافَكَ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا زماناً يسيراً.  
 وقد كان ذلك وهو قتلهم بيد بعد هجرته بسنة. قيل: نزلت في اليهود كرهوا مقامه  
 بالمدينة فقالوا: إن كنت نبياً فأت الشام فإنها أرض الأنبياء ﴿سُئِلَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ

مِنْ رُسُلِنَا ﴿ أَي: كَسْتِنَا فِي رُسُلِنَا مِنْ إِهْلَاكِ مَنْ أَخْرَجَهُمْ ﴾ وَلَا تَجِدُ لِسُتِنَا تَخْوِيلًا ﴿  
 تَبْدِيلًا ﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴿ لِزَوَالِهَا، مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّازِرَ إِلَيْهَا يَدُلُّكَ عَيْنُهُ  
 لِيَتَبَيَّنَهَا ﴾ (اللام) بِمَعْنَى: الْوَقْتُ، فَيَشْمَلُ وَقْتِي صَلَاتِي الظَّهْرَيْنِ وَقِيلَ: لَغُرُوبِهَا ﴿ إِلَى  
 غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ظَلَمَتُهُ وَهُوَ وَقْتُ الْعِشَاءِ يَنْ. وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): دُلُّوكَهَا: زَوَالُهَا فَقِيمَا بَيْنَهُ  
 إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَهُوَ انْتِصَافُهُ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَتَسْمِيَتُهَا  
 (قُرْآنًا) لِتَضْمِينِهَا لَهُ، كَتَسْمِيَتِهَا (رُكُوعًا) وَ(سُجُودًا) ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾  
 تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ. سَمِعْتُ الْبَاقِرَ (ع): عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ:  
 خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَلَا آيَةَ، ثُمَّ قَالَ: دُلُّوكَهَا: زَوَالُهَا فَقِيمَا بَيْنَ دُلُوكِ  
 الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ، وَغَسَقِ اللَّيْلِ: انْتِصَافُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ  
 فَهَذِهِ الْخَامِسَةُ. وَعَنْهُمَا (ع) فِي الْآيَةِ: قَالَ: جَمَعْتُ الصَّلَوَاتِ كُلَّهِنَّ، وَدُلُوكِ الشَّمْسِ:  
 زَوَالُهَا وَغَسَقِ اللَّيْلِ: انْتِصَافُهُ. ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ ﴾ أَي: بَعْضُهُ ﴿ فَتَهَجَّدُ بِهِ ﴾ فَدَعِ الْهَجُودَ أَي:  
 النَّوْمَ لِلصَّلَاةِ بِالْقُرْآنِ ﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾ خَاصَّةٌ زِيَادَةٌ عَلَى الْفَرَائِضِ، أَوْ فَضِيلَةٌ لَكَ  
 تَخْصُكَ ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ ﴾ يَقِيمَكَ فِي الْآخِرَةِ ﴿ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ يَحْمَدُكَ فِيهِ  
 الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَهُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ - كَمَا عَنْ أَحَدِهِمَا (ع) - ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ﴾  
 فِيمَا حَمَلْتَنِي مِنَ الرِّسَالَةِ، أَوْ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ فِي الْقَبْرِ ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ إِدْخَالًا مَرْضِيًّا  
 ﴿ وَأَخْرِجْنِي ﴾ مِنْ أَعْيَابِ الرِّسَالَةِ بِأَدَائِهَا، أَوْ مِنْ مَكَّةَ، أَوْ عِنْدَ الْبَعْثِ ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾  
 إِخْرَاجًا لَا أَرَى فِيهِ مَكْرُوهًا ﴿ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ حُجَّةٌ أَتَقَوَّى بِهَا  
 عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ، أَوْ مُلْكًا أَقْهَرُ بِهِ الْعَصَاةَ. وَقَدْ أَجَابَهُ تَعَالَى فَنَصَرَهُ بِالرَّعْبِ مِنْ  
 مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَرَوَى: أَعْطَاهُ عَلِيًّا يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ الْإِسْلَامُ،  
 أَوْ عِبَادَةُ اللَّهِ، أَوْ الْقُرْآنُ ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الشِّرْكُ، أَوْ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، أَوْ الشَّيْطَانُ  
 ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ مُضْمَحَلًّا زَائِلًا عَنِ الصَّادِقِ (ع) عَنْ آبَائِهِ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)

يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) وما يبدئ الباطل وما يعيد، فجعلت تنكب لوجهها وعن الباقر (ع): في الآية إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل، وقيل: بقي صنم خزاعة فوق الكعبة، فحمل (ص) علياً (ع) على كتفه فصعد، فرمى، به فكسره ﴿وَنُزِّلُ﴾ وخففه أبو عمرو ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (من) بيانية ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ من الأمراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة، والجسمانية ببركة تلاوته وكتابته وحمله، وغير ذلك للإستشفاء ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون به ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لكفرهم به عن الصادق (ع): لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ثم تلا الآية. ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ بالصحة والسعة ﴿أَغْرَضَ﴾ عن ذكرنا ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ بُعداً بنفسه عنه وثنى عطفه مستكبراً، وقرأ ابن ذكوان (وناء) على القلب، أو بمعنى: نهض ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كمرض، أو فقر ﴿كَانَ يُوَسَّسًا﴾ قنوطاً من رُوح الله ﴿قُلْ كُلُّ﴾ من المؤمن والكافر ﴿يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ على طبيعته وخليقته التي تخلق بها، أو طريقته التي اعتادها، أو على ما هو أشكل بالصواب وأليق بالحق عنده، ولذا قيل: هذه الآية أرجى آية في كتاب الله لأن الأليق به تعالى العفو فهو يعفو ﴿فَرُبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ أسدَّ طريقاً، وأحسن ديناً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ التي يحيى بها بدن الإنسان ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ عدول عن جوابهم لأنه أدعى إلى الصلاح، ولأن سؤالهم عن تعنت لا عن إستفادة، ولو أجيبوا لزادوا عناداً قيل: أن اليهود قالوا لكفار قريش: سلوه عن الروح فإن أجابكم فليس بنبي أي: من أمر ربي الذي لم يطلع عليه أحداً. وقيل: سألوه أهى



مخلوقة أم محدثة؟ فالجواب مطابق أي: من فعله وخلقه، وقيل: الروح المسؤول عنه جبرئيل، وقيل: خلق أعظم من الملك، وقيل: القرآن، فأجيبوا بذلك. وسئل الصادق (ع): عن الآية؟ فقال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة يسدّدهم وليس كل ما طلب وجد. وعنهما (ع) في الآية: انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأيد، يجعله الله في قلوب المؤمنين والرسل ﴿وما أوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالنسبة إلى علم الله تعالى. خطاب للنبي (ص) وغيره، أو للسائلين ﴿وَلَكِنَّ شَيْئًا﴾ لام قسم جوابه: ﴿لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف، وناب جواب إن ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ من يتوكل برده عليك.

[سورة الإسراء الآيات ٨٧ - ٩٦]

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُةٍ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾

أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُقِيِّكَ  
 حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا  
 رَسُولًا ﴿١٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
 أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ  
 يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ  
 كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ متصل كأن رحمته تعالى تتوكل بالرد، أو منقطع أي:  
 ولكن رحمة من ربك أبقتك عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ يارسالك وإنزال  
 القرآن وإبقائه عليك، وغير ذلك ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ متعاضدين  
 ﴿عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في الفصاحة والبلاغة، وحسن النظم وجودة  
 المعنى، والخلوص من التناقض، وغير ذلك من المحاسن لعجزوا عن ذلك ﴿لَا يَأْتُونَ  
 بِمِثْلِهِ﴾ وفيهم الفصحاء والبلغاء. وهو جواب القسم، وناب جواب إن ﴿وَلَوْ كَانَ  
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ معيناً. نزلت رداً لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا، روي: أن ابن  
 أبي العوجاء وثلاثة من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن  
 وكانوا بمكة وعاهدوا أن يجيئوا بمعارضة في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا  
 في مقام إبراهيم، قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا

سما إقلعي وغيض الماء<sup>(١)</sup> كفتت عن المعارضة، وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: (فلما استياسوا منه خلصوا نجياً)<sup>(٢)</sup> أيست عن المعارضة، وكانوا يسرون ذلك إذ مرّ عليهم الصادق (ع) فالتفت إليهم وقرأ: (قل لئن اجتمعت... إلخ الآية، فبهتوا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كَرَرْنَا وَبَيَّنَّا لِلنَّاسِ ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ صفة محذوف أي: عبراً من جنس كل مثل ليعتبروا ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ جحوداً وسوغ الإستهناء معنى النفي. عن الباقر (ع): نزلت فأبى أكثر الناس بولاية علي (ع) إلا كفوراً ﴿وَقَالُوا﴾ اقتراحاً ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ﴾ وخففه الكوفيون ﴿لَنَا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿يَنْبُوعاً﴾ عيناً ينبع ماؤها ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيراً﴾ أو تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَافاً﴾ حال كـ (قطع) لفظاً ومعنى كما عن نافع وعاصم وابن عامر، وسكته غيرهم وهو مخفف المفتوح، أو بمعنى: مقطوع كـ (طحن) للمطحون ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلاً﴾ كفيلاً بما تدعي، أو مقابلاً نعاينه ويشهد لك، وهو حال من الله دالة على حال الملائكة، أو مقابلة وعياناً مصدر في محل حال عن الكل، أو قبائلاً فوجاً فوجاً حال من الملائكة ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ ذهب وأصله الزينة ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ أي: تصعد ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقِيكَ﴾ وحدك ﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً﴾ من الله شاهداً بصحة نبوتك ﴿نَقْرُوءَهُ قُلْ﴾ وقرأ ابن كثير وابن عامر (قال) ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجباً من تهكمهم، أو تنزيهاً له منه ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كسائر الرسل. وما كانوا يطبقون أن يأتوا إلا بما يخصهم الله بحسب المصلحة وليس لهم أن يحكموا

(١) سورة هود الآية ٤٤

(٢) سورة يوسف الآية ٨٠

عليه وقد خصني بآيات تغني عما اقترحتهم ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ﴾ الحجج البينة ﴿ إلا أن قالوا ﴾ إلا قولهم إنكاراً ﴿ أبعث الله بشراً رسولاً ﴾ وهلاً بعث ملكاً ﴿ قل ﴾ في جوابهم: ﴿ لو كان في الأرض ملائكة يمشون ﴾ كال بشر ﴿ مطمئنين ﴾ ساكنين فيها ﴿ لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ﴾ إذ لا بد من تجانس الرسول للمرسل إليهم ليتمكن إدراكه والتلقي منه، وأما إرسال الملك إلى النبي (ص) فليتمكن من ذلك لقوة نفسه ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي بإظهار المعجز الدال عليه ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ يعلم بواطنهم وظواهرهم. وفيه تهديد لمن رد تلك الشهادة.

[سورة الإسراء الآيات ٩٧ - ١١١]

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا ۚ وَنُكَمَا وَصُمًّا ۚ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاماً ورَفْتًا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَلْيَ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا

لَأَمْسَكُكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا  
مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَسَّخَّلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ  
فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ  
هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ  
مَثْبُورًا ﴿١٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا  
﴿١٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ  
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ  
وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِمِـَّ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ  
مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ  
سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ  
يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا  
مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا

وَأَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرَهُ تَكْبِيرًا ﴿٩٨﴾

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ بلطفه، أو يحكم بهداه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ وأثبت نافع وأبو عمرو (الياء) ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ يمنعه اللطف، أو يحكم بضلاله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ يهدونهم ﴿وَنَخْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبون عليها، أو يمشيهم الله على وجوههم بقدرته ﴿عُنْيًا﴾ لا يرون ما يسرهم ﴿وَبُكْمًا﴾ لا ينطقون بما ينفعهم ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون ما يمتنعهم وقيل: يحشرون من الموقف إلى النار مؤثقة<sup>(١)</sup> حواسهم ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ سكن لهبها يافنائهم ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ تلهباً واشتعالاً بهم بإعادتهم ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: يعيدهم فان القادر على الأعظم قادر على الأهمون ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وهو: الموت أو البعث ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّورًا﴾ جحوداً للحق ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ﴾ رفع بفعل يفسره: ﴿تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ رزقه وسائر نعمه. وفتح نافع وأبو عمرو الياء ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ بخلاً ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ خوف النفاق بالإنفاق ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ بخيلاً لأنه خلق محتاجاً إلى ما لا يحصله إلا بالمال وإمساكه، فالغالب عليه البخل ولو بذل شيئاً فلعوض أجل منه، فهو بخيل بالنسبة إلى وجود الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ هي: العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار

(١) مصابة بالعاهات . و(المؤثقة) مأخوذة من (الآفة) وهي كل ما يصيب شيئاً فيفسده من عاهة في العضو أو مرض في البدن أو قحط في الزرع.



الماء من الحجر وانفلاق البحر ورفع الطور فوقهم. وقيل: الطوفان والسنون ونقص الثمرات بدل الثلاثة الأخيرة وقيل: الطمسة بدل اليد، وهي: دعاء موسى وتأمين هارون، وعن الصادق (ع): هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده، وفي النبوي: العصا وإخراج يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر، وفي آخر: لما سألته اليهود عنها هي أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا إلى سلطان ليقتل، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود أن لا تعتدوا في السبت، فقبل اليهودي يده، وعده هذه الأحكام آيات لأنها من علامات النبوة ﴿فَسْتَلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عما جرى لموسى وفرعون ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك وعلى هذا نصب إذ بآتيناً، أو يا ضممار اذكر، أو قلنا لموسى حين جاءهم: اسأل بني إسرائيل من فرعون ليرسلهم معك؟ أو سلهم عن إيمانهم ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ سحرت فخلوط عقلك، أو ساحراً ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون. وضمه الكسائي ﴿مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ أي: الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاطِرٍ﴾ حججاً تبصرك صدقي ولكنك تعاند ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ هالكاً، أو مصروفاً عن الخير، أو مخبولاً لا عقل لك. والظن يراد به: العلم، أو هو على ظاهره. وعن علي (ع): قال: والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم، فقال: لقد علمتُ يعني بضم التاء ﴿فَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ﴾ يزعج موسى وقومه بالنفي، أو القتل ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ عارضناه بنقيض مراده ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ التي أراد أن يستفزكم منها

وهي أرض مصر والشام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ الدار الآخرة أي: القيامة، أو الكرة الآخرة، أو نزول عيسى (ع): ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾ من القبور إلى الموقف للحساب والجزاء ﴿كَفِيفًا﴾ مختلطين أنتم وهم، وعن الباقر (ع): جميعاً وفي رواية: من كل ناحية. ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي: ما أردنا ياتزال القرآن إلا تقرير الحق في مركزه، وما نزل إلا بالدعاء إلى الحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من أطاع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من عصى بالنار ﴿وَقُرْآنًا﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ نزلناه مفرقاً نجوماً في نحو عشرين سنة، أو فرقنا به الحق من الباطل، فحذف الجار ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ - بالضم - مهل وتثبت ليسهل فهمه وحفظه ﴿وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ منجماً على حسب المصالح ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ تعليل له أي: إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم: علماء أهل الكتاب كابن سلام وغيره، أو الأعم منهم ومن غيرهم، أو تعليل ل(قل) تسلياً له (ص) بإيمان العلماء من إيمان الجهلة ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يسقطون على وجوههم ﴿سُجَّدًا﴾ تذلاً وخضوعاً لله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إِنْ﴾ مخففة ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ يأنزله، وبعث محمد (ص) في كتبنا ﴿لَمَفْعُولًا﴾ منجزاً واللام فارقة ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ كرر إيداناً بتكرير الفعل منهم وليقيد الثاني بالحال وهي ﴿يَتَكُونُ﴾ من خوف الله ﴿وَيَزِيدُهُمُ الْقُرْآنَ خُشُوعًا﴾ لين قلب وتواضعاً لله واستسلاماً لأمره وطاعته ﴿قُلْ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ قيل: نزلت حين قال المشركون وقد سمعوه (ص) يقول (يا الله يا رحمن): ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهين، أو حين قالت اليهود: إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة، فنزلت. والدعاء بمعنى التسمية يتعدى إلى مفعولين حذف

أولهما لظهوره، أو للتخيير والمعنى سمّوه بأيّ الإسمين فإنهما سواء في الإطلاق على ذاته ﴿أَيَّاً﴾ شرطية وتنوينها عوض المضاف إليه ﴿مَا﴾ صلة زيدت تأكيداً للإيهام أي: أي هذين الإسمين ﴿تَدْعُوا﴾ تسموا فهو حسن، ودلّ على ذلك قوله: ﴿فَلَهُ﴾ أي: للمسمى ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الدالة على صفات الجلال والإكرام وهذان منها ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ جهراً شديداً تشغل به من يلي بقربك ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ حتى لا تسمع نفسك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿سَبِيلاً﴾ وسطاً فخير الأمور أوسطها، ولم يقل: (بين ذينك) لأنه أراد الفعل أو المعنى، لا تجهر بها كلها ولا تخافت بها كلها، بل اجهر بصلاة الليل وخافت بصلاة النهار، أو لا تجهر بدعائك ولا تخافت به. وعن الصادق (ع): في الآية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك، وقرأ بين ذلك، وفي آخر ما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك. وعنه (ع): المخافة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديداً. وعن الباقر (ع): الإجهار أن ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً، وقيل: للصادق (ع): أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا؟ قال: ليقراً قراءة وسطاً، ثم تلا الآية ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ يواليه ﴿مِنَ الدُّلِّ﴾ من أجل ذل ليدفعه بموالاته، أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر. ورتب الحمد على نفي الولد والشريك والمعين أيداناً بأنه المستحق لجميع المحامد بكمال ذاته وتفرّده منعوت بالجلال والإكرام ﴿وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ عظمه تعظيماً لا يدانيه تعظيم. وعن الصادق (ع): إنه أمر من قرأ هذه الآية أن يكبر ثلاثاً.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الإسراء وتفسيرها.

## سورة الكهف

مائة وعشر، أو احدى عشرة آية، مكية.

الا (واصبر نفسك).

[الآيات ١ - ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾  
قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ  
الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ  
كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ  
بِخَيْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَآثِرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾  
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا  
لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا

رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى  
 ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ  
 الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿٣﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ  
 إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٤﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ  
 قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا  
 لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٥﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا  
 يَأْتُوا عَلَيْهِمُ بَسُطَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٧﴾

وعنه (ع): من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً، وبعثه  
 الله من الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء وعن النبي (ص): من قرأ هذه السورة  
 يوم الجمعة غفر الله له من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، وأعطي نوراً يبلغ  
 إلى السماء. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ أي:  
 الفرقان، تعليم من الخالق للمخلوق كيف يحمد على أجل نعمه عليه الذي به هدايته  
 إلى إصلاح معاشهم ومعادهم ورتب الحمد على إنزاله لأنه النعمة الكبرى على  
 العالمين لإنقاذهم به في أمر الدين والدنيا ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ﴾ أي: فيه ﴿عِوَجًا﴾ شيئاً  
 من العوج باختلاف اللفظ وتنافي المعنى كما قال: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا  
 فيه اختلافاً كثيراً)<sup>(١)</sup> أو بانحراف من الدعوة إلى الحق ﴿قِيَمًا﴾ مستقيماً مستوياً

لا تناقض فيه، أو قيماً بمصالح العباد، أو على الكتب مصداقاً لها وانتصابه بمقدر أي: جعله قيماً، أو على الحال من الكتاب إن كان واو (ولم يجعل) للحال ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا﴾ ليخوف بالكتاب الكفار عذاباً (شديداً) فحذف المفعول الأول للقرينة ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ صادراً من عنده، وسكّن أبو بكر الدال ياشمام وكسر النون والهاء ﴿وَيُبَشِّرَ﴾ وخفّفه حمزة ﴿الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو الجنة بدليل: ﴿مَا كُنِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ لا إلى نهاية ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ القمي: يعني قريشاً حيث قالوا: أن الملائكة بنات الله، واليهود والنصارى في قولهم: عزيز بن الله، والمسيح بن الله. وكرر الإنذار مخصصاً بهم لعظم كفرهم وحذف المنذر به لسبق ذكره. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: بهذا القول، وإنما صدر عن جهل وتقليد، أو بالله إذ لو علموه لم ينسبوا إليه الإتيان ولا لأبائهم القائلين له من قبلهم ﴿كَبُرَتْ﴾ عظمت مقاتلتهم هذه، أو الضمير مبهم يفسره: ﴿كَلِمَةً﴾ وهي تمييز ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفة لها، ووصفها بالخروج من الأفواه توسعاً ومجازاً، وذكر الأفواه تأكيد أي: أنهم صرّحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح وأظهروها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ وافتراء على الله ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ مهلكها أو قاتلها ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ بعد توليهم عنك ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسْفَا﴾ حزناً وغضباً لحرصك على إيمانهم مفعول له أو مصدر ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الأشجار والأنهار والحيوان والمعادن والجمادات وسائر النبات ﴿زِينَةً﴾ حلية لها ولأهلها ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ لنختبرهم أي: نعاملهم معاملة المختبر ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه، وهو الأزهد فيه ومن لا يغتر به، وقيل: إن معنى الإبتلاء الأمر والنهي إذ بهما يظهر المطيع من العاصي، وقيل: أراد بالزينة الرجال لأنهم زينة الأرض، وقيل: أراد العلماء والأنبياء، وفي الآية تسكين للنبي (ص) ودلالة على أنه تعالى أراد من الخلق العمل الصالح، وأن أفعالهم



حادثة منهم وإلا لما صح الابتلاء فبطل قول الجبرية ﴿وَأَنَا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا﴾ من زيتها ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾ تراباً مستويّاً بالأرض يابساً لا نبات عليه. وعن الباقر (ع): لا نبات فيها وهو تزهد في الدنيا وتنبه على المقصود من حسن العمل ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الغار الواسع في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ إسم الوادي، أو الجبل الذي فيه كهفهم أو قريتهم، أو لوح رقت فيه قصتهم وجعل بالباب، وقيل: أصحاب الرقيم: ثلاثة أنفار دخلوا غاراً فانحطت صخرة سدّت بابه فقالوا: ليدع الله كل واحد منا بحسنة عملها لعله يفرج عنا، ففعلوا فنجوا ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فلخلق السموات والأرض أعجب من قصتهم، بل خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفاتنة للحصر أعجب ﴿إِذْ أَوَى﴾ اذكر إذ التجأ ﴿الْفِتْيَةُ﴾ جمع فتى (كصبي) وهو الشاب الكامل ﴿إِلَى الْكَهْفِ﴾ هرباً بدينهم من دقيانوس وقد ادعى الربوبية، وكانوا من خواصه ويسرون الإيمان ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نحن عليه من مفارقة الكفار ﴿رَشْداً﴾ نكون به راشدين مهتدين ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ حجاباً يمنع السماع بتسليط النوم بحيث لا تنبهم الأصوات، قيل: هذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق اللفظ، يقال ضرب الأمير على يد فلان إذا منعه من التصرف ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ﴾ ظرفان للضربنا ﴿عَدَدًا﴾ ذات عدد ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليظهر معلومنا ﴿أَيَّ الْحَزِينِينَ﴾ المختلفين في مدة لبثهم منهم أو من غيرهم، ولتضمنه الإستفهام علق بعلم فهو مبتدأ خبره: ﴿أَخْصَى﴾ فعل ماض أي: ضبط ﴿لَمَّا لَبِثُوا﴾ للبثهم حال من المفعول وهو ﴿أَمْداً﴾ أي: غاية ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿نَبَأُهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ شباب، وعن الصادق (ع): كانوا شيوخاً فسماهم الله فتية بإيمانهم. وعنه (ع): من آمن بالله

واتقى فهو الفتى ﴿ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ بالتوفيق والثبات ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران<sup>(١)</sup> ﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ بين يدي دقيانوس الجبار، أو خلف المدينة ﴿ فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ قولاً ذا شطط أي: بُعد مفرط عن الحق أن دعونا إلهاً غيره ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ مبتدأ ﴿ قَوْمُنَا ﴾ عطف بيان، أي: أهل بلدنا ﴿ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾ خبره ﴿ لَوْلَا ﴾ هلاً ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ على عبادتهم ﴿ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ بحجة ظاهرة. ويفيد بطلان كل دين لا دليل عليه، ومنع التقليد ﴿ فَمَنْ ﴾ أي: لا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بنسبة الشريك إليه.

[سورة الكهف الآيات ١٦ - ٢٠]

وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

ذَرَاغِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿٥٠﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ<sup>ط</sup> قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٥١﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٥٢﴾

﴿وَإِذِ اغْتَرَبْتُمُوهُمْ﴾ خطاب بعضهم لبعض قاله رئيسهم لهم، يعني تنحيتهم عن عبدة الأصنام جانباً ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ أي: ومعبوديتهم ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ متصل، لأنهم كانوا يعبدون الله والأصنام، أو منقطع، أي: لكن الله لم يتركوا عبادته ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يسطها لكم في الدارين ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ ما ترتفقون به أي: تتشعرون، قالوا ذلك ثقة بفضلته تعالى، وفتح نافع وابن عامر (الميم) وكسر (الفاء) وعكس غيرهما. وفيها دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وقبح المقام في دار الكفر ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾ لو رأيتها ﴿إِذَا طَلَعَتْ تَتْرَاوِرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ تميل عنه، وأصله: (تتراور) أدغمت التاء في الزاء وحذفها الكوفيون، وقرأ ابن عامر (تزور) كـ (تحمّر) ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ ظرف أي: الجهة المسماة باليمين ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ﴾ تقطعهم وتجاوزهم ﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ فلا تصيبهم وتؤذيهم،

لأن باب الكهف كان مستقبلاً للقطب الشمالي فتميل عنهم طالعة وغاربة، أو لأن الله أمالها عنهم ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ في متسع من الكهف ينالهم روح النسيم ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إيواؤهم إلى الكهف وحفظهم، أو ميل الشمس عنهم ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ بلطفه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ كأهل الكهف، وأثبت نافع وأبو عمرو الياء وصلأ ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ يخذله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ من يليه ويرشده ﴿وَتَحْسِبُهُمْ إِيقَظًا﴾ لانفتاح عيونهم - كما عن الباقر (ع) - أو لتقلبهم ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام ﴿وَنُقِلُّهُمْ﴾ في رقدتهم ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ في كل عام مرتين كي لا تأكلهم الأرض ﴿وَكُتِبَتْهُمْ﴾ وإسمه قطمير، وكان كلب راع مرّوا به فتبعهم وتبعه كلبه، وقيل: كلب مرّوا به فتبعهم فطرده فقل: انا أحب أولياء الله فناموا حتى أحرسكم ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ حكاية حال ماضية ولذا عمل ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف، أو العتبة أو الباب، لم ينم ولم يقم، وقيل: هو مثلهم في النوم والتقلب ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ورأيتهم ﴿لَوَلَّيْتَ﴾ هربت ﴿مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ مصدر لأنه بمعنى التولية، أو علة ﴿وَكُلِّمْتُ﴾ مليء قلبك، وشدّده نافع وابن كثير ﴿مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ وضمّه ابن عامر والكسائي أي: خوفاً لهيبة ألبسهم الله أياها، أو لعظم إجرامهم وانفتاح عيونهم، قال ابن عباس: غزا معاوية الروم فمرّ بالكهف فقال: لو كشف لنا عنهم فرأيناهم؟ فقلت له: قد منع ذلك من هو خير منك قال: تعالى: (لو اطلعت...) الآية فلم يقبل، فبعث أناساً فدخلوا فأتت ريح فأحرقتهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أنماهم بقدرتنا ﴿بِعَنَانِهِمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بناء على غالب ظنهم المستفاد من النوم المعتاد إذ لا ضبط للنائم، ثم ردّوا العلم إلى الله ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَا كَبِشْتُمْ ﴿ قِيلَ: قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ طُولِ أَظْفَارِهِمْ وَشُعُورِهِمْ، وَقِيلَ: دَخَلُوا الْكَهْفَ غَدَوَةً وَبَعَثُوا عَصْرَهُ فَظَنُّوهُ يَوْمَهُمْ، أَوِ الَّذِي بَعْدَهُ فَتَرَدَّدُوا فِيهِمَا فَلَمَّا رَأَوْا تَغْيِيرَ أَحْوَالِهِمْ قَالُوا: هَذَا، ثُمَّ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ مُلْتَبَسٌ لَا طَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ أَخَذُوا فِيمَا يَهْمُهُمْ وَقَالُوا: ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ﴾ الْوَرِقُ الْفُضَّةُ، مُضْرُوبَةٌ كَانَتْ أَمْ لَا، وَسَكَنَ الرِّاءُ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٌ وَحَمْزَةٌ وَكُسْرُهَا غَيْرُهُمْ وَتَزُودُهُمْ يَفِيدُ أَنَّهُ لَا يَنَافِي التَّوَكُّلَ فَإِنَّ التَّوَكُّلَ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْأَسْبَابِ لَا عَنْ الْغَائِثِ ﴿ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ أَفْسُوسٌ، أَوْ طَرْسُوسٌ ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا ﴾ أَيُّ أَهْلِهَا ﴿ أَزْكَى طَعَامًا ﴾ أَحْلَ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ، وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): أَزْكَى طَعَامًا التَّمْرُ. وَالْقَمِي: يَقُولُ أَيُّهَا أَطْيَبُ طَعَامًا وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْبَارِزَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَطْعِمَةِ دُونَ الْمَدِينَةِ ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ فِي التَّخْفِي لَثَلَا يَعْرِفُ ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ ﴾ أَحَدًا لَا يَفْعَلُ مَا يَوْجِبُ الشُّعُورَ ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا ﴾ يَطْلَعُوا ﴿ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ مِنَ الْعُودِ بِمَعْنَى: الرَّجُوعِ أَوِ الصِّرُورَةِ ﴿ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾ إِنْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ. فَإِنْ قِيلَ: الْمَكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ مَعْدُورٌ فَكَيْفَ صَحَّ أَنَّهُ لَا يَفْلَحُ أَبَدًا؟ قِيلَ: لَعَلَّ التَّقِيَّةَ فِي إِظْهَارِ الْكُفْرِ غَيْرُ جَائِزَةٍ عَلَى شَرِيعَتِهِمْ.

[سورة الكهف الآيات ٢١ - ٢٧]

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَئِئُهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ؕ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢٦﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ

سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ <sup>ط</sup> وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ  
 رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ <sup>ط</sup> فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا  
 وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ  
 ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ <sup>ط</sup> وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ  
 أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ  
 مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ <sup>ط</sup> مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ  
 وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ  
 رَبِّكَ <sup>ط</sup> لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ كما أنماهم وبعثناهم ﴿ أَغْرَتْنَا أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أهل المدينة  
 ﴿ لِيَعْلَمُوا ﴾ أي: المطلعون عليهم ﴿ أَنْ وَغَدَ اللَّهُ ﴾ بالبعث ﴿ حَقٌّ ﴾ فإن من قدر على  
 إنامتهم وإيقاظهم قادر على الموت والبعث ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ ﴾ القيامة ﴿ لَا رَبَّ فِيهَا ﴾  
 لا شك في إمكانها لأنها كأيقاظهم من رقدتهم الطويلة بالنسبة إلى قدرته تعالى، وفي  
 النبوي: كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون. وفي آخر: النوم أخ الموت. قيل:  
 لما دخل المبعوث بالورق إلى السوق وأخرج درهما دقيانوسياً اتهموه بوجدان كثر،  
 فأتوا به الملك وكان نصرانياً عادلاً فقص عليه قصتهم، فقال بعض: أخبرنا آباؤنا أن



فتية فرّوا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء، فانطلق الملك بالناس فلما دنوا من الكهف إستوقفهم الفتى ليدخل أولاً لثلا يفرعوا، فدخل فدعوا الله أن يميتهم فماتوا وطمس على الباب فلم يره الناس ﴿إِذِ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أمر دينهم من بعث الأرواح فقط، أو مع الأجساد، أو أمر الفتية حين ماتوا بعد الإطلاع عليهم، فقال بعض: ماتوا، وقال بعض: ناموا كأول مرة، أو في البناء حولهم ﴿فَقَالُوا﴾ أي: الكفار، ﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ﴾ حولهم ﴿بُنْيَانًا﴾ يسترهم من الناس ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراض من الله تعالى ردّاً على المتنازعين على عهدهم، أو عهد الرسول (ص)، أو من المتنازعين إذ لم يتحققوا حالهم فردّوه إلى الله ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ على أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ نصلي فيه، فبنوه في جهة باب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي: أهل المدينة وملكهم - كما في حديث القمي - أو الخائضون في قصتهم في زمن النبي (ص) ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُتِبَتْ لَهُمْ﴾ قيل: هو قول إلهود، أو قول السيد من نصارى نجران ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُتِبَتْ لَهُمْ﴾ وهو قول النصارى، أو العاقب منهم ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ قذفاً بالظن من غير يقين مفعول له، أو مصدر، ويرجع إلى القولين. ولم يذكر بالسين إكتفاء بالمعطوف عليه ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُتِبَتْ لَهُمْ﴾ وهو قول المؤمنين علموه من النبي (ص) يا يحاء الله إليه لردّ القولين الأولين باتباعهما رجماً بالغيب فتعين الثالث، ولزيادة الواو في الجملة الوصفية تأكيداً للصوق الصفة بالموصوف ودلالة على ثبوتها ولأتباعه بقوله: ﴿قُلْ رَبِّي﴾ وفتح الحرمان وابوعمر والياء ﴿أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ولا ريب أن النبي (ص) من ذلك القليل. وعن علي (ع): أنهم سبعة أحدهم الراعي وثامنهم كلبهم. وعن الصادق (ع): يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن

نون وسلمان وأبو دجاجة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً. ﴿فَلَا تُمارِ فِيهِمْ﴾ لا تجادل في شأن الفتية ﴿إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرٍ﴾ غير متعمق فيه وهو أن تتلو عليهم ما أوحى إليك بلا تعسف ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ لا تسأل أحداً من أهل الكتاب عن شأن الفتية فإنك أعلم بهم منهم بما أوحينا، إليك أو النهي لغيره (ص) فإنه كان واثقاً بخبره تعالى. القمي: يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ولا تسأل أحداً من أهل الكتاب عنهم ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ﴾ لأجل شيء تعزم عليه ﴿إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ أي: فيما تستقبل ﴿إِلَّا أَنْ﴾ أي: بأن ﴿يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا متلبساً بمشيئته قائلًا: «ان شاء الله تعالى»، قيل: هو نهى تأديب له (ص) حين سئل عن قصة أهل الكهف وذوي القرنين فقال: أخبركم غداً ولم يستثن، فاحتبس الوحي عليه أياماً حتى شق عليه ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي: مشيته مستثناً بها إذا نسيت الإستثناء ثم تذكرته، وعن الصادق (ع): ما لم ينقطع الكلام. وعنه (ع) في الآية: ذاك في اليمين إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت إنك لم تستثن فقل: إن شاء الله ولعل الخطاب له (ص) والمراد غيره لعصمته إن تحقق أنه مناف للعصمة ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ واثبت ابن كثير الباء مطلقاً ونافع وأبو عمرو وصلأ ﴿رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا﴾ من نبأ أهل الكهف ﴿رَشَدًا﴾ أي: لما هو أظهر منه دلالة على نبوتي وقد فعل فعله غيوب أحوال الرسل والحوادث النازلة إلى قيام الساعة ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ نياماً ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ بالتثوين ﴿سِنِينَ﴾ بدل من (ثلاث مائة) وأضافها حمزة والكسائي على وضع الجمع موضع الواحد ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ تسع سنين وهذا بيان ما أجمل قبل من مدة نومهم ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) إن حاجك أهل الكتاب في ذلك ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ فخذوا بما أخبر به، قيل: سأل يهودي علياً (ع): عن ذلك فأخبره بما في القرآن، فقال: في كتبنا ثلاث مائة، فقال (ع): ذلك بسني

الشمس وهذا بسني القمر. ومن هذا الخبر يظهر السرّ في فضل التسع على الثلاثمائة ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له علم ما غاب فيهما مختصاً به دون غيره ﴿أَبْصَرَ بِهِ﴾ أي: بالله ﴿وَاسْمِعْ﴾ به صيغتا تعجب بمعنى ما أبصره وما إسمعه أريد بهما المبالغة في إدراكه المبصرات والمسموعات و(الهاء) فاعل و(الباء) زائدة وأصله: (أبصر أي: صار ذا بصر، فنقل إلى صيغة الأمر فبرز الضمير لزيادة الباء، أو مفعول والفاعل ضمير المأمور وهو السامع. و(الباء) زائدة إن كانت (الهمزة) للتعدية، ومعدية إن كانت للصيرورة ﴿مَا لَهُمْ﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولى أمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم، وقرأ ابن عامر بالباء والجزم نهياً لكل أحد ﴿وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ القرآن المشتمل على القصص الغريبة والأمور العجيبة من خبر أهل الكهف وغيرهم ولا تسمع لقولهم: آت بقُرآن غير هذا أو بدله ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ لا أحد يقدر على تغيير ما أخبر الله به وأمر، أي: لحكم كلماته ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ تعدل إليه.

[سورة الكهف الآيات ٢٨ - ٣٤]

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوَى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٢٩﴾  
 أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
 مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا  
 عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا  
 رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ  
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣١﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا  
 وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٢﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ  
 يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٣﴾

﴿واضرب نفسك﴾ احبسها وبتتها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ في  
 عامة أوقاتهم، وقرأ ابن عامر بالغدوة وغدوة علم فاللام فيه على تأويل تكثيره  
 ﴿يريدون وجهه﴾ رضاه لا غير وهم فقراء المؤمنين ﴿ولا تغد عيناك عنهم﴾  
 لا تجاوزهم نظرك إلى غيرهم من الأغنياء الكفرة الذين دعوك إلى طردهم حتى  
 يؤمنوا، وعدني بل (عن) لتضمنه معنى: تنصرف ﴿تريد زينة الحياة الدنيا﴾ حال من  
 الكاف أي: مریدا زينة الأشراف طمعاً في إيمانهم ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه﴾ نسبناه  
 إلى الغفلة، أو وجدناه غافلاً ﴿عن ذكرنا﴾ بدلالة ﴿واتبع هواه﴾ بالواو دون الفاء

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ متقدماً على الحق ومنه الفرط ﴿وَقُلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْحَقُّ﴾  
الدين الحق حصل ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أو هذا القرآن هو الحق منزلاً من ربكم ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾  
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ عن الصادق (ع): هو وعيد، أقول: يدل على نفي الجبر  
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ فسطاطها شبه به النار  
المحيطة بهم، أو دخانها ولهبها، أو حائط من نار ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا﴾  
بماء كَالْمُهْلِ ﴿كَالْنَحَاسِ الْمَذَابِ﴾ يشوي الوجوه ﴿إِذَا قَرَّبَ لِيَشْرَبَ﴾ صفة أخرى  
للماء، أو حال من (المهل) ﴿بِشْسِ الشَّرَابِ﴾ هو ﴿وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ  
من المرفق، يقال: ارتفق أي: اتكأ على مرفقه وهو لمقابلة (وحسنت مرتفقاً) وإلا فأي  
ارتفاق في النار؟ وقيل: ساءت مجتمعاً من المرافقة، وقيل: منزلاً ومستقراً، والقمي:  
المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلي ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
وخبر (ان) قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ بتقدير عائد، أي: منهم  
أو وضع الظاهر موضعه، أي: أجرهم لأنهم أحق بوصف من أحسن عملاً، أو الخبر  
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ وما بينهما إعتراض وعلى الأول خبر ثان أو إستئناف  
ليان الأجر ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع (أسورة) وهي  
جمع (سوار)، و(من) للإبتداء ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان (لأساور) ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾  
وهي أبهى الألوان ﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾ هو ما رق من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه  
﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ كهيئة الملوك جمع (أريكة) وهي: السرير في الحجلة  
وهي بيت زين للعروس ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ،  
أو منزلاً ومجلساً مجتمعاً ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ للكافر والمؤمن ﴿رَجُلَيْنِ﴾ بدل،

القمي: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل: ﴿وَفِيهِمَا نَخْلٌ وَزَرْعٌ وَمَاءٌ﴾<sup>(١)</sup> وكان له جار فقير، فافتخر الغني على الفقير. وقيل: هما أخوان من بني إسرائيل كافر ومؤمن، ورثا من أبيهما مالا فاشترى الكافر به ضياعاً وعقاراً، وتصدق المؤمن به ﴿جَعَلْنَا لَأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بستانين، والجملة صفة (رجلين) ﴿مِنْ أَغْنَابٍ﴾ كروم ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ جعلنا النخل مطيفاً بهما، و(الباء) لتعديته إلى مفعول ثانٍ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾ فهما جامعتان للفواكه والأقوات والمنافع المتواصلة ﴿كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ثمرها. وأفرد الضمير لإفراد (كلتا) لفظاً ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾ تنقص ﴿مِنْهُ﴾ من ﴿أَكَلَهَا شَيْئاً﴾ بل أدته تماماً ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا﴾ وسطهما ﴿نَهْرًا﴾ يسقيهما بسهولة ويزيدهما نضارة ﴿وَكَانَ لَهُ﴾ مع جنتيه ﴿ثَمَرٌ﴾ أموال مثمرة نامية. وفتح عاصم الثاء والميم وضم أبو بكر الثاء وسكن الميم وضمهما الباكون، وكذا الآتي جمع (ثمرة) كل شجر وبدن وخشب) للشجرة وبدنة وخشبة) ﴿فَقَالَ﴾ لصاحبه المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يراجعه الكلام من حار أي: رجع ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ رهطاً، أو خدماً، أو ولداً.

[سورة الكهف الآيات ٣٥-٤٥]

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا

(١) لا توجد آية في القرآن الكريم بهذا اللفظ، وإنما قال تعالى: (جعلنا لأحدهما جنتين) (جعلنا بينهما زرعاً) كما



مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ  
 تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ  
 بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا  
 بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّيًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا  
 مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا  
 ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ  
 فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ  
 يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ  
 عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ  
 فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ بصاحبه يريه ما فيها ويفاخره بها. وأفرد (الجنة) لأنهما في  
 حكم الواحدة لتواصلهما ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بكفره ﴿قال ما أظن أن تبید﴾ تفنى

﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ أبداً ﴾ اغتراراً بما هو فيه ﴿ وما أظنُّ الساعةَ قائمةً ﴾ كائنة ﴿ ولكنَّ رُدِّدَتْ ﴾ إلى ربِّي فرضاً كما ترعم ﴿ لأَجِدَنَّ خيراً منها ﴾ أي: الجنة. وقرأ الحرميَّان وابن عامر منهما أي: الجنتين ﴿ مُتَقَلِّباً ﴾ مرجعاً أقسم على ذلك اعتقاداً أنه إنما أعطاه الله ذلك لاستحقاقه له فهو يجده حيث كان وهذا من الغرور ﴿ قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ لآنه مادَّة أصله آدم، أو النطفة ﴿ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ﴾ هي مادتك القريبة ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ عدلك وكمِّلك ﴿ رَجُلًا ﴾ رتب إنكار كفره بالله على خلقه من تراب الدالِّ على أن من قدر على البدء قدر على الإعادة، لأن كفره به إنما كان بإنكار قدرته على الإعادة ﴿ لَكِنَّا ﴾ أصله: لكن أنا، حذفنا الهمزة وأدغمنا النون في النون، وأثبت ابن عامر الألف مطلقاً، وغيره وقفاً فقط ﴿ هُوَ ﴾ ضمير الشأن يفسره الجملة بعده التي هي خبره، والتقدير: أنا أقول هو ﴿ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ سواه ﴿ وَلَوْلَا ﴾ وهلاً ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ ﴾ وأعجبت بها ﴿ قُلْتَ مَا شاءَ اللَّهُ ﴾ أي: الأمر ما شاء الله، أو ما شاء كائن فلما موصولة، أو أي شيء شاء كان فهي شرطية حذف جزاؤها ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ إعترافاً بأنك إنما عمرتها بإقداره لا بقوتك ﴿ إِنْ تَرَنْ ﴾ واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابوعمر وصلاح ﴿ أَنَا ﴾ ضمير فصل، أو تأكيد للتاء ﴿ أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْ كُذَّابًا ﴾ أي: فقيراً قليل المال والولد ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوَفِّيَنَّ ﴾ واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابوعمر وصلاح ﴿ خيراً مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ عاجلاً أو آجلاً، وهو جواب الشرط ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ على جنتك ﴿ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ جمع (حسبانة) وهي: سهم صغير يعني الصواعق، أو مصدر بمعنى الحساب أي: الحكم بتحريمها، أو عذاب حساب ما كسبت ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أرضاً ملساء يزلق عنها القدم ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآوِها غَوْرًا ﴾ غائراً

﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ حيلة تردّه بها ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ ﴾ أهلكته أمواله وجتته، من أحاط به العدو إذا غلبه وأهلكه ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ ﴾ تحسراً وندماً ﴿ عَلَى مَا أَتَّفَقَ فِيهَا ﴾ في عمارتها ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطة ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ دعائم كرومها سقطت وسقطت عليها الكروم ﴿ وَيَقُولُ يَا ﴾ للتنبيه، ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ندم على شركه وتاب، وقيل: لم يندم عليه بل تمنى انه لم يشرك لتدوم له جتته ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً ﴾ جماعة. وقرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿ يَنْصُرُونَهُ ﴾ يمنعونه من انتقام الله ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ فإنه وحده القادر على ذلك ﴿ وَمَا كَانَ مُتَّصِرًا ﴾ ممتنعاً بقوته ﴿ هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المقام، أو يوم القيامة ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ بفتح الواو النصره وكسرها حمزة والكسائي أي: الملك ﴿ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ وحده لا نصرة، أو لا ملك لغيره. ورفع ابو عمرو والكسائي (الحق) صفة للولاية ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ من ثواب غيره لو كان يشب ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ عاقبة للمؤمنين وسكنه عاصم وحمزة ونصبهما على التمييز ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ ﴾ اذكر لقومك ﴿ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ صفتها ﴿ كَمَاءٍ ﴾ هي كماء أو صير مثلها كماء ﴿ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ﴾ فالتف بسببه ﴿ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ أو امتزاج الماء بالنبات فروي ورق إذ الإختلاط يكون من الجانبين ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ كسيراً مفتتاً ﴿ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ تطيره وتذهبه والمشبه به الكيفية المترعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر راقاً ثم هشياً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن، فإنقلاب الدنيا كإنقلاب هذا النبات ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الإنشاء والإفناء ﴿ مُقْتَدِرًا ﴾ قادراً لا يجوز عليه المنع، أو مقتدراً على كل شيء.

## [سورة الكهف الآيات ٤٦ - ٥٣]

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ  
 رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً  
 وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ  
 جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا  
 ﴿٤٨﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ  
 يَوَيْلَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا  
 وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۚ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا  
 لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ  
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ  
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا  
 خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا  
 شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا

بَيْنَهُمْ مُوَبِّقًا ﴿٥٧﴾ وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٨﴾

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا لا ينتفع بهما في الآخرة. وإنما سميا (زينة) لأن في المال جمالاً وفي البنين قوة وكلاهما لا يبقى للإنسان فينتفع بهما في الآخرة ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ أعمال الخيرات وجملة الطاعات، ويعم ما فسره من الصلوات الخمس ومودة أهل البيت (ع) ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من المال والبنين ﴿ثَوَابًا﴾ عائدة ﴿وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ لينيل فاعلها ما يأمله بها. عن الصادق (ع): ان الباقيات الصالحات هي الصلاة فحافظوا عليها. وفي آخر: هي الصلوات الخمس. وعنه (ع): إن من الباقيات الصالحات القيام لصلاة الليل. وروي: أنها التسيحات الأربع ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿نُسِيرُ الْجِبَالِ﴾ في الجو كالسحاب، أو نذهب بها فنعدمها. وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر بالتاء مبنياً للمفعول ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لا يسترها جبل ولا غيره، أو بارزاً ما في بطنها ﴿وَحَشَرْتَاهُمْ﴾ جمعناهم إلى الموقف وجيء بالماضي لتحقيقه ﴿فَلَمْ تَغَادِرْ﴾ نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ من الأولين والآخرين ﴿عَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصطفىين لا يحجب بعضهم بعضاً. عن الصادق (ع): هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض ﴿قَدْ جِئْتُمُونَا﴾ على إضمار القول ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ عراة فقراء ليس معكم شيء من المال والولد، لا تملكون نفعا ولا ضراً ويقال لهم: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والجزاء ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابُ﴾ جنسه أي: صحائف الأعمال في الإيمان والشمالك، وهو كناية عن الحساب ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من السيئات ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾ يا هلكتنا دعاء على

أنفسهم بالويل ﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ ﴾ أي شيء له، تعجب منه ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً  
 وَلَا كَبِيرَةً ﴾ من سيناتنا ﴿ إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ عدّها وحصاها ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾  
 مثبتاً في الصحف ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ لا يزيد عقاب مسيء ولا ينقص ثواب  
 محسن ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ ذكر القصة تكريراً  
 للتشنيع على أهل الكبر بأنه من سنن إبليس ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ إستئناف جواب قائل  
 ما له لم يسجد؟ أو حال بتقدير: قد. ومرّ القول في إبليس في البقرة ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ  
 رَبِّهِ ﴾ خرج عن طاعته بترك السجود ﴿ أَفَتُخَذُونَهُ ﴾ أ عقيب ما بدا منه تتخذونه،  
 استفهام إنكار وتعجيب ﴿ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾ بنيه، أو أتباعه سمّوا (ذرية) مجازاً ﴿ أَوْلِيَاءَ مِنْ  
 دُونِي ﴾ تطيعونهم بدل طاعتي ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ أعداء ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ من  
 الله إبليس وذريته ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ ما أحضرت إبليس وذريته ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي: لم استعن بهم على ذلك ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ  
 عَصُدًا ﴾ أعواناً في الخلق فكيف تطيعونهم. و وحّد للفواصل و وضع الظاهر موضع  
 الضمير ذماً لهم، واستبعاداً للاعتضاد بهم ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ أي: الله للمشرّكين. وقرأ  
 حمزة بالنون ﴿ نَادُوا شُرَكَائِي ﴾ أضيف على زعمهم توبيخاً ﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم  
 شركائي ليشفعوا لكم ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾  
 بين الكفار وآلهتهم ﴿ مَوْبِقًا ﴾ مهلكاً يعم جميعهم من (ويق): هلك أو جعلنا توأصلهم  
 الدنيوي هلاكاً في الآخرة ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا ﴾ أيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا ﴾  
 واقعون فيها ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ معدلاً.

[سورة الكهف الآيات ٥٤ - ٦١]

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ  
 أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى  
 وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا  
 ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَنُجَادِلُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا  
 ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ  
 يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ  
 تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو  
 الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ  
 مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى ۖ أَهْلَكْنَاهُمْ  
 لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا  
 أُبْرِحُ حَتَّى ۖ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا  
 مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾



﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ يِنَّا ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: مثلاً من جنس كل مثل يحتاجون إليه ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خصومة بالباطل. وهو تمييز ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ من الإيمان ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ الدلالة اليقينية ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ ومن استغفاره لذنوبهم ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ﴾ إلا طلب أن تأتيهم سنتنا فيهم من الإهلاك ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بالسيف، أو في الآخرة ﴿ قُبْلًا﴾ عياناً. وقرأ الكوفيون بضميتين وهو بمعناه، أو جمع (قبيل) أي: أنواعاً حال من العذاب ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمطيعين ﴿ وَمُنذِرِينَ﴾ للعصاة ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بإنكار إرسال البشر ونحوه ﴿ لِيَذْخَبُوا﴾ ليطلوا ويزيلوا ﴿ بِهِ﴾ بجدالهم ﴿ الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي: القرآن ﴿ وَمَا أَنْذَرُوا﴾ من النار ﴿ هُزُوا﴾ إستهزاء، أو مهزواً به. وهو مفعول ثانٍ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بالقرآن ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فلم يتعظ بها ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموا القرآن ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعون، وهو مثل لنبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله. وأسند إليه تعالى إيذاناً بتمكنه منهم كالجبلة<sup>(١)</sup> ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ وقد وقع ما أخبر به فماتوا كفاراً ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾ البليغ المغفرة ﴿ ذُو﴾ مالك ﴿ الرَّحْمَةِ﴾ ولذلك أمهل أعداء رسوله (ص) كما قال: ﴿ لَوْ يُوَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ في الدنيا ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ منجى وملجأ يقال: (وال و وال إليه) لجا إليه ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي: أهلها كعاد وثمود وغيرهم وهو منصوب بما يفسره ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾

(١) أي: كأنه حاله طبيعة فيهم وكانهم مفطورون عليها.

أو هما مبتدأ وخبر ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾ بضم الميم أي: لإهلاكهم. وفتح أبو بكر أي: لهلاكهم، وكسر حفص اللام ﴿مَوْعِدًا﴾ وقتاً معلوماً ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَى﴾ ابن عمران ﴿لِفَتَاهُ﴾ عن الباقر (ع): هو يوشع بن نون، سمي (فتاه) لأنه كان يتبعه ويخدمه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير. حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه، أو لا أزول عما أنا عليه من السير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحري فارس والروم ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أسير دهرًا طويلاً وعن الباقر (ع): الحقب ثمانون سنة. وعن الصادق (ع): قال رجل لموسى (ع): ما أرى أحداً أعلم بالله منك، قال موسى (ع): ما أرى. فأوحى الله إليه: (بل عبيد الخضر فاسأل السيل إليه) وكان من شأنه ما قص الله. وقيل: خطب موسى (ع) الناس فستل هل أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فأوحى الله إليه: (بل عبدنا الخضر أعلم منك وهو بمجمع البحرين) فقال موسى (ع): كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً في مكمل<sup>(١)</sup> فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فاخبرني، فمضيا. ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ بين البحرين أي: بموضع اجتماعهما ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ تركاه، أو ضلَّ عنهما فسمي ضلاله (نسياناً) له منهما. وقيل: نسي موسى تعرف حاله ويوشع أن يحمله أو يذكر لموسى ما رأى من حياته، فإنهما لما أتيا الصخرة ناما واضطرب الحوت المشوي وخرج من المكمل وسقط في البحر ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلكاً. مفعول ثان، و(في البحر) حال منه، وأصله: الشق في الأرض لا نفاذ له. قيل: أمسك الله جري الماء عن الحوت فصار كالكوكة لا يلتشم.

(١) المكمل: يُصنَع من الخوص.

## [سورة الكهف الآيات ٦٢-٧٤]

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا  
 ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ  
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ  
 مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى ءِثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ  
 عِبَادِنَا ءَاتِيَنَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ  
 مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ  
 تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾  
 قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ  
 اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا  
 حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ  
 جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾  
 قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ  
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٦﴾

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مجمع البحرين وانطلقا بقية يومهما وليلتهما، فلما كان من الغد  
﴿قال﴾ موسى (ع) ﴿لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ ما يتغدى به، أو طعام الغداة ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ  
سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعباً وشدة. قيل: لم ينصب حتى جاوز الموعد ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ ما  
وقع ﴿إِذْ أَوْنَا إِلَى الصُّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ تركته، أو نسيت  
ذكر خبره ﴿وَمَا أَنْسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ بدل اشتغال من الهاء، وضمتها  
حفص ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مفعول ثان أي: سبيلاً يتعجب  
منه، وقيل: مصدر أضمر فعله، ختم به كلامه، أو أجابه موسى (ع): تعجباً من ذلك.  
وقيل: اتخذ موسى (ع): سبيل الحوت عجباً ﴿قَالَ﴾ موسى (ع): ﴿ذَلِكَ﴾ فقد  
الحوت ﴿مَا كُنَّا تَبْعَ﴾ نطلبه لأنه علامة لمن نطلبه وأثبت ابن كثير الياء مطلقاً، ونافع  
وابوعمر والكسائي وصلأ ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا﴾ فرجعا في الطريق الذي جاء فيه  
يقصان ﴿قَصَصًا﴾ أي: يتبعان آثارهما إتباعاً فأتيا الصخرة ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾  
قائماً يصلي على الصخرة، وهو الخضر، واسمه (بليان بن ملكا بن عامر بن أرفخشذ  
بن سام بن نوح) - كما عن الصادق (ع) -، ويسمى (الخضر) لأنه إذا صلى في مكان  
اخضر ما حوله. وعن الصادق (ع): كان الخضر نبياً مرسلأ بعثه الله إلى قومه، فدعاهم  
إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آياته انه كان لا يجلس على خشبة  
يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهترت خضراء. ﴿آيِنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نبوة، أو ولاية  
﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ عن الصادق (ع): كان عنده علم لم يكتب لموسى في

الألواح وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وإن جميع العلم كتب له في الألواح ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ﴾ واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابوعمر ووصللاً ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ بضم الراء وسكون الشين، أي: علماً ذا رشد يرشدني إلى الخير. وقرأ ابوعمر وافتحتين وهما لغتان وهو علة للأ (تبعك) أو ثاني مفعولي (تعلمني) من: عَلَّمَ المتعدي إلى واحد، فتعدي بالتضعيف إلى اثنين، وثاني مفعولي علمت العائد المقدّر. ولا ينافي رسالته تعلمه من غيره ما لم يتعلق بأداء ما بعث به من الدين، وتواضعه باستئذانه أن يتبعه، واستجهاً لنفسه، وسؤاله أن يرشده يدل على غاية التعظيم، وفضل العلم وأهله والأدب ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ لأن موسى كان يأخذ بالظاهر، والخضر بما علّمه الله من الباطن، ولعل كلاً منهما لا يعلم علم الآخر. وفتح حفص (الياء) في الثلاث ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ ما ظاهره منكر ولم تعلم باطنه. و(خبراً) تمييز، أو مصدر لمعنى (لم تحط به) أي: لم تخبره ﴿قَالَ سَجِدْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ على ما أرى منك وفتح نافع الياء ﴿وَلَا أَغْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ تأمرني به، عطف على (ستجدني) أو صابراً أي: وغير عاص. وقيد بالمشية للتيمن، أو لتجويزه أن لا يصبر لصعوبة الصبر على خلاف المعتاد فلا خلف ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ وشدّد نافع وابن عامر النون، وحذف ابن ذكوان الياء بخلاف عنه ﴿عَنْ شَيْءٍ﴾ تنكره مني ولم تعلم باطنه واصبر ﴿حَتَّى أَهْدِيَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أبتدئك بتفسيره ﴿فَانْطَلَقَا﴾ يمشيان على الساحل ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر بأن قلع لوحاً منها بفأس ﴿قَالَ﴾ موسى (ع): ﴿أَخَرَقَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ وقرأ حمزة والكسائي (ليغرق) بفتح الياء مسنداً إلى (أهلها) ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ عظيماً منكراً، من أمر الشيء

عَظُمَ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ فتذكر موسى ما شرط له فاعتذر ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ بنسياني، أو بالذي، أو بشيء نسيت أي: مما تركت من وصيتك بأن لا أنكر عليك. وقيل: ما غفلت ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ تكلفني ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ مشقة في إتباعي لك، أي: عاملني فيه باليسر ﴿ فَأَنْطَلَقَا ﴾ بعد ما خرجا من السفينة ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا ﴾ يلعب مع الصبيان ﴿ فَقَتَلَهُ ﴾ أضجعه فذبحه، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضربه برجله، فمات ﴿ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ طاهرة من الذنوب. وقرأ الكوفيون وابن عامر (زكية) وهو أبلغ، وقيل: الزاكية: التي لم تذب، والزكية: التي أذنبت ثم تابت. وتبه بذلك على أن القتل انما يباح حداً أو قصاصاً، وكلاهما متف: فإن الغلام كان غير بالغ ولم يذنب ما يوجب قتله ولم يقتل نفساً فيقاد بها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ منكراً. وقرأ نافع وابو بكر وابن ذكوان بضميتين.

[سورة الكهف الآيات ٧٥ - ٨٣]

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۚ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ

أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٦﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ  
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٧٧﴾ فَأَرَدْنَا  
أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ  
لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا  
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ  
رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴿٧٩﴾ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٠﴾  
وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨١﴾

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ زاد فيه على ما قبله تأكيداً لتكرار  
الإنكار منه ولم يؤثر فيه التذكير أول مرة ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ بعد هذه  
المرة ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ لا تتركني أصحابك، وعن يعقوب: فلا تصحبني ﴿ قَدْ بَلَغْتَ  
مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ في مفارقتك لي حيث خالفتك ثلاثاً ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ  
قَرْيَةٍ ﴾ هي ناصرة - كما عن الصادق (ع) - وقيل: انطاكية أو آيلة ﴿ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا ﴾  
سألاهم الطعام ضيافة. وإنما أتى بالظاهر بدل الضمير لأن جملة (استطعما) صفة  
القرية وتبقى بلا رابط، وإنما لم يقل: (أتيا قرية) إيذاناً بأن مقصودهما للإستطعام  
أهلها دونها. وقيل: إنما كرر الأهل ولم يكتب بإضمامه ليصرح بأن من استطعماه إنما  
كانوا من أهل القرية لا من الغرباء الموجودين فيها فيكون تنصيصاً على ما به يزداد  
قبح فعلهم، أو المراد بـ(الأهل) الثاني غير الأول بأن يكون من استطعماهم غير من



أُتِيَهُمْ أَوَّلُ الْأَمْرِ، أَوْ بَأَن يَرَادُ مِنَ الْأَهْلِ الثَّانِي التَّجُوزُ أَي: مَنْ يَلِيقُ بِأَن يُسَمَّى أَهْلَ الْقَرْيَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَالْمُرَادُ الْأَشْرَافُ مِنْهُمْ فَيَكُونُ أَيْضاً مَبَالِغَةً فِي الدِّمِ ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ يَقَالُ ضَافَهُ نَزَلَ بِهِ وَضَيِّفَهُ أَنْزَلَهُ ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ يَقْرَبُ أَنْ يَسْقُطَ اسْتَعِيرَ الْإِرَادَةَ لِلْمَشَارَفَةِ بِمِيلَاتِهِ ﴿فَأَقَامَهُ﴾ دَفَعَهُ بِيَدِهِ فَقَامَ أَوْ نَقَضَهُ وَبَنَاهُ ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ جَعَلْتُ نَسْداً بِهِ جُوعَنَا حَيْثُ لَمْ يَضَيِّفُونَا وَخَفَّفَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَمْرٍو التَّاءَ وَكَسَرَ الْخَاءَ وَظَهَرَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفَصَ الذَّالَ وَأَدْغَمَهُ الْبَاقُونَ ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ أَي: هَذَا الْإِنْكَارُ سَبَبُ فِرَاقِنَا وَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُهِ وَأَضْيَفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الظَّرْفِ إِتْسَاعاً ﴿سَأَتَّبِعُكَ بِتَأْوِيلٍ﴾ تَبْيَانٍ بَاطِنٍ ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ لَكُنْ ظَاهِرُهُ مُنْكَرٌ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ عَشْرَةُ أَخَوَاتٍ خَمْسَةٌ زَمَنِي وَخَمْسَةٌ ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ يَتَكَسَّبُونَ فِيهِ بِالسَّفِينَةِ ﴿فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِيَهَا﴾ أَجْعَلَهَا مَعِيَةً ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قَدَامُهُمْ أَوْ خَلْفُهُمْ وَرَجُوعُهُمْ عَلَيْهِ ﴿يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةً﴾ غَضَباً ﴿كَذَا فِي قِرَاءَتِهِمْ (ع) قِيلَ: مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِيَهَا عَنْ قَصْدٍ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ لِأَنَّ إِرَادَةَ التَّعْيِيبِ مُسَبَّبٌ عَنْ خَوْفِ الْغَضَبِ وَمَسْكَنَةُ الْمَلَائِكَةِ فَرْتَبَهُ عَلَى أَقْوَى الْجُزْأَيْنِ وَعَقَّبَهُ بِالْآخِرِ عَلَى جِهَةِ التَّمَةِ﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴿وَهُوَ كَافِرٌ وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فَكَانَ كَافِراً وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَعَنِ أَحَدِهِمَا (ع): فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَطَبَعَ كَافِراً﴾ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا ﴿يَغْشَاهُمَا﴾ طُغْيَاناً وَكُفْراً ﴿بَاتِبَاعَهُمَا لَهُ فِي طُغْيَانِهِ وَكُفْرِهِ لِحُبِّهِمَا لَهُ، وَقِيلَ: فَخَشِينَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى أَي: فَعَلِمْنَا أَوْ فَكَّرْنَا﴾ فَارْدَتْ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴿وَشَدَّدَهُ نَافِعٌ وَابْنُ عَمْرٍو أَي: إِنْ يَرْزُقُهُمَا بَدَلَهُ وَلَدَا﴾ خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً ﴿طَهَارَةً وَصَلَاحاً﴾ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿رَحْمَةً بِأَبَوِيهِ وَهُوَ تَمَيِّزُ كَزَكَاةٍ وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): أَبَدِلَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى جَارِيَةً فَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ الْحَاءَ﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي

الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴿١﴾ من ذهب وفضة. وقيل: من كتب العلم. وقيل: لوح من ذهب كتب فيه كلمات وعظ - وهو المروي عن الصادق (ع) - كان الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: «بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟» ﴿٢﴾ وكان أبوهما صالحاً ﴿٣﴾ عن الصادق (ع): إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة وإن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة. وفي آخر: إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده...الخبر. ﴿٤﴾ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴿٥﴾ أي: الحلم وإيناس الرشد ﴿٦﴾ وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴿٧﴾ علة للأراد) أو مصدر له لأن إرادة الخير رحمة ولعل إسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لمباشرته التعيب، وثانياً إلى الله وإليه لأن الإبدال بقتله الغلام وإيجاد الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لعدم دخله في بلوغ الغلامين ﴿٨﴾ وما فعلته ﴿٩﴾ أي: ما فعلت ما رأيته مني ﴿١٠﴾ عَنْ أَمْرِي ﴿١١﴾ ورأيي، بل بأمر الله ﴿١٢﴾ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿١٣﴾ أي: تستطيع فحذف التاء تخفيفاً ﴿١٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ ﴿١٥﴾ أي: اليهود، أو قريش ﴿١٦﴾ عَنْ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ ﴿١٧﴾ هو الإسكندر الرومي، قيل: هو نبي فتح الله على يديه الأرض وقيل: ملك عادل. وعن علي (ع): كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه بالسيف، فغاب عنهم، ثم رجع إليهم فدعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه (ع): وقيل: سمي بذلك لأنه ملك فارس والروم، أو المشرق والمغرب، أو انقرض وقته قرنان من الناس، أو كان له قرنان أي: ظفيران ﴿١٨﴾ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ﴿١٩﴾ من قصته ﴿٢٠﴾ ذِكْرًا ﴿٢١﴾ خبراً.

## [سورة الكهف الآيات ٨٤ - ٩٧]

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا  
 ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ  
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ  
 فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ  
 فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ  
 الْحَسَنُ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا  
 بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا  
 سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونَهُمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ  
 يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَبْدَأُ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ  
 فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾  
 قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا  
 ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا

حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾ فَمَا اسْطَبَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَبَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٧﴾

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ في التصرف فيها كيف شاء ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه ﴿ سَبِيًّا ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده ﴿ فَاتَّبَعَ سَبِيًّا ﴾ فأخذ طريقاً نحو المغرب، وقطع الكوفيون وابن عامر الألف وخففوا التاء في الثلاث ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ أي: آخر العمارة من جانب المغرب ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات حمأة وهي: الطين الأسود. وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي (حامية) أي: حميئة فقلبت الهمزة ياء، أو حارة فلعلها جمعت الوصفين فلا تتنافى القراءتان، وغروبها في العين وهي البحر المحيط في رأي العين وإلا فهي أعظم ﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا ﴾ عند العين ﴿ قَوْمًا ﴾ كفاراً ﴿ قُلْنَا ﴾ بوحى - إن كان نبياً - وإلا فيالهام ﴿ يَا ذَا الْقُرْتَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذِّبَ ﴾ القوم بالقتل بكفرهم ﴿ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ بالهداية إلى الإيمان وقيل: بالأسر ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ بالإصرار على شركه ﴿ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ﴾ أنا ومن معي بالقتل ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾ في الآخرة ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ﴾ بالنار ﴿ عَذَابًا نُّكَرًا ﴾ منكرًا غير معهود ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ فعلته الحسنی، أو الإضافة بيانية ونونه حفص وحمزة والكسائي منصوباً حالاً، أي: فله المثوبة الحسنی مجزياً بها، أو مصدراً لفعله المقدر حالاً أي: يجزي بها جزاءاً ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا ﴾ مما نأمر به ﴿ يُسْرًا ﴾ ذا يسر أي: نأمره بما يسهل عليه ﴿ ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبِيًّا ﴾ أخذ طريقاً نحو المشرق ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ ابتداء العمارة من جانب المشرق ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ من

لباس ولا بناء لأنهم لم يعلموا صنعة البيوت، أو لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم أسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: أمر ذي القرنين كما حكينا، أو على قوم مثل ذلك القبيل الذين عند مغرب الشمس في الحكم ﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ من الجند والعدة والأسباب ﴿خَبْرًا﴾ علماء ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾ طريقاً ثالثاً أخذاً من الجنوب إلى الشمال ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ وهما جبلان بمنقطع أرض الترك، سد الإسكندر ما بينهما وضم السين نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطاء لغرابة لغتهم وضم حمزة والكسائي الياء وكسر القاف، أي: لا يفهمون أحداً كلامهم ﴿قَالُوا﴾ بترجمان ﴿يَا ذَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ إسمان أعجميان لقبيلتين من ولد يافث بن نوح لمنع الصرف، وقيل: عريان من (أج) أي: أسرع وأصله الهمز، وبه قرأ عاصم. ومنع صرفه للتعريف والتأنيث ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالقتل والنهب والإتلاف، قيل: كانوا يخرجون الربيع فيأكلون كل أخضر ويحملون كل يابس، وقيل: يأكلون الناس وما دب ودرج ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ شيئاً نخرجه لك من مالنا، وقرأ حمزة والكسائي (خراجاً) ﴿عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حاجزاً فلا يخرجون علينا، وضم نافع وابن عامر وأبو بكر ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي﴾ وقرأ ابن كثير بنونين بلا إدغام ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ من المال والملك ﴿خَيْرٌ﴾ مما تجعلونه لي من الخرج ولا حاجة بي إليه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بما أتقوى به من عمل وآلة ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً متراكباً بعضه على بعض ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطعاً، على قدر الحجارة التي يبنى بها ولا ينافي ردّ الخرج والاقتصار على الإعانة لأن إعطاء الآلة من الإعانة لا الخرج، أو لأن الإيتاء بمعنى: المناولة بشهادة قراءة أبي بكر (ردماً اتوني) بكسر التنوين ووصل الهمزة أي: جيثوني على حذف

الباء من (زبر) ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ﴾ بين جانبي الجبلين بنضد الزبر وجعل الفحم بينهما وضم ابن كثير وابن عامر والبصريان الحرفين وضم ابوبكر الصاد وسكن الدال ﴿قَالَ انْفُخُوا﴾ بالمنافخ في النار في الحديد، فنفخوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾ أي: الحديد ناراً كالنار ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ نحاساً مذاباً، تنازعه الفعلان فأعمل الثاني وحذف من الأول إذ لو أعمل الأول لأضر في الثاني، وقرأ حمزة وأبوبكر (اتنوني) بوصل الهمزة فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار جبلاً صلباً<sup>(١)</sup> ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ بحذف التاء استقالاً وادغمها حمزة في الطاء فجمع ساكنين لا على حدة ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي: يعلوه لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ خرقاً لصلابته وثخنه. قيل: كان ارتفاعه مائتي ذراع وثخنه خمسين.

[سورة الكهف الآيات ٩٨ - ١١٠]

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ صُنْعًا تُحْسِنُونَ  
 ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا  
 تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا  
 وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا  
 حِوَلًا ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ  
 تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ  
 يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ  
 عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

﴿ قَالَ ذوالقرنين ﴾ هذا أي: السد والإقذار عليه ﴿ رَحْمَةً ﴾ نعمة ﴿ مِنْ رَبِّي ﴾  
 على عباده ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ بخروج يأجوج ومأجوج ﴿ جَعَلَهُ دَكَّا ﴾ مذكوكاً  
 مُسَوًّى بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومدّه الكوفيون غير منون أي: أرضاً مستوية،  
 قيل: يكون ذلك بعد قتل عيسى (ع): الدجال ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ كائناً البتة <sup>(١)</sup>  
 ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ جعلنا بعض يأجوج ومأجوج يوم خروجهم ﴿ يَمْوجُ ﴾  
 يختلط ﴿ فِي بَعْضٍ ﴾ كموج البحر لكثرتهم، أو بعض الخلق الجن والإنس يختلط

(١) البتة: أي على نحو الجزم والقطع.



ببعض مضطربين منهم ويعصده: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي: الخلائق للجزاء ﴿جَمْعاً وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ أبرزناها لهم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي يعتبر بها ما ذكر ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ أي: يعرضون عن استماع ذكري والقرآن بغضاً له فكانهم صموا عنه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ الملائكة وعيسى وعزير ﴿مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ آلهة، مفعول ثانٍ لا يتخذوا وحذف ثاني مفعولي (حسب) للقرينة أي: أظنوا إتخاذهم المذكور نافعاً لهم ولا أعاقبهم عليه؟ كلا. وفتح نافع وابوعمر والياء ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلاً﴾ أي: هيأناها لهم كالشيء المهيأ للضيف ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ تمييز جمع لمطابقة المميز، أو لتنوعه ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بطل عملهم لكفرهم وعجبهم، رفع خبر محذوف، أو جر بدلاً، أو نصب ذماً ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ عملاً لزعمهم أنهم على حق ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائله من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ بقاء جزائه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت بكفرهم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ أي: لا نجعل لهم قدراً، بل نهينهم ونعاقبهم ﴿ذَلِكَ﴾ الأمر المذكور من حبوط أعمالهم وإهانتهم ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ وذلك مبتدأ والجملة خبره بتقدير عائد، أي: جزاؤهم به، أو جزاؤهم بدله، و(جهنم) خبره ﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوراً﴾ مهزواً بهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو أعلى درجات الجنة. والإضافة بيانية ﴿نُزْلاً﴾ منزلاً ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يَبْغُونَ ﴿لَا يَطْلُبُونَ﴾ عنها حولاً ﴿مَحْولاً﴾ إلى غيرها إذ لا أطيب منها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي: ماؤها ﴿مِدَاداً﴾ يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴿ فَإِنهَا لَا تَنْفَدُ لَعَدَمِ تَنَاهِيهَا كَعَلَمِهِ. وقرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ ﴾ أي: البحر ﴿ مَدَدًا ﴾ زيادة فيه لنفد ولم تنفد هي، ونصب تمييزاً ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ﴾ آدمي ﴿ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ أي: يوحى (إليّ) وحدانية الإله إذ (ما) الكافّة لم تخرج ما عن المصدرية ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ يأمل لقاء جزائه بالبعث ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ خالصاً لله ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ بأن يعبد معه، أو يرائيه عن الصادق (ع) في الآية قال: الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِيةَ النَّاسِ يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ. وعنه (ع): مَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ النَّوْمِ تَقِظُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَرِيدُهَا.

تَمَّت - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة الكهف وتفسيرها.

### سورة مريم

ثمان، أو تسع وتسعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ  
نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا  
وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي  
وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ

ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ  
 اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي  
 غُلَامٌ وَكَأَنْتَ آمِرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ  
 كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۖ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ  
 شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلا تَكَلِّمَ النَّاسَ  
 ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن  
 سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يعينه في نفسه  
 وماله وولده وكان في الآخرة من أصحاب عيسى (ع) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 كهيعص ﴿أمال أبو عمرو الهاء وابن عامر وحمزة الياء، وأبو بكر والكسائي كليهما لأن  
 ألفات أسماء التهجي ياءات. عن الصادق (ع): معناه أنا الكافي الهادي الولي العالم  
 الصادق الوعد. وعن الباقر (ع): إنه قال في دعائه: يا كهيعص. ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾  
 خبر (كهيعص) إن أول بالسورة، أو القرآن، أو خبر محذوف أي: هذا ذكر رحمة  
 ربك ﴿عَبْدُهُ﴾ مفعول (رحمة) ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالمد والقصر بدل منه أو بيان له ﴿إِذْ﴾  
 ظرف للرحمة ﴿نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ سرًّا لأنه أقرب إلى الإجابة، أو لئلا يلام على  
 طلب الولد على الكبر ﴿قَالَ رَبُّ﴾ تفسير للنداء ﴿إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿الْعَظْمُ﴾  
 جنسه ﴿مِنِّي﴾ وخص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه وهو أصلب ما فيه فإذا

ومن فالباقي أوهن ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ تمييز محوّل عن الفاعل، شبه الشيب في بياضه بالنار وانتشاره في الشعر باشتعالها، فأبرز بصورة الاستعارة ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ بدعائي إياك فيما مضى ﴿رَبُّ شَقِيًّا﴾ خائباً بل عودتني الإجابة فلا تخيني بدعائك فيما يأتي ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ الذين يلوني في النسب، وهم بنوعمه ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ بعد موتي أن يرثوا مالي فيصرفوه فيما لا ينبغي إذ كانوا أشراراً، وهو متعلق بمقدر حالاً مقدرة، أو بـ(الموالي) أي: الذين يلون الأمر بعدي وفتح ابن كثير الياء ﴿وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ إبناً ﴿يَرِثُنِي﴾ صفته وجزمه أبو عمرو والكسائي جواباً للدعاء ﴿وَيَرِثُ﴾ بالقراءتين ﴿مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ بن ماثان عم مريم بنت عمران من ولد سليمان، أويعقوب بن إسحاق ﴿وَاجْعَلْهُ رَبُّ رَضِيًّا﴾ مرضياً عندك. وهذا ينفي حمل الوراثة على وراثة النبوة لشمولها الرضا فما فوقه فبلغوا طلبه معها فأجاب تعالى دعاءه وقال: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ إِسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم نسم أحداً قبله بـ(يحيى). شرفه تعالى بأن تولى تسميته وخصه بإسم لم يسبق إليه. وقيل: سميّاً: مثلاً كما هل تعلم له سميّاً ﴿قَالَ﴾ تعجباً من خرق العادة - لا من القدرة - ﴿رَبُّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ يساً وجفافاً وأصله: عتو، كسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم، قيل: كان له تسع وتسعون. سنة ولامراته ثمان وتسعون وكسر حمزة والكسائي وحفص أوائل (عتياً) و(صلياً) و(جثياً) وكذا (بكياً) للأولين، وضم الباقون كلها ﴿قَالَ﴾ الله، أو المَلَك ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك من خلق الغلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي (خلقتك) ﴿مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ موجوداً ألهمه الله تعالى السؤال ليجاب بما يدل على كمال قدرته ﴿قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامة لوقت الحمل. وفتح نافع

وأبو عمرو والياء ﴿ قَالَ آتِيكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ لا تقدر على تكليمهم، أي: تحبس لسانك ﴿ إِلَّا ﴾ عن ذكر الله وشكر نعمته ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ سليماً بلا آفة، وقد مر في آل عمران ثلاثة أيام فبدل على تجرده للشكر ثلاثة أيام بلياليها ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَخْرَابِ ﴾ من المصلى ﴿ فَأَوْحَى ﴾ أومى ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ وقيل: كتب لهم في الأرض ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة، أو مصدرية ﴿ سَبِّحُوا ﴾ صلوا أو نزهوا الله ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ طرفي النهار. قيل: كان يخرج إليهم فيأذن لهم بالصلاة معه، فلما اعتقل لسانه خرج على عادته فأذن لهم بغير كلام فعلموا وقوع الحمل يحمي.

[سورة مريم الآيات ١٢ - ٢٥]

يَلِيحَيُّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ ۖ وَلَنَجْعَلَنَّهُ

ءَايَةٌ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةٌ مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿١٦﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ  
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿١٧﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ  
يَلَيَّتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿١٨﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا  
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿١٩﴾ وَهَزِيءَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ  
تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٠﴾

﴿ يَا يَحْيَى ﴾ أي: فوهبنا له وقلنا يا يحيى ﴿ خُذِ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجهد  
﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ ﴾ النبوة، أو فهم التوراة ﴿ صَبِيًّا ﴾ ابن ثلاث سنين ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾  
ورحمة منا عليه، أو على العباد عطف على (الحكم) ﴿ وَزَكَاتٍ ﴾ عملاً زاكياً، أو زكياه  
بالثناء عليه، أو صدقة منا على أبويه أو على الناس ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ مطيعاً لربه لم يهم  
بخطيئة ﴿ وَبَرًّا ﴾ باراً ﴿ بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ﴾ متكبراً ﴿ عَصِيًّا ﴾ عاصياً لربه ﴿ وَسَلَامٌ  
عَلَيْهِ ﴾ من الله ﴿ يَوْمَ وَلَدَ ﴾ من عبث الشيطان به ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾ من عذاب القبر  
﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ من هول المطلع والنار عن الرضا (ع): أن أوحش ما يكون الخلق  
في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن  
الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على  
يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته، وتلا الآية ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ ﴾ القرآن  
﴿ مَرْيَمَ ﴾ قصة ولادتها عيسى ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ إعتزلت. بدل اشتمال من مريم لإشتمال  
الوقت على ما فيه ﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ في مكان نحو الشرق من بيت المقدس  
أو من دارها ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ سترأ يسترها لتفلي رأسها، أو تغتسل

﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبرئيل فإنه روحاني، وأضيف إليه تعالى تشریفاً ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ في صورة شاب تام الخلق لتستأنس بكلامه ﴿قَالَتْ إِنِّي﴾ وفتح الحريمان وأبو عمرو الياء ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾ تنقي الله وترتدع بالإستعاذة فاتي عائذة به منك، أو فاتعظ بتعويدي، أو فلا تتعرض لي، أو للمبالغة أي: إن كنت تقياً متورعاً فإني أعوذ منك فكيف إذا لم تكن كذلك؟ أو أن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله، وفي ذلك تخويف وترهيب له، فالمعنى: إن كنت تقياً فاتعظ واخرج. وعنه (ع): قال: علمت ان التقي ينهاه التقي عن المعصية. ﴿قَالَ﴾ لها جبرئيل: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ الذي استعذت به ﴿لَأَهَبَ لَكَ﴾ لأكون سبباً للهبة بالنفخ في الدرع، وقرأ ورش وأبو عمرو بالياء ﴿غُلَامًا زَكِيًّا﴾ طاهراً من الأدناس، أو نامياً على الخير، أو نبياً ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بالحلال ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية، هو فعول من البغي قلبت واوه ياء وأدغمت وكسرت الغين ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ﴾ أي: نخلقه لنبيين به قدرتنا ﴿آيَةً لِلنَّاسِ﴾ علامة لهم عليها ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن يؤمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ قضى الله به في علمه ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ في جيب درعها فأحست بالحمل ﴿فَاتَّبَذَتْ﴾ تنحت ﴿بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها حياءً منهم. قيل: مدة الحمل ساعة واحدة لقوله فحملته فانتبذت فأجاءها والفاء للتعقيب، وقيل: مدة الحمل تسع ساعات، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية وعن السجّاد (ع): خرجت من دمشق حتى أنت كربلا فوضعت في موضع قبر الحسين (ع): ثم رجعت من ليلتها. وعن الصادق (ع): لم يولد لسته أشهر إلا عيسى والحسين (ع) ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ فألجأها الطلق ووجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ ساقها لتستر به وتعتمد عليه. (واللام) للجنس،



أو العهد إذ لم يكن سواها هناك وكانت نخلة يابسة لا رأس لها، ولعلها أرشدت إليها لتطعم الرطب الموافق للنفساء وترى من الآيات ما تطمئن به ﴿قَالَتْ﴾ استحياء من الناس أن يتهموها ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ بالكسر، أي: ما من حقه أن ينسى ويترك، وفتح حمزة وحفص ﴿مَنْسِيًّا﴾ متروكاً لا يذكر ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ عيسى، وقيل: جبرئيل. وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي بالكسر والجر وفاعل (نادى) ضمير أحدهما ﴿أَلَا﴾ بأن لا، أو أي ﴿لَا تَخْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جدولاً تشرين منه وتطهرين من النفاس. قيل: ضرب عيسى برجله، أو جبرئيل فظهر ماء يجري. وقيل: السري السيد من السرو وهو عيسى (ع) ﴿وَهَزَيْتُ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ﴾ حركيه بجذب ودفع. و(الباء) زائدة، أو افعلي الهز به ﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكَ﴾ تتساقط أدغمت التاء الثانية في السين، وحذفها حمزة وضم حفص التاء من (ساقطت) بمعنى: أسقطت ﴿رُطْبًا﴾ تمييز، أو مفعول ﴿جَنِيًّا﴾ طرياً. وكان الجذع يابساً بلا رأس ولا ثمر والوقت شتاء فأورق وأثمر وتساقط الرطب.

[سورة مريم الآيات ٢٦ - ٣٨]

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَمْرَأَتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٧﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٨﴾  
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ  
يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ۚ سُبْحَنَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ  
﴿٣١﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٢﴾ فَاخْتَلَفَ  
الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٣﴾ أَسْمِعْ  
بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾

﴿فَكُلِّي﴾ من الرطب ﴿واشْرَبِي﴾ من السري<sup>(١)</sup> ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بالولد، تمييز  
محول عن الفاعل أي: لتقر عينك به وتسكن سروراً برؤيته فلا تطمح إلى غيره، جمع  
لها في الرطب والسري الأكل والشرب والتسلية بما فيهما من المعجزات المنزهة لها  
﴿فِيمَا﴾ (إن) الشرطية أدغمت في (ما) الزائدة ﴿تَرِينَ﴾ أصله: ترائين، حذفت الهمزة  
ولام الفعل وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يسألك عن  
ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ إمساكاً عن تكليم الأناسي بدليل: ﴿فَلَنْ  
أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ بعد إخباري بنذري وقيل: أخبرتهم به بالإشارة وأمرت بذلك

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (قد جعل ربك تحتك سراً) وقد قيل في تفسيره: أي نهراً يسري. ولم نشر على أصله اللغوي.

لكراهة الجدل والاكتفاء بكلام عيسى (ع): الأقوى في نفي التهمة ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ حال عنها، أو عنه أو عنهما ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ منكرًا عظيمًا إذ ولدت من غير زوج ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح قيل: لما مات شيعت جنازته أربعون ألفاً كلهم يسمي (هارون) شبهوها به تهكمًا، أي: يا شبيهته في الصلاح، أو رجل طالح مشهور بالعهر والفساد شبهوها به أو شتموها به، أو هو أخوها لأبيها وكان معروفًا بحسن الطريقة، أو هو هارون النبي أخو موسى (ع) وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة، وقيل: كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة. وعن النبي (ص): إن هارون هذا كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح، والقمي: إن هارون كان رجلًا فاسقًا زانيًا فشبهوها به ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ زانيًا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ زانية، فكيف أتيت بولد؟ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أومت إلى عيسى (ع) أن كلموه ليحييكم ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (كان) بمعنى: صار، أو تامة أو زائدة والظرف صلة (من) و(صبيًا) حال من المستكن فيه ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ أنطقه به أولاً ردًا على من يزعم ربوبيته ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ الإنجيل، وسكن حمزة الياء ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ نفاعًا معلمًا للخير أكمل الله عقله واستبأه طفلًا، أو أخبر بما كتب له، أو جعل المحقق وقوعه كالواقع ﴿أَيْنَ﴾ ما حيث ﴿كُنْتُ وَأَوْصَانِي﴾ أمرني ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ الصدقة أو تطهير البدن من الآثام ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا﴾ وجعلني بارًا ﴿بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متكبرًا ﴿شَقِيًّا﴾ عاصيًا لربي ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ فسر في قصة يحيى، والتعريف للعهد أو للجنس، وفيه تعريض باللعن على أعدائه وأن العذاب على من كذب وتولى ﴿ذَلِكَ﴾ الذي مرّ نعته هو ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لا ما تصفه

النصارى ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ خبر محذوف أي: هذا الكلام قول الحق، والإضافة بيانية أو صفة عيسى، أو بدله ومعناه: كلمة الله ونصبه عاصم وابن عامر مصدراً بتقدير: قلت ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون فقالت اليهود: ساحر، وقالت النصارى: ابن الله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ زيدت (من) لتأكيد النفي ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فهو يكون خلق عيسى (ع): من غير أب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ فسّر في آل عمران وكسر الكوفيون وابن عامر (إن) وفتحها غيرهم ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنصارى، وفرق النصارى يعقوبية قالت: هو الله، ونسطورية، قالت: هو ابن الله، وملكاية قالت: هو ثالث ثلاثة، وقيل: هذا قول الاسرائيلية، واما الملكائية فقالوا: هو عبد الله ونبيه وقالت اليهود: هو ابن بغية ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ من حضورهم يوم القيامة وهوله العظيم، أو وقت حضورهم، أو مكانه فيه، أو من شهادة ذلك اليوم بأن تشهد عليهم الأنبياء والملائكة وجوارحهم فيه بالكفر، أو من وقت الشهادة، أو مكانها ﴿إِسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي: ما إسمعهم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ أقيم مقام الضمير ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين، والمعنى أن سمعهم وأبصارهم في الآخرة جديران بأن يتعجب منهما بعد أن كانوا في الدنيا صماً وعمياً عن الحق.

[سورة مريم الآيات ٣٩ - ٥١]

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي

الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٤٥﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَت لِمَ  
تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٦﴾ يَتَابَت إِنِّي قَدْ  
جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٧﴾  
يَتَابَت لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٨﴾  
يَتَابَت إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا  
﴿٤٩﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَابَرَاهِيمَ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ  
وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٥٠﴾ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ  
بِي حَفِيًّا ﴿٥١﴾ وَأَعْتَرِلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي  
عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا آعَتْزَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُدَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ  
مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٤﴾ وَأَذْكُرُنِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ  
ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٥﴾

﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خوف كفار مكة ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ هو يوم القيامة يتحسر المسيء  
فيه هلاً أحسن العمل ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب وأدخل قوم الجنة وقوم

النار ﴿وَإِذْ﴾ بدل من (يوم) ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال متعلقة بـ (انذرهم) تعطي التعليل، أو بقوله (في ضلال مبین) وبينهما إعتراض ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بأن نهلكهم فلا يبقى فيها مالك ولا ملك غيرنا ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يردون للجزاء ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ مبالغاً في الصدق، أو كثير التصديق للحق ﴿نَبِيًّا﴾ لله ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل من (إبراهيم) وما بينهما إعتراض ﴿لَأَيُّهُ﴾ آزر وهو عمه أو جده لأمه سَمِي (أباً) مجازاً كما مر ﴿يَا أَبَتِ﴾ (التاء) عوض عن ياء الإضافة ولذا لا يجتمعان وفيها استعطاف ولذا كررت ﴿لَمْ تَعْبُدْ﴾ أي: الذي، أو معبوداً ﴿لَا يَسْمَعُ وَلَا يَتَصَرَّ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾ لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من جلب نفع ودفع ضرر حاول (ع) هدايته فبين ضلاله بأبلغ حجة وأرفق أسلوب إذ لم يصرح به، بل طلب العلة الداعية له إلى عبادة أحسن الموجودات وهو الجمداء مع ان العقل السليم يأبى عبادة كل ما شاركه في الإمكان والحاجة وإن كان أشرف الممكنات كالأنبياء والملائكة - فضلاً عن أحسها كالجماد - إذ العبادة غاية التعظيم ولا تحقق إلا للواجب الغني المنعم السميع البصير العليم القدير ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا﴾ أي: شيء ﴿لَمْ يَأْتِكَ﴾ لم يسمه بفرط الجهالة ولا نفسه بكمال العلم بل جعل نفسه كذي معرفة بالدلالة في مفازة دونه ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ طريقاً مستقيماً ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ لا تطعه في عبادة الأصنام فتكون كمن عبده ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ﴾ المولي للنعم كلها ﴿عَصِيًّا﴾ عاصياً. فالمطيع له عاص والعاصي حريّ بسلب النعمة واستحقاق النقمة كما تبه عليه قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ ذكر الخوف ونكر العذاب مجاملة، أو تجويزاً لتوبته، وفتح الحرمين وأبو عمرو الياء ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ لا حقاً في اللعن، أو قريباً إلى النار ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا

إِبْرَاهِيمُ ﴿قَابِلٌ مَلَاطِفَاتِهِ بِالْفِظَاطَةِ، فَقَدِمَ الْخَبْرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ مُصَدِّراً بِهَمْزَةٍ لِلْإِنْكَارِ رَغْبَتِهِ مَعَ تَعْجَبٍ، وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يُقَابَلْ (يَا أَبْتَ) بَلَا يَا ابْنِي) وَأَخْرَاهُ، ثُمَّ هَدَّاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْتَنِي لَمْ تَنْتَهَ﴾ عَنْ التَّعَرُّضِ لَهَا ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بِالْحَجَارَةِ أَوْ الشَّتْمِ فَاحْذَرْنِي ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾ دَهْراً طَوِيلًا ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ سَلَامٌ تَوْدِيْعٌ وَمِهَاجِرَةٌ، أَيُّ: لَا أَصِيبُكَ بِمَكْرُوهِ ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ بِأَنْ يُوَفِّقَكَ لِمَا يُوجِبُ مَغْفِرَتَهُ وَفَتْحٌ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو الْيَاءُ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ بَاراً لَطِيفاً ﴿وَأَغْتَرَلَكُمْ﴾ أَجَانِبَكُمْ ﴿وَمَا تَدْعُونَ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أَعْبُدْهُ ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿شَقِيّاً﴾ خَائِباً مِثْلَكُمْ فِي دُعَاءِ الْأَصْنَامِ، وَعَسَىٰ لِلتَّوَاضُعِ ﴿فَلَمَّا اغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عَوْضاً عَنْ فَارِقِهِمْ ﴿وَكُلًّا﴾ مِنْهُمَا، أَوْ مِنْهُمْ ﴿جَعَلْنَا نَبِيّاً وَوَهَبْنَا لَهُمُ﴾ لِلثَّلَاثَةِ ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ نَعْمَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ ثَنَاءً حَسَنًا رَفِيعاً فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، عَبَّرَ بِ(لِسَانٍ) عَمَّا يُوْجَدُ بِهِ. وَعَنْ الزَّكِيِّ (ع): (وَوَهَبْنَا لَهُمْ) يَعْنِي: لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ (مِنْ رَحْمَتِنَا): رَسُولَ اللَّهِ (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ) يَعْنِي: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع). ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾ أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ، أَوْ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَفَتْحَهُ الْكُوفِيُّونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُ ﴿وَكَانَ رَسُولاً﴾ مِنَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ ﴿نَبِيّاً﴾ يَنْبِئُهُمْ عَنْهُ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الرَّسُولِ. وَأَخَّرَ لِتَأْخِرِ الْأَنْبَاءِ عَنِ الْإِرْسَالِ وَلِلْفَاصِلَةِ.

[سورة مريم الآيات ٥٢ - ٦٤]

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ



صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٢﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ  
وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ  
صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ؑ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ  
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٦﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا  
الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٧﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٨﴾ جَنَّاتِ  
عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ؑ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٥٩﴾  
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَهُمْ فِيهَا فِي بُكْرَةٍ وَعَاشِيًا ﴿٦٠﴾  
تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦١﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ  
رَبِّكَ ۚ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ

نَسِيًّا ﴿٦٢﴾

﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بـ (يا موسى إني أنا الله) <sup>(١)</sup> ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ جبل بالشام  
 ﴿ الْأَيْمَنِ ﴾ الذي يلي يمين موسى، أو الميمون من اليمن ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ ﴾ تقريب كرامة  
 ﴿ نَجِيًّا ﴾ مناجياً. شبهه بمن قرَّبه الملك لمناجاته ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ من أجل  
 نعمتنا، أو بعضها ﴿ أَخَاهُ ﴾ أي: مؤازرة أخيه إجابة لدعوته: (واجعل لي وزيراً من  
 أهلي) <sup>(٢)</sup> إذ كان أسنَّ من موسى، وهو مفعول أو بدل ﴿ هَارُونَ ﴾ عطف بيان له  
 ﴿ نَبِيًّا ﴾ حال تدل على المقصود بالهبة ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ  
 الْوَعْدِ ﴾ إذا وعد شيئاً وفى به، وقد وعد الصبر على الذبح فوفى، وانتظر من وعده سنة  
 حتى أتاه وهو في مكانه - كما عن الصادق (ع) - والقمي: وعد وعداً وانتظر صاحبه  
 سنة وهو إسماعيل بن حزقيل: وفي المجمع هو إسماعيل بن إبراهيم، كان إذا وعد  
 بشيء وفي ولم يخلف وكان مع ذلك رسولاً نبياً إلى جرهم وقيل: إن إسماعيل بن  
 إبراهيم مات قبل أبيه وإن هذا هو إسماعيل بن حزقيل، وعن الصادق (ع): لم يكن  
 إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة  
 رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال: إن الله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما  
 يصنع من الأنبياء (ع). وفي رواية لي أسوة بالحسين بن علي (ع) ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ  
 بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ يبدأ بإصلاح من هو أقرب إليه لأنه الأهم، قال تعالى: (وانذر  
 عشيرتك الأقربين) <sup>(٣)</sup>، (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) <sup>(٤)</sup>، وقيل: أهل أمته ﴿ وَكَانَ عِنْدَ

(١) ورد هذا النداء في سورة القصص الآية ٣٠.

(٢) سورة طه الآية ٢٩.

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٤) سورة التحريم الآية ٦.

رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٢﴾ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَأَصْلُهُ: بَوَاوَيْنَ قَلْبَتَا يَاءَيْنِ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ ﴿٥٣﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ﴿٥٤﴾ قِيلَ: هُوَ سَبْطُ شِيثَ، وَجَدَّ أَبِي نُوحَ وَإِسْمُهُ (أَخْنُوخ) رَوِيَ: أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَانَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحِسَابِ، وَأَوَّلُ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَلَبَسَهَا وَكَانُوا يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ. وَالْقَمِي: سَمِّيَ (إِدْرِيسَ) لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ الْكُتُبَ ﴿٥٥﴾ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ مَرَّ مَعْنَاهُ ﴿٥٧﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٨﴾ هُوَ شَرَفُ النَّبَوَةِ وَسَمُو الْقَدَرِ، وَقِيلَ: السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ، أَوِ السَّادِسَةُ وَقِيلَ: الْجَنَّةُ بَعْدَ أَنْ قَبِضَ رُوحُهُ فِي الرَّابِعَةِ وَأَحْيَى، وَهُوَ مَرْوِي ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ ﴿٦٠﴾ الْمَذْكُورُونَ مِنْ زَكَرِيَّا إِلَى إِدْرِيسَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿٦٢﴾ بِالنَّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ ﴿٦٣﴾ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴿٦٤﴾ بَيَانٌ لِلْمَوْصُولِ ﴿٦٥﴾ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴿٦٦﴾ بَعْضُهَا وَالْمُرَادُ بِهِ: إِدْرِيسَ ﴿٦٧﴾ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا ﴿٦٨﴾ فِي السَّفِينَةِ ﴿٦٩﴾ مَعَ نُوحَ ﴿٧٠﴾ وَمِنْ ذُرِّيَّةٍ مِنْ حَمَلْنَا وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ ذُرِّيَّةِ سَامَ ﴿٧١﴾ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٢﴾ أَيُّ: إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿٧٣﴾ وَإِسْرَائِيلَ ﴿٧٤﴾ أَيُّ: وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ، أَيُّ: مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى، وَيَدُلُّ عَلَى أَنْ وَلَدَ الْبَنَتُ مِنَ الذَّرِّيَّةِ ﴿٧٥﴾ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٦﴾ إِخْتَرْنَا لِلنَّبَوَةِ وَالْكَرَامَةِ. عَنِ السَّجَادِ (ع): نَحْنُ عَيْنَا بِهَا ﴿٧٧﴾ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٧٨﴾ خَشْيَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاجْتِبَاءٌ لَهُ وَخَرُّوا خَيْرَ (أُولَئِكَ) إِنْ جَعَلَ الْمَوْصُولُ صِفَةً، وَاسْتِثْنَاءً إِنْ جَعَلَ خَبْرَهُ (وَسُجَّدًا وَبُكِيًّا) حَالَانِ جَمَعَ (سَاجِدًا) وَ(بَاكًا) وَأَصْلُ بَكِي: (بَكَوْ) قَلْبَتُ الْوَوِ يَاءٌ وَأَدْغَمْتُ وَكَسَرْتُ مَا قَبْلَهَا. وَلَعَلَّ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ: الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَيْهِمْ. وَفِي النَّبَوِيِّ: اتَّلَوْا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا. ﴿٧٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ ﴿٨٠﴾ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَقِبٌ سَوْءٌ. وَ(الْخَلْفُ) بِالْفَتْحِ: لِلصَّالِحِ وَبِالسَّكُونِ لِمُضَاهَاةِ ﴿٨١﴾ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴿٨٢﴾ بَتْرَكُهَا، أَوْ تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا ﴿٨٣﴾ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴿٨٤﴾ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ﴿٨٥﴾ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٨٦﴾ شَرًّا، أَوْ جَزَاءً غِيٍّ كَمَا فِي يَلْقَى

آثاماً، أو غيًّا عن طريق الجنة، أو هو واد في جهنم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ وبناء للمفعول ابن كثير وابوعمر و ابوبكر من أدخل ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ لا ينقصون ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ بدل بعض من الجنة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال أي: غائبين عنها، أو غائبة عنهم ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي: موعوده ﴿مَأْتِيًا﴾ بمعنى: آت، أو موعوده الجنة يأتيها أهلها ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ فضول الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض، أو الاستثناء متصل أي: إن كان التسليم لغواً فلا يسمعون سواه ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: على قدرهما في الدنيا، إذ ليس فيها نهار ولا ليل بل ضوء ونور. وقيل: أراد دوام الرزق، والقمي: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة لان البكرة والعشي لا يكونان في الآخرة ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ نعطي ونملك كما يملك الوارث مال مورثه ﴿مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته، وفي الدعاء: سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد (ص) سبحان من يورثها محمدا وآل محمد (ص) وشيعتهم ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ حكاية قول جبرئيل عن النبي (ص) انه قال لجبرئيل (ع): ما منعك أن تزورنا؟ فنزلت ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ من الأماكن والأزمنة الماضية والآتية ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ من المكان، أو الزمان الذي نحن فيه أي: لا تنتقل من مكان إلى مكان، أو في زمان دون زمان إلا بأمره. وقيل: له ما يستقبل من أمور الآخرة، وما مضى من أمور الدنيا وما بين النفختين أربعون سنة أي: له علم جميع ذلك ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ناسياً تاركاً لك، أي: إنما تأخر النزول لعدم الأمر به لا لترك الله لك.

## [سورة مريم الآيات ٦٥ - ٧٦]

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ  
تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا  
﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾  
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا  
﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ  
لَنَخْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ  
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ  
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِيَنَتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ  
مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءِيًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ  
الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ  
الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا  
وَحَيْرٌ مَرْدًا ﴿٧٦﴾

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ خطاب  
للرسول (ص) مرتب على ما قبله، أي: لما عرفت أنه رب العالمين فاعبده وحده  
﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ اصبر عليها، وعدني باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة ومشاقها  
تشبيهاً له بالقرآن المحارب ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي: ليس له مثل، أو لا شريك له في  
إسمه، فإن الصنم - وإن سمي إلهاً - لم يسم (الله) قط. وعن علي (ع): هل تعلم أحداً  
إسمه الله غير الله؟ ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: جنسه. أسند إليه باعتبار أن القائل منهم،  
أو المنكر للبعث. قيل: نزلت في أبي بن خلف حين أخذ عظماً بالياً ففته، وقال: زعم  
محمد أنا نبعث بعد أن نموت ﴿أَإِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من القبر، أو من  
حال الموت، وقدم الظرف مصدراً بهمزة الإنكار، لأن المنكر كون ما بعد الموت  
وقت الحياة وناصبه دلّ عليه (أخرج) لا نفسه لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها  
وتمحضت للتأكيد وجردت على معنى الحال فدخلت على (سوف) وعن ابن ذكوان  
إذا بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ أصله يتذكر قلبت التاء  
دالاً وأدغمت في الدال، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر (يذكر) من الذكر بمعنى التفكير

عطف على (يقول) ووسطت همزة الإنكار بينه وبين العاطف ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ  
وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ كائناً فيستدل بالابتداء على الإعادة ﴿فَوَرِّكَ لَنخْشُرُنَّهُمْ﴾ أي: منكري  
البعث أقسم بإسمه مضافاً إلى رسوله (ص) تحقيقاً للإعادة وتشريفاً للرسول  
﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ عطف، أو مفعول معه أي: نجمع كل كافر مع شيطانه بسلسلة وإذا  
حشر الجنس بأسره وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشر الكل معهم، وإن عاد  
الضمير إلى الكفرة فواضح ﴿ثُمَّ لَنُخْضِرُنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ جمع (جاث) وأصله:  
جثو، أو جثوي فعول من جثى يجثو. أو يجثي القمي قال: على ركبهم، أقول: لما  
يدهشهم من الهول كقوله: (وترى كل أمة جاثية)<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ لَنُتْرَعَنَّ﴾ لنميزن ﴿مِنْ كُلِّ  
شِيعَةٍ﴾ فرقة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا﴾ أي: الأعتى فالأعتى، فنلقيهم فيها  
﴿ثُمَّ لَنَخْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بجهنم ﴿صَلِيلًا﴾ دخولاً فيقدم أولاهم  
فأولاهم ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿مِنْكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واصلها ومشرف عليها. وقيل:  
داخلها، فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً  
لزاماً للكافرين، وأولئك عنها مبعدون أي: عن عذابها. وعنه (ص): ان الله تعالى  
يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي: أن خذي  
أصحابك وذري أصحابي، فوالذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة  
بولدها. عن الصادق (ع): أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان، فهو الورود ولم  
يدخل. ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ واجباً أوجبه على نفسه وقضى إنه يكون ﴿ثُمَّ  
نُنْجِي﴾ وخففه الكسائي ويعقوب ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالشرك  
على حالهم ﴿فِيهَا جِثِيًا﴾ على الركب ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات



الإعجاز، أو الحجج ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيِ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ أي: نحن أم أنتم ﴿ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ موضع قيام. وضمه ابن كثير أي: موضع إقامة ومنزلاً ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ مجلساً. والمعنى: انهم عجزوا عن معارضة الآيات فعدلوا إلى المفاخرة بحظهم من الدنيا والإستدلال بما نالوه منهم على حسن حالهم عند الله، فردّ عليهم ﴿ وَكَمْ ﴾ مفعول أي: وكثيراً ﴿ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أهل عصر، بيان لا كم ﴿ هُمْ أَحْسَنُ ﴾ صفة لها ﴿ أَثَانًا ﴾ تمييز، أي: متاعاً وزينة ﴿ وَرِيًّا ﴾ ومنظراً من الرؤية، وشدد الياء بلا همز قالون وابن ذكوان، فكما أهلكنا أولئك بكفرهم نهلك هؤلاء ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ أمر بمعنى الخبر للتأكيد، أي: يمدّه بطول العمر والتمتع إستدراجاً له ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ غاية المدّ وتفصيل الموعد ﴿ إِمَّا الْعَذَابَ ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ أي: القيامة ودخولهم النار فيها ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ أهم أم المؤمنون، جواب إذا مقابل لـ (خير مقاماً) ﴿ وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ أعواناً مقابل لـ (احسن ندياً) من حيث أن حسن النديّ باجتماع أعيانهم وأعوانهم ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ الواو للإستئناف، أو العطف على الشرطية الواقعة بعد القول كأنه قال: يزيد الضلال ضللاً، بالخذلان ويزيد المهتدين هداية بالتوفيق ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ الطاعات الباقي ثوابها من الصلوات الخمس، أو مودة أهل البيت (ع): أو التسبيحات الأربع، أو الأعم ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ عاقبة ومنفعة يردّ إليها ممّا متع به الكفرة من النعم الزائلة التي يفتخرون بها والخير هنا لمجرد الزيادة.

## [سورة مريم الآيات ٧٧ - ٩٨]

أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ  
الْغَيْبَ أَمْ آتَاهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ  
وَنُمِدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾  
وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ  
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ  
عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذًّا  
﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى  
جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ آتَاهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا  
﴿٨٧﴾ وَقَالُوا آتِخْذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ  
السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ  
دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ  
كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ  
أَخَصَّخْتُمْ وَعَذَّخْتُمْ عَذًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ عِندَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنْ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٦﴾  
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا  
﴿٦٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ  
لَهُمْ رِكْرًا ﴿٦٨﴾

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ أي: أخبر بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك، وهو العاص بن وائل وقال لخباب بن الأرت حين طالبه بدين ﴿وقال﴾ له: تبعث بعد الموت ﴿لأوتين﴾ على تقدير البعث كما تزعم ﴿مالاً وولداً﴾ فأقضيك ثمة. وقرأ حمزة والكسائي (ولداً) جمع (ولد) كل (أسد) ل(أسد) أو لغة فيه كل (حزن) و(حزن) وكذا فيما بعده ﴿أطلع الغيب﴾ أي: أشرف على علم الغيب المتفرد به الله تعالى حتى علم أن يوتي مالاً وولداً. حذفت همزة الوصل إستغناء بهمزة الإستفهام ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ أم عهد الله إليه أن يوتي ذلك، وقيل: العهد العمل الصالح، أو كلمة الشهادة. عن الباقر (ع): إن العاص بن وائل أحد المستهزئين كان لخباب عليه حق فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: أستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحرير؟ قال: بلى، فقال: فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا، فنزلت ﴿كلاً﴾ ردع وتنبه على خطئه فيما قاله ﴿سنكتب ما يقول﴾ سنظهر له بالعذاب أنا كتبنا قوله إذ الحفظة يكتبونه في الحال ﴿ونمدُّ له من العذاب مداً﴾ ونزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره ﴿ونرثه﴾ ياهلاكه ما ﴿يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فرداً﴾ لا مال له ولا ولد ﴿واتخذوا﴾ أي: كفاراً مكة ﴿من دون الله إلهة﴾ أصناماً يعبدونها ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ شفعاء عند الله يتعززون

بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع وإنكار لما أُمِّلوا منها ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ ستجحد الآلهة عبادتهم وتكذبهم كقوله تعالى: (فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون)<sup>(١)</sup> أو ستجحد الكفرة انهم عبدوها ويقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي: الآلهة ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ لهم أي: أعداء وأعداء في عذابهم، أو ضد الغز وهو الذل أي: يكونون عليهم ذلاً في مقابلة: (لهم عزاً) ووحد لأنهم كالشيء الواحد باتفاقهم فيما به مضادتهم ويجوز كون الواو للكفرة أي: تكون أعداء لها بعد أن كانوا يعبدونها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ خلينا بينهم وبينهم يقال لمن خلى بين الكلب وغيره: أرسله عليه ﴿تَوَزَّهُمْ أَزْأً﴾ تغريهم، أو تحثهم على المعاصي بالتسويلات ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب هلاكهم ﴿إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ﴾ الأيام، أو الأنفاس - كما عن الصادق (ع) - ﴿عَذَابٌ﴾ وما دخل تحت العد فكأنه قد نفذ ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ﴾ نجمعهم نصب بالذكر مقدراً أو بلا يملكون ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ إلى دار كرامته ولعل العدول من قوله (إلينا) لما في لفظ (الرحمن) المولي للنعم من البشارة ﴿وفدأ﴾ وافدين. عن علي (ع): ركبانا على نوق رحالها من ذهب. ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾ نحثهم على السير إليها واردين أي: عطاشى مشاة كالإبل التي ترد الماء ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾ أي: الناس المعلوم من القسمين ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ إلا من استظهر بالإيمان والعمل الصالح، أو بكلمة الشهادة، أو إلا من وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين. وعن الصادق (ع): هو عهد الميت المروي عن النبي (ص): (اللهم فاطر السموات... ﴿إِلَخْ، ومحلّه رفع على البدل من الواو، أو نصب على الإستثناء﴾ وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ الضمير لليهود والنصارى ومن زعم إن الملائكة بنات الله. وعن

الصادق (ع): هذا حيث قالت قريش: ان لله ولداً من الملائكة إناثاً. ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾  
إلتفات للتسجيل عليهم بالجزاء على الله ﴿شَيْئاً﴾ على حذف الباء وإيصال الفعل  
إليه ﴿إِذَا﴾ منكرأ ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ﴾ وقرأ نافع والكسائي بالياء ﴿يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾  
يتشقن. وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر بالنون والتفعل مطاوع فعل فهو أبلغ  
من الإنفعال المطاوع فعل ﴿وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ﴾ تسقط عليهم ﴿هَذَا﴾  
كسراً وهدماً بشدة صوت مصدر، أو حال ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلِذَا﴾ منصوب بترع  
الخافض علة للتكاد أو لا (هذا) أو مجرور بدل من هاء (منه) أو مرفوع خبر  
محذوف أي: الموجب لذلك الدعاء وهو بمعنى التسمية فيكون أول مفعوليه متروكاً  
ليعم كل ما دعي ولداً له أو بمعنى النسبة أي: نسبوا إليه ولداً ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ﴾  
أَنْ يَتَّخِذَ وَلِذَا﴾ أي: لا يليق به إتخاذ الولد، ولا يتطلب له لاستحالة، لأن الرحمن  
المولي للنعم كلها لا يجانس غيره من نعمه، أو منعم عليه وهذه من فوائد تكرير هذا  
الإسم في المقام ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ما منهم ﴿إِلَّا آتِي﴾  
الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مقراً بالعبودية خاضعاً ذليلاً ومنهم عزيز وعيسى (ع): والملائكة ﴿لَقَدْ﴾  
أَخَصَّاهُمْ﴾ أحاط بهم علماً وقدرة ﴿وَعَدَّاهُمْ عِدًّا﴾ بعلمه فلا يخفى عليه شيء من  
أحوالهم ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ لا مال له ولا نصير. وعن الصادق (ع):  
واحدًا واحدًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا﴾  
سيحدث لهم في القلوب مودة. وعن الصادق (ع): إن أمير المؤمنين (ع) كان جالساً  
بين يدي النبي (ص) فقال له: قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً،  
فتزلت. وعنه (ع): ولاية أمير المؤمنين (ع) هي الود الذي قال الله. وعن ابن عباس:  
إنها في علي (ع) خاصة فما من مؤمن إلا في قلبه محبته. ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ أي:  
القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بان أنزلناه بلغتك ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والكبائر بالجنة

﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ جمع (الذ) أي: شديد الجدل بالباطل، وهم قريش ﴿وَكَمْ﴾  
 أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل. تسلياً له  
 (ص) وتهديد للكفرة ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ تبصر ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (من) مزيدة ﴿أَوْ تَسْمَعُ﴾  
 لَهُمْ رِكْزاً ﴿صَوْتًا خَفِيًّا﴾ فكما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة مريم وتفسيرها.

### سورة طه

مائة وأربعون، أو خمس وثلاثون، أو أربع وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن تَخْشَى  
 ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى  
 الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
 وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾  
 إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا

بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿٢﴾  
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): لا تدعوا قراءة سورة طه فان الله يحبها ويحب من قرأها، ومن أدام قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه يمينه ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام وأعطى في الآخرة من الأجر حتى يرضى. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، طه﴾ أمالهما أبو بكر وحمزة والكسائي، وأمال الهاء خاصة ورش وأبو عمرو وفتحهما الباقون، وهما من إسماء الحروف، وقيل: معناه: يا رجل. وعن الصادق (ع): أنه إسم من أسماء النبي (ص) ومعناه: يا طالب الحق الهادي له ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لتعب بالعبادة وقيام الليل على ساق، أو بالحزن على كفر قومك. وقيل: هو رد لقول الكفرة: إنك لتشقى بترك ديننا. وعنهما (ع): كان (ص) إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم، فأنزل الله طه بلغة طبع يا محمد (ص). ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ إستثناء منقطع، أي: لكن تذكيراً، أو علة لمحذوف أي: أنزلناه تذكيراً لا بدل من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا علة للمذكور إذ لا يعمل بعلمين. وقيل: حال من القرآن ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله وخص لأنه المنتفع به ﴿تَتَرِيلاً﴾ نصب بتقدير: نزل، أو على المدح أو البدل من تذكيرة إن جعل حالاً لا علة إذ الشيء لا يعمل بنفسه ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ صلة تتريراً أو صفة، وانتقل من التكلم إلى الغيبة تفتناً في الكلام وتفخيماً للمنزل بإسناد إنزاله إلى الواحد المختص بصفات العظمة والتمجيد وإيداناً بوجوب الإيمان به من حيث أنه كلام الموصوف بهذه الصفات، وبدأ بخلق الأرض لأنها أقرب إلى الحسن ثم ثنى بقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ جمع (عليا) مؤنث (أعلى) لأن الحسن لا يتجاوزها بعد الأرض ﴿الرَّحْمَنِ﴾ رفع على المدح أي: هو الرحمن ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾



﴿استَوَى﴾ من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، أو استقام أمره، أو استولى، أو قصده أي: أقبل على خلقه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ملكاً وتديراً ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ هو التراب الندي وهو ما جاوز البحر من الأرض فما تحته هو سائر طبقاتها وما فيها من المعادن وغيرها. وعن علي (ع) انه تلا الآية فقال: فكل شيء على الثرى، والثرى على القدرة تحمل كل شيء وعن الصادق (ع): ان الأرض على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة على قرن ثور أملس، والثور على الثرى، وعند ذلك ضلّ علم العلماء<sup>(١)</sup>.  
﴿وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ﴾ بذكر الله ودعائه فهو غني عن جهرك ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ ما أكتته في نفسك ﴿وَأَخْفَى مَا خَاطَرَ بِيَالِكَ ثُمَّ انْسِيته﴾ كما عن الصادق (ع) -، وقيل: السر ما خطر وأخفى الغيب الذي لا يخطر ببال ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ عن النبي (ص): ان لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة. و(الحسنى) مؤنث (أحسن) وكونها أحسن الأسماء لدلالاتها على أشرف المعاني، ولما بين رسالته (ص) قفاها برسالة موسى (ع) تثبيتاً له ليتأسى به ويصبر كما صبر، فقال: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ أي: لم يأتك إلى الآن وقد أتاك فتبه له ﴿إِذْ رَأَى نَاراً﴾ ظرف لـ (حديث) أو مفعول (اذكر)، قيل: استأذن شعبياً في المسير إلى أمه بأهله فأضل الطريق في ليلة مظلمة مثلجة وتفرقت ماشيته، فرأى ناراً من بعيد ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ الزموا مكانكم. وضم حمزة الهاء ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾ أبصرتها، وفتح الحرمين وابو عمرو الياء، وياء (اني أنا ربك) و(إني انا الله) ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا﴾

(١) لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الروايات بعد تقدم العلم وإمكانية رؤية الأرض عن بُعد حيث لا قرن ولا ماء ولا غير ذلك وهذا يكشف عن أن هذه

بَقْبَسِ ﴿﴾ بشعلة اقتبسها بعود ونحوه، وسكن الكوفيون الياء ﴿﴾ أو أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿﴾ هادياً يهديني الطريق، أو أبواب الدين، فإن همم الأبرار معقودة بها في كل حال وبنى الأمر فيهما على الرجاء لأن حصولهما مترقب فلم يجزم بالوفاء بالوعد، بخلاف الإيناس، فانه لما كان محققاً حققه يانّ تطيباً لهم، ومعنى على النار إشراف أهلها عليها، أو استعلاؤهم المكان القريب منها ﴿﴾ فَلَمَّا ﴿﴾ أتاها أي: النار رآها تتقد في شجرة خضراء. وعن الباقر (ع): فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع وعدا، ورجعت النار إلى الشجرة فرجع الثانية، فأهوت إليه إلى أن فعل ذلك ثلاثاً فعندها ﴿﴾ نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴿﴾ بكسر (ان) بتقدير: القول، أو لأن النداء قول، وفتحها ابن كثير وابو عمرو أي: باني، وكرّر الضمير تأكيداً للدلالة، قيل: لما نودي، قال: من المتكلم؟ قال: إني أنا ربك، فوسوس إليه إبليس: لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: عرفت انه كلام الله بسماعي له من كل جهة وبكل عضو، وقيل: رأى النار في الشجرة لم تضرّ خضرتها، والخضرة لم تطفئها فعرف انه لا يقدر عليه إلا الله ﴿﴾ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿﴾ أمر به لأن في الحفاء تواضعاً، وقيل: ليباشر الوادي بقدميه متبركاً ﴿﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴿﴾ المطهر، أو المبارك ﴿﴾ طَوًى ﴿﴾ عطف يان للوادي) لم يصرف بتأويل البقعة ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان، وقيل: هو كثنى مصدر المقدس أي: قدّس مرتين وسئل النبي (ص) عن الوادي المقدس؟ فقال: لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً. وعن الصادق (ع): في (اخلع نعليك) قال: يعني: ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها تمخض، وخوفه من فرعون. وعن القائم (ع): انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول.

## [سورة طه الآيات ١٣ - ٥١]

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْبُشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَنَاقِطَ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِثْلِ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِئَرْيَاكَ مِنْ ءَايَاتِنَا أَكْبَرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِمْ أَرْوَاحِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٦﴾

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٧٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٧٨﴾ أَنْ  
 أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ  
 عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَدُكَ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٧٩﴾ إِذْ  
 تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ  
 كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَكَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا  
 فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٨٠﴾  
 وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٨١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِغَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي  
 ﴿٨٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٨٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ  
 أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٨٥﴾ قَالَ  
 لَا تَخَافَا ۖ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٨٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا  
 رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِغَايَةِ مِّنْ  
 رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ ﴿٨٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ

عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبُّنَا  
الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ  
الْأُولَىٰ ﴿١٦﴾

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ للرسالة، وقرأ حمزة (وإنا اخترناك) ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ إليك  
مني، ومتعلق اللام: (استمع) أو (اخترتك) ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ استئناف لبيان  
(ما يوحى) وابتدأ بالتوحيد ورتب عليه ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ ليعلم ان عبادته إنما لزمت  
الإلهية ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لتذكرني فيها، أو لأذكرك بالشاء، أو لأنني ذكرتها  
وأمرت بها، أو لذكرني خاصة لا تشوبها بغيره، أو لأوقات ذكرني أي: لمواقيت  
الصلاة، أو لذكر صلواتي لقوله (ص). من نسي صلاة فليقضها إذا ذكرها، وقرأ الآية.  
وفتح نافع وابو عمرو الياء، والقمي قال: إذا نسيها ثم ذكرتها فصل ﴿إِنَّ السَّاعَةَ  
آتِيَةٌ﴾ كائنة لا محالة ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أريد إخفاءها لتأتي بغتة، أو أكاد أظهرها، من  
أخفاه أزال خفاءه أي: قرب إظهارها، وعن الصادق (ع): أكاد أخفيها من نفسي.  
والقمي: هكذا نزلت قيل: كيف يخفيها من نفسه قال: جعلها من غير وقت ﴿لَتُجْزَىٰ  
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ متعلق بـ (آتية)، أو بـ (أخفيها) على الثاني ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾  
عن الإيمان بالساعة. أو عن الصلاة ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ ميل نفسه إلى  
شهواته فأعرض عن غيرها ﴿فَتَرْدَى﴾ فتهلك إن صددت عنها ﴿وَمَا تَلَكَ﴾ سؤال  
تقرير ليقع المعجز بها بعد الثبوت فيها ﴿يَمِينِكَ﴾ حال من معنى (تلك) أوصلتها  
﴿يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا﴾ اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ إذا مشيت، أو وثبت ﴿وَأَهْشُ﴾  
أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَىٰ غَمِي﴾ فترعاه ﴿وَلِي﴾ وفتح ورش

وحفص الياء ﴿فِيهَا مَّاءٌ أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والإداوة<sup>(١)</sup> في السفر بها، وإلقاء الكساء عليها للإستظلال به، ووصل الرشا<sup>(٢)</sup> بها إذا قصر، وطرده السباع بها، وكان فيها من المعجز أن تضيء بالليل كالشمعة، وتطول بطول البثر، وتصير شعبتها دلواً إذا استقى، ويركزها فينبع الماء، وتحارب عنه العدو، وإذا انتهى ثمره ركزها فتورق وتثمر ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ قيل: صارت حية صفراء دقيقة ثم تورمت وكبرت، فالتعبير عنها بالجان والشعبان نظراً إلى الحالين، وقيل: كانت في شخص الشعبان وسرعة الجان. وعن الصادق (ع): ففرع منها موسى (ع) وعدا فناداه الله ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ حالتها السابقة. ونصبها بنزع الخافض، أو على الظرف أي: في طريقها، أو بتقدير: فعلها أي: سعيها تسير سيرتها الأولى حيث كنت تتفع بها فاطمأن بذلك وأدخل يده في فيها وأخذ بلحيها فعادت عصا وإذا يده في موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك في ذلك الوقت لثلا يخافها عند عدوه ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ جنبك تحت العضد يقال لكل ناحية جناحان استعارة من جناحي الطائر وهما من الجنوح لأنه يميل بهما إذا طار ﴿تَخْرُجُ بَيَاضاً﴾ كشعاع الشمس على خلاف لونها من الأدمة<sup>(٣)</sup> ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مرض وقبح. وعن الباقر (ع): من غير برص. وعن الصادق (ع): من غير علة وذلك إن موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ معجزة ثانية. وهي و(بيضاء) حالان من ضمير (تخرج) أو متداخلان ﴿لِنُرِيكَ﴾ متعلق

(١) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

(٢) الرشا هو الجبل، أو جبل الدلو قلاً، ويقصد أنه يوصل طرف العصا بطرف الجبل لطول إذا كان قصيراً.

(٣) الأدمة: السمرة.

بمحذوف أي: فعلنا ذلك (لنريك) ﴿مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ صفة آياتنا أو مفعول نريك والظرف حال منه ﴿اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ أدعه إِلَيَّ ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ تجبر في كفره ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وسَّعه لتحمل أعباء الرسالة ذكر (لي) أولاً إبهاماً للمشروح ثم بيَّنه بذكر الصدر تأكيداً وليكون أرسخ، وكذا: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ أي: سهِّله بالتوفيق للقيام بهذا الخطب العظيم، وفتح نافع وابو عمرو ياء (لي) ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ جواب (احلل) روي: ان العقدة حصلت من جمره أدخلها فاه وهو طفل لما أمر فرعون بقتله لأنه حملة فأخذ لحيته فتفتها فقالت آسية: انه صبي لا يميز بين الدرة والجمرة فأحضرتا لديه فأخذ الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وبكى، فقالت: ألم أقل لك انه لم يعقل؟ فعفا عنه، قيل: انحل بعض عقده لقوله: ولا يكاد يبين ورداً بأن المراد: لا يأتي ببيان وحجة، وقيل: انحلت كلها لقوله: أوتيت سؤلك يا موسى ورداً بأنه لم يسأل حلها مطلقاً ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾ يعاضدني في التبليغ وكان أسنَّ منه وأفصح وألين ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ظهري على الدعاء، وقرأ ابن عامر بلفظ الخبر جواباً لـ (اجعل) وكذا ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة وفتح ابن كثير وابو عمرو ياء (أخي) ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحاً كثيراً، ﴿وَنَذْكُرَكَ﴾ ذكراً كثيراً فان التعاون يترايد به الخير ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيراً﴾ بأحوالنا عالماً فإليك فوضنا أمرنا ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ أي: مسئلك ﴿يَا مُوسَى وَلَقَدْ مَتَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ﴾ تفسير (مرة) ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ إلهاماً أو مناماً أو على لسان ملك، أو نبي في عصرها لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوحَى﴾ أي: ما يجب أن يوحى لعظم شأنه، أو ما لا يعلم إلا بالوحي ﴿أَنْ﴾ بأن، أو أي ﴿اقْذِفِيهِ﴾ ضعيه ﴿فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ﴾ مع التابوت



﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ البحر أي: النيل ﴿ فَلْيَلْقِهْ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ أي: بشاطئه. أمر معناه الخبر ﴿ يَاخُذْهُ ﴾ جواب (فليلقه) ﴿ عَدُو لِي ﴾ في الحال ﴿ وَعَدُّوْ لَهُ ﴾ في المآل، وهو فرعون. وتكرير (عدو) للمبالغة، قيل: جعلت في التابوت قطناً ووضعت فيه وقبرته، وألقته في النيل، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء فيه إلى بركة كان فرعون جالساً عليها مع آسية، فأمر به فأخرج ففتح فإذا صبي أصبح الناس وجهاً، فأحبه حباً شديداً كما قال: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴾ بحيث يحبك من يراك حتى أحبك فرعون، أو أحبتك، ومن أحببته أحبته القلوب ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ تربي وأنا مراعيك وحافظك، عطف على مقدر مثل ليتعطف عليك، وفتح نافع وابو عمرو الياء ﴿ إِذْ ﴾ ظرف لـ (ألقيت) أو لـ (تصنع) ﴿ تَمْشِي أَخْتِكَ ﴾ مريم لتعرف خبرك، فرأتهم يطلبون لك مرضعة تقبل ثديها بعد أن احضروا مراضع فلم تقبل جميعها ﴿ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾ فقالوا: نعم، فجاءت بأمه، فقبل ثديها ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ ﴾ بوعدنا: (إنا رادوه إليك) ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ برؤيتك ﴿ وَلَا تَحْزَنَ ﴾ بفراقك ﴿ وَقَتَلَتْ نَفْسًا ﴾ هو القبطي الذي استعانه عليه الإسرائيلي كما يأتي إن شاء الله تعالى في القصص، فاغتمت خوفاً من اقتصاص فرعون ﴿ فَنجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ بالأمن منه ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ اختبرناك اختباراً، أو اختبارات متعددة على انه جمع فتن فخلصناك من محنة بعد محنة، ولد عام قتل الأطفال، والقي في اليم، وهم فرعون بقتله، وقتل قبطياً، وهاجر راجلاً خائفاً بلا زاد، وآجر نفسه. ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾ عشراً ﴿ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ عند شعيب بعد هجرتك إليها، وهي على ثمان مراحل من مصر ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ على وقت قدرته لإرسالك، أو وقت يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ اخترتك لرسالتي وإقامة حجتي، وسكن الكوفيون وابن عامر ياءه وياء (ذكرى) فيسقطان للساكنين ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ

﴿بِآيَاتِي﴾ التسع، أو التي في العصا واليد فان فيهما آيات ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ تفترا، أو تقصرا  
﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسييح ونحوه أو في تبليغ رسالتي ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أمر لهما  
والأول لموسى فلا تكرر، قيل: أوحى إلى هارون أن يتلقاه فتلقاه ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾  
بكفره ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ نحو: هل لك إلى ان تركى. بصورة العرض لثلا يزداد  
عتوًا، أو لحق تربيته لك، أو عداه شبابًا بلا هرم وملكًا لا يتزع حتى يموت. وعن  
الكاظم (ع): أي: ليناً وقولا له: يا أبا مصعب. ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾  
العقاب فيرجع أي: إدعواه على رجائكما إجابته لا على يأس منها ليجتهدا في دعائه.  
وفائدته مع علمه تعالى بانه لا يجيب إلزامه الحجة ﴿قَالَا رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ﴾  
﴿عَلَيْنَا﴾ أي: يعجل عقوبتنا قبل إظهار الحجة، من فرط: تقدم ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ يتكبر  
علينا، أو يزداد كفرًا ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ بالحفظ والنصرة ﴿إِسْمَعُ﴾ قوله  
﴿وَأَرَىٰ﴾ فعله، فادفع شره عنكما ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي﴾  
﴿إِسْرَائِيلَ﴾ أطلقهم ﴿وَلَا تُعَذِّبُهُمْ﴾ باستعمالهم بالأعمال الشاقة وقتل ولدانهم  
﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ بحجة تصدق دعوانا والمراد جنسها فلا ينافي تعددها  
﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ أي: السلامة من العذاب الأليم ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا﴾  
﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ﴾ بما جئنا به ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عنه، فأتياه وقال له ما أمرا  
به ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ خصه بالنداء لأنه الأصل، وهارون وزيره ولتريته له  
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿خَلْقَهُ﴾ صورته التي هو عليها  
المطابقة لكماله الممكن له، أو اعطى خليفته كل شيء يحتاجون إليه، على تقديم  
المفعول الثاني ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ دل على جلب النفع ودفع الضرر إختياراً، أو طبعاً، وسئل  
الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر

من الأنثى، سئل ما معنى ثم هدى؟ قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ما حال الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود من السعادة والشقاوة، بهت بالحجة فصرف الكلام عنها.

[سورة طه الآيات ٥٢ - ٦٤]

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ  
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ مِنهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا  
نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَلَبَّى ﴿٥٦﴾  
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِّنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾  
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ  
وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن تُحْشَرَ النَّاسُ  
ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ مُّوسَىٰ  
وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَن  
افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ

هَذَانِ لَسَحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا  
وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٥٢﴾ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا  
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٥٣﴾

﴿ قال ﴾ موسى (ع): ﴿ علمها ﴾ أي: علم حالهم مثبت ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ ﴾ لا يضل ربي ﴿ لا يخطئ شيئاً ﴾ ولا ينسى ﴿ لا يذهل عن شيء ﴾ الذي جعل ﴿ صفة ﴾ (ربي) أو خبر محذوف أو منصوب على المدح ﴿ لكم الأرض مهاداً ﴾ فراشاً، وقرأ الكوفيون (مهذاً) مصدر سمي به كالفرش ﴿ وسلك ﴾ جعل ﴿ لكم فيها سبلاً ﴾ طرقاً تسلكون بها ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ مطراً ﴿ فأخرجنا به ﴾ التفت إلى التكلم على الحكاية لقول الله تعالى، إيداناً باختصاصه بانقياد الأشياء المختلفة لأمره، ولهذا نظائر كثيرة في آيات أخرى ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات ﴾ صفة (أزواجاً) وكذا ﴿ شتى ﴾ جمع (شتيت) كل مرضى (للمريض) من شت: تفرق أي: متفرقات في الألوان والطعوم والمنافع ﴿ كلوا وارزوا أنعامكم ﴾ حال من ضمير (أخرجنا) بتقدير: قائلين. والأمر للإباحة والتذكير بالنعمة، والمعنى: مبيحين لكم الأكل منها ورعي أنعامكم فيها ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولي النهى ﴾ لذوي العقول جمع (نهيبة) سمي بها العقل لنهيته عن القبيح وعن الصادق (ع): نحن والله أولو النهى. وعن النبي (ص): هم أولو الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون. ﴿ منها ﴾ أي: من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ فان التراب أصل خلقة أول آبائكم، وأول مواد

أبدانكم ﴿ وفيها نُعيدُكُمْ ﴾ بالموت وتفكيك الأجزاء ﴿ ومنها نُخرجُكُمْ تارةً أُخرى ﴾ بتأليف أجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة وردّ الأرواح إليها، وعن الصادق (ع): ان النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها<sup>(١)</sup> في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها. ﴿ ولقد أريناهُ ﴾ بصر فرعون ﴿ آياتنا كُلُّها ﴾ التسع ﴿ فكذب ﴾ بها عناداً ﴿ وأبى ﴾ قبولها ﴿ قال أ جئتنا لتُخرجنا من أرضنا ﴾ مصر وتستولي عليها ﴿ بسحرك يا موسى ﴾ نسبه إلى السحر تليساً على قومه ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ يقابله ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ وعداً ﴿ لا نُخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ نصب بما دل عليه المصدر لا به لو صفه، أو بابداله من موعداً ان جعل مكان الوعد، فالهاء في نخلفه للوعد المعلوم من الموعد ﴿ سوى ﴾ وسطاً تستوي مسافته إليك وإلينا وضمه ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ قال موعدُكُمْ يومُ الزينة ﴾ ان جعل مصدراً فالتقدير: وعدكم وعد يوم الزينة وان جعل إسم مكان فالتقدير: مكان وعدكم مكان يوم الزينة، وهو يوم عيد لهم يترينون فيه ويجمعون، وإنما عيّنه ليعلموا الحق على الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الأقطار ﴿ وأن يُخسرَ الناسُ ضحى ﴾ عطف على (يوم) أو الزينة أي: يجمع أهل مصر ضحى فينظرون في أمرنا ﴿ فتولى فرعون ﴾ إنصرف ﴿ فجمع كيداً ﴾ أسباب كيده من السحرة وآلاتهم ﴿ ثم أتى ﴾ الموعد ﴿ قال لهم موسى ﴾ واعظاً لهم وكانوا اثنين وسبعين مع كل واحد حبل وعصى أو أربعمئة، أو أكثر ﴿ وبلغكم ﴾ نصب على انه مصدر لا فعل له، أو على النداء ﴿ لا تفترؤا على الله كذباً ﴾ يشارك أحد معه ﴿ فيسحقكم بعذاب ﴾ فيستأصلكم به. وضمه حفص وحمزة والكسائي من (أسحت)

لَغْتَانِ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ خَابَ ﴿٥٣﴾ خَسِرَ ﴿٥٤﴾ مَنْ افْتَرَى ﴿٥٥﴾ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كَفَرَعُونَ ﴿٥٦﴾ فَتَنَّا زُغَوَّا أَمْرَهُمْ  
يَنَّهُمْ ﴿٥٧﴾ أَي: السحرة في أمر موسى حين قال: ويلكم، الآية، فقالوا: ما هذا بكلام  
ساحر ﴿٥٨﴾ وَأَسْرُوا النُّجُوى ﴿٥٩﴾ الكلام بينهم بأن موسى إن غلبنا اتبعناه، أو الضمير  
لفرعون وقومه ويفسر النجوى ﴿٦٠﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ ﴿٦١﴾ هَٰذَا إسم (إن) على لغة  
من يجعل المثنى كالمقصور في تقدير الإعراب، وقيل: إسمها ضمير شأن محذوف  
ورد بأن اللام لا تدخل خبر مبتدأ، وكذا جعل ان بمعنى: نعم ولو قدر نعم هذان لهما  
ساحران، فحذف المبتدأ ينافي التأكيد وقرأ ابوعمر (هذين) وهو واضح وابن كثير  
وحفص ان هذان على المخففة، واللام فارقة أو النافية واللام بمعنى: إلا ﴿٦٢﴾ يُرِيدَانِ أَنْ  
يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ بدينكم الأفضل بإظهار  
دينهما، وقيل: الطريقة أشرف القوم أي: بأشرافكم بصرف وجوهم إليهما،  
(المثلى) مؤنث (الأمثل) أي: الأفضل والأشبه بالحق ﴿٦٤﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴿٦٥﴾ أَحْكَمُوهُ  
واجعلوه مجمعا عليه، وقرأ ابوعمر واجمعوا من جمع ﴿٦٦﴾ ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًّا ﴿٦٧﴾ مصطفىين  
﴿٦٨﴾ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٩﴾ فاز من غلب.

[سورة طه الآيات ٦٥ - ٧٦]

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ بَلْ  
أَلْقُوا فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٧١﴾  
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٧٢﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ  
الْأَعْلَىٰ ﴿٧٣﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ

سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٦﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا  
 ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٦٧﴾ قَالَ ءَامَنُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ  
 لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ  
 خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى  
 ﴿٦٨﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَاسَنِ وَالَّذِي فَطَرَنَا  
 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٩﴾ إِنَّا ءَامَنَّا  
 بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى  
 ﴿٧٠﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ  
 ﴿٧١﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الدَّرَجَتُ  
 الْعُلَىٰ ﴿٧٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ  
 جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿٧٣﴾



﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أُولَ مَنْ أَلْقَى﴾ راعوا الأدب، أي: اختر إلقاءك أو إلقاءنا، أو الأمر إلقاءك أو إلقاءنا ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ مقابلة لأدبهم وعدم احتفال بكيدهم، وجوداً بما مالوا إليه من البدء كما يفهمه ذكر أول في شقهم وليبرزوا ما معهم فيأتي الحق فيبطله ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (إذا) للمفاجأة وأصلها الوقت وتستدعي متعلقاً ناصباً وهو فعل المفاجأة وجملة ابتدائية تضاف إليها، والمعنى: فآلقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيتهم من سحرهم، قيل: لطحوها بالزئبق فلما حميت الشمس تحرك فحركها فخيّل إليه انها تسعى، وقرأ ابن ذكوان (تخيّل) بالتاء على اسناده إلى ضمير الحبال والعصي وبدلية (انها تسعى) منه بدل اشتمال ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فاضمر ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ من أن يشك الناس فلا يتبعوه، أو للطبع البشري ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستئناف والفصل ولفظ العلو ومعناه: الغلبة وصيغة التفضيل، وفي النبوي ان موسى (ع): لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم اني أسألك بحق محمد (ص) وآل محمد (ص) لما آمنتني قال الله: لا تخف إنك أنت الأعلى. ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهم تصغيراً للعصا وتهوينا لأمر السحرة، أي: ألق العويد الذي معك، أو تعظيماً لها أي: لا تستعظم ما معهم فان معك ما هو أعظم منه ﴿تَلَقَّفْ﴾ تتلقف، حذف إحدى التاءين ورفع ابن ذكوان حالاً، أو استئنافاً وخففه حفص جازماً أي: تبتلع ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ ان الذي افعلوه ﴿كَيْدٌ سَاحِرٍ﴾ أفرد لقصد الجنس ونكر لتكبير الكيد، وقرأ حمزة والكسائي (سحر) أي: ذي سحر، أو سمّي به الساحر مبالغة، أو الإضافة بيانية ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي: جنسه ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أين كان، فآلقاها فتلقفت فتحققوا انه ليس سحراً ﴿فَأَلْقَى﴾

السَّحْرَةُ سَجْدًا ﴿لِلَّهِ تَعَالَى، أَلْقَاهُمْ تَحْقُقُ الْحَقُّ لَهُمْ﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾  
 آخر للفاصلة قيل: رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَسْتُ لَهُ﴾ أي:  
 لموسى وقرأه قبل وحفص على الخبر ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾  
 رئيسكم، أو أستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السُّحْرَ﴾ فتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ  
 أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ حال، أي: مختلفات الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى.  
 و(من) ابتدائية أي: ابتداء القطع من الجهتين المتخالفتين ﴿وَلَأَصْلَبِّنَّكُمْ فِي جُدُوعِ  
 النَّخْلِ﴾ شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيْنَا﴾  
 يعني نفسه، أو موسى، أو رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا﴾ وأبقى وأدوم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ﴾  
 نختارك ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ عطف  
 على (ما)، أو قسم ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي: صانعه، أو حاكم به ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾  
 تصنع أو تحكم بسلطانك ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: فيها ونصير إلى النعيم الباقي في  
 الآخرة ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ  
 السُّحْرِ﴾ أي: تعلّمه وعمله في معارضة المعجزة روي: أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى  
 نائماً فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا: ما هذا بسحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى  
 إلا أن يعارضوه ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثواباً للمطيع ﴿وَأَبْقَى﴾ عقاباً للعاصي ﴿إِنَّهُ﴾ أي:  
 الشأن، ابتداء كلام من الله، أو من كلام السحرة ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ كافراً ﴿فَإِنَّ  
 لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَخْصِي﴾ حياة ممتعة ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ  
 عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الفرائض، قيل: والنوافل ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جمع  
 (عليا) مؤنث (أعلى) ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من (الدرجات) ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾  
 خالدين فيها وذلك جزاء من تركي تطهر من دنس الذنوب.

## [سورة طه الآيات ٧٧ - ٨٧]

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْطَبْهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ  
يَبْسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ  
مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلُّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝ يَبْنِي  
إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ  
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۝ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا  
تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ  
۝ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا  
أَعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ۝ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجِلْتُ  
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ۝ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ  
يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ  
عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا

مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَبِئْنَا حَمِلْنَا أُوزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا  
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الله ولا يجيئون ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ بقراءتي القطع والوصل أي: سر بهم ليلاً من مصر ﴿ فَاضْرِبْ ﴾ اجعل، أو يَنْ ﴿ لَهُمْ ﴾ بالضرب بعصاك ﴿ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ يابساً مصدر وصف به كالييس ونحوهما العدم والعدم ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ حال أي: آمناً أن يدرككم فرعون، وجزمه حمزة جواباً للأمر ﴿ وَلَا تَخْشَى ﴾ غرقاً، إستئناف في قراءة تخف، أو عطف عليه، وألفه للإطلاق كالسيلا ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ أي: الحق بهم جنوده، أو تبعهم ومعه جنوده ﴿ فَغَشِيَهُمْ ﴾ أي: علامهم ﴿ مِنَ الْيَمِّ ﴾ من البحر ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ أي: جاز بليغ، أي: غشيهم ما سمعته ولا يعلم كنهه إلا الله ﴿ وَأَضَلُّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ ﴾ عن الحق ﴿ وَمَا هَدَى ﴾ ردّ لقوله: (وما أهدىكم إلا سبيل الرّشاد) <sup>(١)</sup> ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ خطاب لهم بعد إنجائهم من فرعون والغرق، أو للمعاصرين بما أنعم على آبائهم ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ ليؤتي موسى التوراة بياناً لما تحتاجون إليه ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْفَيْءَ فِي الْيَمِّ ﴾ السّلوى ﴿ الترنجيين والطير السمانى، بتخفيف الميم والقصر ﴾ ﴿ كُلُوا ﴾ بتقدير القول ﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ لذائذه، وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ بترك شكره وتعدي حدود الله فيه ﴿ فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ بكسر الحاء أي: يجب ﴿ وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ بكسر

اللام، أي: يجب، وضمهما الكسائي من حلّ يحل: نزل ﴿فَقَدْ هَوَى﴾ هلك وسقط في النار، وسئل الباقر (ع) ما ذلك الغضب؟ فقال: هو العقاب. ثم قال: إنه من زعم إن الله زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله تعالى لا يستفزه شيء ولا يغيره ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الكفر ﴿وَأَمَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أذى الفرائض ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ استمر على ما ذكر في النبوي، يعني إلى ولاية علي (ع) وعن الباقر (ع): ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكتبه الله في النار على وجهه ﴿وَمَا أَغْبَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ سؤال عن سبب عجلته عنهم إلى ميعاد أخذ التوراة فيه إنكاراً لها، فقدم جواب الإنكار لأهميته ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ ما تقدمتهم إلا يسيراً وهم يدركونني عن قريب ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى﴾ طلباً لزيادة رضاك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ إمتحناهم بتشديد التكليف لما أخرج لهم العجل، فالزمناهم النظر ليعلموا إنه ليس ياله ﴿مِنْ بَعْدِكَ﴾ بعد انطلاقتك منهم، وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة ألف وما سلم من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفاً ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ بالدعاء إلى عبادة العجل فعبدوه، والسامري منسوب إلى السامرة قبيلة من بني إسرائيل، وقيل: كان علجاً<sup>(١)</sup> من كرمان<sup>(٢)</sup> إسمه موسى بن ظفر، وكان منافقاً ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ بعد الأربعين وأخذ التوراة ﴿غَضَبًا﴾ عليهم ﴿أَسْفًا﴾ حزناً لضلالهم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي: صدقاً إن يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ زمان

(١) العلج: هو الرجل الجاف الشديد في طباعه.

(٢) إحدى المدن الإيرانية المعروفة.

مفارقتي إياكم ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ ﴾ يجب ﴿ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بعبادتكم العجل ﴿ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ وعدكم أي: بالإقامة على ديني وباللحاق بي ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ بالكسر وفتح نافع وعاصم، وضمه حمزة والكسائي لغات في مصدر ملك أي: بأن ملكنا رأينا إذ لو ملكناه ولم يغلبنا كيد السامري لما أخلفناه ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا ﴾ وفتح مخففاً ابوعمر وأبوبكر وحمزة والكسائي ﴿ أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أحمالاً من حلي القبط التي إستعرناها منهم، أو ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ ألقيناها في النار بأمر السامري، قال: هي حرام فآلقوها ﴿ فَكَذَلِكَ ﴾ كما ألقينا ﴿ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ما معه منها.

[سورة طه الآيات ٨٨-٩٨]

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَفَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا نَأْخُذُ بِلِحَيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمَرِيُّ ﴿٩٦﴾ قَالَ

بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا  
وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴿٦٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي  
الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ<sup>ط</sup> وَانْظُرْ إِلَى  
إِلْهَيْكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ<sup>ط</sup> فِي الْيَمِّ نَسْفًا  
﴿٦٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٦٨﴾

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا ﴾ صاغه من الحلبي المذابة ﴿ جَسَدًا ﴾ بدل منه أي: لحماً  
ودماً، أو جسماً بلا روح ﴿ لَهُ خُورًا ﴾ صوت العجل ﴿ فَقَالُوا ﴾ أي: السامري ومن  
تبعه ﴿ هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ أي: فتركه موسى هنا وذهب يطلبه، أو ترك  
السامري الإيمان ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ يعلمون ﴿ (ان) مخففة الثقيلة وإسمها محذوف أي:  
انه ﴾ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ لا يرد عليهم جواباً ﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾  
لا يقدر على ضررهم ونفعهم ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ﴾ قبل عود موسى  
﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ ﴾ امتحنكم الله، أو أضلكم السامري ﴿ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾  
لا غيره ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ في عبادته ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ بلزومها ﴿ قَالُوا لَنْ تَبْرَحَ عَلَيْهِ  
عَاكِفِينَ ﴾ على عبادته مقيمين ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ القمي: فهموا بهارون  
فهرب منهم ويقوا في ذلك حتى تمّ ميقات موسى (ع) أربعين ليلة، فلما كان يوم  
عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاج إليه من أحكام  
السير والقصص، فأوحى الله تعالى إلى موسى (ع): إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ  
وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ، وعبدوا العجل وله خوار، فقال: يا رب العجل من السامري



فألخوار ممن؟ فقال: مني يا موسى، إني لما رأيتهم قد ولّوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة، فرجع موسى إلى قومه، كما حكى الله ﴿قَالَ يَا هَارُوتُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أن تلحقني، أو تتبعني في قتالهم بمن أطاعك إذ لو كنت فيهم لقاتلتهم و(لا) زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ يا قاتلك فيهم أو ترك مجاهدتهم ويراد بعصيان الأمر ترك الأولى لعصمة الأنبياء ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ أَمَّا﴾ بالكسر والفتح - كما مر في الأعراف - وذكر الأم ترفيقاً وكانا لأب واحد ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ أخذ بلحيته وذؤابته<sup>(١)</sup> يجره فغل الغضبان بنفسه. وفتح نافع وأبو عمرو الياء ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لو فارقت، أو قاتلت بعضهم ببعض ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ حين قلت أخلفني في قومي وأصلح، فإن الإصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم، فتدارك الأمر برأيك. سئل الصادق (ع): لم أخذ برأسه يجره إليه ويلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنما فعل ذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ ثم أقبل عليه وقال له منكرًا: ما شأنك الذي حملك على ما صنعت؟ ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ علمت ما لم يعلموا، وفطنت لما لم يفطنوا إليه وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء. وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ القمي: يعني من تحت رَمَكَة<sup>(٢)</sup> جبرئيل في البحر ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أي: أمسكتها فنبذتها في جوف العجل، وقد مضت القصة في البقرة

(١) الذؤابة: شعر مقدم الرأس.

(٢) الرمكة: الفرس التي تتخذ للنسل.

والأعراف ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ وحدثني أن أخذ القبضه وألقيها فيه القمي: فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ ما دمت حياً عقوبة على ما فعلت ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن لقيته ﴿لَا مَسَاسَ﴾ أي: لا تمسني، وكان إذا مسه أحد حم هو ومن مسه فصار يهيم في البرية وحيداً يتحامي الناس ويتحامونه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ لعذابك ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ لن يخلفك الله إياه في الآخرة. وكسر اللام ابن كثير وأبو عمرو، أي: لن تخلف الوعد إياه وستأتي، فحذف المفعول الأول، أو المعنى لن تجده خلفاً ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ظللت على عبادته مقيماً فحذفت اللام الأولى المكسورة تخفيفاً ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار، وعن علي (ع): لنحرقنه أي: لنبردنه بالمبرد ﴿ثُمَّ لَنَسْفَعْنَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ نذريه في البحر ففعل به ما ذكر تنبيهاً على غباوة عبدته ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء.

[سورة طه الآيات ٩٩-١١٣]

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا

يَوْمًا ﴿١٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿٢٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٢١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۖ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٣﴾

﴿كَذَلِكَ﴾ كما قصصنا عليك يا محمد (ص) قصة موسى (ع) ﴿نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ أخبار ما ﴿قَدْ سَبَقَ﴾ مضى من الأمور والأمم تبصرة لك وتكثيراً لمعجزاتك وعظة لأمتك ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ أعطيناك من عندنا قرآناً فيه ذكر ما يحتاج إليه في الدين والدنيا ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَخْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم أي: عقوبته ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ في الوزر، والجمع لمعنى: من ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ تمييز يفسر الضمير المبهم في ساء، والمخصوص بالدم محذوف، أي: ساء حملاً وزرهم، واللام لليان

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل من (يوم القيامة) وقرأ ابو عمرو بالنون إسناداً إلى الأمر، والصور: القرن، أو جمع صورة ويؤيده قراءة الصور ﴿وَنَخْشُرُ الْمُتَجَرِّمِينَ﴾ المشركين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب، أو عمياً إذ الأعمى تزرق عينه. والقمي: تكون أعينهم مزرقة لا يقدر أن يطفئوها ﴿يَتَخَفَتُونَ يَتَنَهُمُ﴾ يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ليال في الدنيا استقصاراً لمدة لبثهم فيها لزوالها ودوام عذابهم، أو في القبور ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ وهو مدة لبثهم ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ﴾ أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ القمي: أعلمهم وأصلحهم ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وهو بالقياس إلى طول لبثهم في النار أقرب من العشر ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ ما حالها في القيامة ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ يجعلها كالرمل ثم يطيرها بالرياح. سئل النبي (ص) كيف تكون الجبال مع عظمها يوم القيامة؟ فقال: إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيدع أماكنها، أو الأرض المعلومه من الجبال ﴿قَاعًا﴾ أملس خالياً ﴿صَفْصَفًا﴾ مستوياً كأن أجزاءها على صف واحد. القمي: القاع لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ إنخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ارتفاعاً القمي: الأمت: الارتفاع، والعوج: الحزون والذكوات<sup>(١)</sup> ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ داعي الله إلى المحشر وهو إسرافيل بالنفخ، أو بقوله: هلموا إلى العرض على الرحمن. ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لا يعوج له أحد ولا يميل عنه ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ أسكنت لعظمته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوتاً خفياً وهو صوت وطء الاقدام ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا﴾ شفاعه ﴿مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾

(١) الحزون: جمع (خزن) وهو ما غلظ من الأرض. وأما الذكوات: هي الأراضي المرتفعة - على ما ذكر اللغويون -.

أو لا تنفع أحداً إلا من أذن أن يشفع له ﴿ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ في الشفاعة لمكانه عند الله، أو رضي لأجله قول الشافع في حقّه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما كان في حياتهم ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ بعد مماتهم القمي: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء وما خلفهم من أخبار القائم (ع) ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ لا يحيط علمهم بمعلوماته، أو بذاته ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ خضعت له خضوع العاني أي: الأسير في يد من قهره ﴿ وَقَدْ خَابَ خَسِرَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ أي: شركاً ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ بعض الطاعات ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ بما يجب الإيمان به إذ لا تصح طاعة غيره ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ وقرأ ابن كثير (فلا يخف) على النهي ﴿ ظُلْمًا ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ وَلَا هُمْضًا ﴾ بنقص من حسناته ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ عطف على (كذلك نقص) أي: وكما أنزلنا ما ذكر ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أي: القرآن ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ كله ﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾ كررنا ﴿ فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ المعاصي ﴿ أَوْ يُحْدِثُ ﴾ القرآن ﴿ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ عظة بعقوبات الأمم الماضية فيتعظون.

[سورة طه الآيات ١١٤ - ١٢٥]

فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿٣﴾ فَقُلْنَا يَسَّادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿٤﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا

وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٤﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٥﴾ فَوْسَوْسَ إِلَيْهِ  
 الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَقَادِمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَا يَبُلَىٰ ﴿١١٦﴾  
 فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ  
 الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١١٧﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ  
 وَهَدَىٰ ﴿١١٨﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا  
 يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١١٩﴾  
 وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ  
 الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٠﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢١﴾

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ النافذ  
 أمره ونهيه بالإستحقاق، أو الذي يحق له الملك، أو الثبات ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ  
 قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ القمي: كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه القرآن بادر  
 بقراءته قبل نزول الآية أي: قبل تمامها حرصاً عليه. أقول: فالمعنى: لا تعجل بقراءته  
 قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه، وقيل: لا تعجل في تبليغ ما كان مجملاً قبل أن  
 يأتيك بيانه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ إلى ما علمتني، أو قرآنًا فانه كلما نزل عليه شيء  
 منه زاد به علمه، ومن فضائل العلم ان النبي (ص) لم يؤمر بطلب الزيادة إلا فيه. وعن  
 النبي (ص) قال: إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بارك الله لي

في طلوع شمسهِ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ أمرناه بالكف عن الأكل من الشجرة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل زمانك يا محمد (ص) ﴿فَنَسِيَ﴾ ترك الأولى وهو ما أمر به من الكف ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ثباتاً وتصلباً فيما أمر به بحيث يؤيس الشيطان من التسويل، أو عزماً في العود إلى الذنب، وقيل: عزماً على الذنب لأنه لم يتعمده على جعل نسي بمعنى: سهى. والقمي: فيما نهاه عن أكل الشجرة. وعن الباقر (ع): إن الله عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها. وعنه (ع): إن الله لما قال لآدم وزوجته: لا تقرباها، فقالا: نعم لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا فوكلهما الله إلى أنفسهما وإلى ذكرهما. وعن الصادق (ع): سمي الإنسان (إنساناً) لأنه ينسى، ثم تلا الآية واذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ فسّر في البقرة ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ تتعب بالكد في كسب المعاش. وخصّ إسناد الشقاء إليه لأن الإكتساب وظيفه الرجل ولرعاية الفاصلة، ثم بين ذلك الشقاء بذكر ماله في الجنة من كفاية المؤن لأصول المتاعب من الشبع والرّي والكن<sup>(١)</sup> بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ﴾ بالفتح عطف على إسم (أَنْ) وجاز مع امتناع (أَنَّكَ) قائم للفصل بالخبر ولأنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه، وكسرها أبو بكر ونافع عطفًا على الجملة ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس إذ لا شمس في الجنة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أنهى إليه وسوسته بأن ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ لا يزول ولا يضعف ﴿فَاكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا

(١) الكن: هو كل ما يردُّ الحر والبرد من الأتية ونحوها.



وطفقا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿ فسر في الأعراف ﴾ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ ﴿ خالف أمره وإن كان ندباً أو إرشاداً ﴾ فَغَوَى ﴿ خاب من ثوابه، أو ما رجاه من الخلد ﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴿ اختاره للرسالة ﴾ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴿ قبل توبته ﴾ وَهَدَى ﴿ إلى حفظ أسباب العصمة ﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً ﴿ خطاب لآدم وحواء، أو له ولإبليس، ولما كانا أصلي الذرية خاطبهما، مخاطبتهم كما مر في البقرة ﴾ بَغْضُكُمْ لِبَغْضِ عَدُوِّ ﴿ الشيطان عدو للإنسان وبالعكس، أو بغض الذرية عدو لبغض للتظالم في أمر المعاش ﴾ فَإِنَّمَا ﴿ (إن) الشرطية أدغمت في (ما) الزائدة ﴾ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴿ شريعة وبيان ﴾ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ﴿ في الدنيا ﴾ وَلَا يَشْقَى ﴿ في الآخرة ﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي ﴿ أي: القرآن وسائر كتب الله ﴾ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴿ مصدر وصف به ولذا استوى فيه المذكر والمؤنث أي: ضيقه لحرصه على جميع أعراض الدنيا وإزديادها، وخوفه من انتقاصها فلم يزل نكد العيش وقيل: هو عذاب القبر وقيل: الضريع والزقوم في جهنم. وعن الصادق (ع): هي - والله - للنصّاب في الرجعة يأكلون العذرة. ﴾ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿ القلب، أو البصر، وعنه (ع): أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية علي (ع) وروي: أعمى عن طريق الخير. وروي: عن طريق الجنة. ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴿ في الدنيا وعند البعث. قيل: يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره. وفتح الحرمين الياء.

[سورة طه الآيات ١٢٦-١٣٥]

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ ١٣٥ ﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى

﴿٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ  
 لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ  
 رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ  
 وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿٤٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ  
 أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ ۖ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ  
 ﴿٤١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۖ أَوَلَمْ تَأْتِهِم  
 بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ  
 لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذَلَ  
 وَنُخْزَىٰ ﴿٤٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ  
 الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٤٥﴾

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك فعلت، ثم بيّنه بقوله: ﴿آتَاكَ آيَاتُنَا﴾ دلالتها ﴿فَنَسِيَهَا﴾  
 تركتها وأعرضت عنها ﴿وكذلك﴾ وكما تركتها ﴿اليوم تنسى﴾ ترك في العذاب

أو العمى ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾  
 ولعذاب الآخرة أشدُّ ﴿من عذاب الدنيا وعذاب القبر﴾ وأبقى ﴿وأدوم﴾ أفلَمْ يَهْدِ  
 لَهُمْ ﴿يَبِينُ اللَّهُ، أَوِ الرَّسُولُ لِقَرِيشٍ﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴿أَي: إهلاكنا كثيراً  
 من الأمم الماضية المكذبة للرسول كعاد وثمود﴾ يَمْشُونَ ﴿حال من ضمير﴾ لهم  
 ﴿فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ ويرون آثار هلاكهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ لعبراً ﴿لأولي  
 النُّهى﴾ لذوي العقول ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير عذابهم إلى الآخرة  
 ﴿لَكَانَ﴾ الأخذ العاجل ﴿لِزَامًا﴾ لازماً لهم. مصدر وصف به ﴿وَأَجَلَ مُسَمًّى﴾  
 عطف على (كلمة) أي: لولا العدة بتأخير عذابهم وأجل مضروب له وهو الآخرة  
 أو يوم بدر للزمهم الأخذ العاجل، أو على مستكن (كان) أي: لكان الأخذ العاجل  
 وأجل مسمى لازمين لهم ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ  
 رَبِّكَ﴾ صلّ متلبساً بحمده ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة  
 العصر، أو الظهرين ﴿وَمِنْ آثَانِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صلّ العشاءين وقدم الظرف  
 عليه إهتماماً بالصلاة فيها لأنها أشق والبال فيه أجمع ﴿وَأَطْرَافِ النَّهَارِ﴾ صلاة الظهر  
 لأن أول وقتها نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني، وجمع لأمن اللبس،  
 أو تكريراً لصلاتي الصبح والعصر إعتناء بهما نحو: والصلاة الوسطى. ويمكن حمل  
 الأمر على الرجحان المطلق فيعم الفرائض والنوافل النهارية والليلية، وقيل: التسبيح  
 التنزيه والمراد: الحث على ملازمته في كل الأوقات ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بما يعطيك  
 ربك في الدارين. وبناء الكسائي للمجهول ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن ﴿إِلَى مَا  
 مَتَّعْنَا بِهِ﴾ رغبة فيه ﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زيتها  
 وبهجتها ونصبت على الدم، أو البدل من محل به، أو من (أزواجاً) بتقدير: ذوي زهرة.

وفتح يعقوب الهاء لغة فيها ﴿لِنَفْتِهِمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم، أو لنعذبهم به ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ ما وعدك به في الآخرة، أو ما رزقك من العلم والنبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما متعتهم به في الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم. وعن الصادق (ع): إياك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك وكفى بما قال الله لرسوله: فلا تعجبك أموالهم... إلخ. وقال: ولا تمدن عينيك... إلخ. ﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ﴾ أهل بيتك ﴿بِالصَّلَاةِ﴾ عن الباقر (ع): أمر الله نبيه أن يخص أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامة، ثم أمرهم خاصة، وعن الرضا (ع): كان النبي (ص) يجيء إلى باب علي وفاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول: الصلاة رحمكم الله. وزيد في رواية: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ حافظ عليها ﴿لَا نَسْأَلُكَ﴾ لا نكلفك ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لأهلك ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لأهلها ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ مقترحة لعدم اعتدادهم بما أتى به من الآيات، فردّ عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾ بالياء لنافع وابي عمرو وحفص وبالتاء (من فوق) للباقيين ﴿يُنِنُهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ بيان ما في سائر الكتب المنزلة أي: القرآن لتضمنه أصول ما فيها من العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي به أمي لم يقرأها ولم يسمعها من أحد، فهو معجز يشهد بنبوته وبصحة تلك الكتب المحتاجة إلى مصدق لها لعدم إعجازها. وقيل: أراد به بيان ما فيها من أنباء الأمم المكذبة وإهلاكهم باقتراح الآيات ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمد (ص) أو القرآن المراد به: البيئة السابقة ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُبِّعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل بها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ﴾ في المحشر، أو في الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَنُخْزَى﴾ في جهنم ﴿قُلْ كُلُّ مَنْ﴾ ومنكم

﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ متظر عاقبة الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ تهديد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ  
السَّوِيِّ ﴿الَّذِينَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ وَمَنْ اهْتَدَى ﴿لَطَرِيقِ الْحَقِّ﴾ أَمْ أَنْتُمْ؟ وَكَلْنَا (مَنْ)  
استفهامية معلقة للفعل مرفوعة بالإبتداء.

تَمَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة طه وتفسيرها.

## سورة الأنبياء

مائة واثنى عشرة آية مكية.

[الآيات ١-١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ  
ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ يُحَذِّثُ إِلَّا أَصْنَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ  
وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ  
السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ  
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا ءَامَنْتُ قَبْلَهُمْ  
مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا  
 جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ  
 صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ  
 أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين  
 في جنات النعيم وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴿الكفار، لوصفهم المتعقب، واللام صلة (اقترب) أو تأكيد الإضافة في  
 قوله: ﴿حِسَابُهُمْ﴾ القمي: قربت القيامة والساعة والحساب أقول: لأن كل ما هو آت  
 قريب. أو لأن من أشراط الساعة بعثته (ص) لقوله (ص): بعثت أنا والساعة كهاتين.  
 أو عند الله كقوله: (يرونه بعيداً ونراه قريباً) <sup>(١)</sup> ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ من دنوها أو من  
 الحساب ﴿مُغْرَضُونَ﴾ عن التفكير فيها، أو فيه، أو عن الإيمان بهما ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ  
 ذِكْرِ﴾ ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة، أو القرآن، و(من) مزیدة، أو تبعيضية  
 ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ صفة (ذكر) أو صلة (يأتيهم) ﴿مُخَدَّثٍ﴾ تنزيله شيئاً فشيئاً، ويفيد  
 حدوث القرآن ﴿إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزءون به حال من (الواو) وكذا  
 ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة عن تدبره، أو حال من واو (يلعبون) ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾  
 بالغوا في إخفائها، أو أخفوا التاجي فلم يفتن له ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل من واو  
 (أسروا) أو ذم مرفوع، أو منصوب بتقدير: هم، أو أعني ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾

بدل من (النجوى) أو مفعول ل(قالوا) مضمرأ، أي: هو ليس بملك فليس برسول فما يأتي به سحر ﴿أَفَتَأْتُونَ السُّحْرَ﴾ أفتحضرونه وتقبلونه ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ترون أنه بشر، أو تعلمون إنه سحر ﴿قُلْ﴾ وقرأ حفص وحمزة والكسائي (قال) بالإخبار عن الرسول (ص) ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم ما أسروه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿بَلْ﴾ للانتقال من حكاية تشاورهم في أمر الرسول (ص) إلى حكاية ما قالوا في القرآن ﴿قَالُوا﴾ في القرآن ﴿أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ﴾ أخلاط أحلام رآها في المنام ﴿بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كلاهما للإضراب عن كون القرآن أباطيل خيّل إليه وخلطت عليه إلى كونه مفترى مفتعلاً إختلقه من تلقاء نفسه ثم إلى إنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها وهذا قول المتحير العاجز، ثم قالوا: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ﴾ ظاهرة، يستدركها الخاص والعام ﴿كَمَا أُرْسِلَ﴾ بها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ من الأنبياء، كالناقة والعصا واليد البيضاء وإبراء الأكمه<sup>(١)</sup> وإحياء الموتى ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيب الآيات المقترحة عند مجيئها ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يؤمنون لو أتيتهم بها وإذا لم يؤمنوا استحقوا الأهلاك كمن قبلهم فلم نجبهم إبقاء عليهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة. جواب لقولهم: (هل هذا إلا بشر مثلكم) ﴿يُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وقرأ حفص بالنون وكسر الحاء ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب لوثوقكم بهم، أو أهل العلم، أو أهل القرآن. وفي الأخبار المستفيضة عنهم (ع): نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون. والذكر: الرسول (ص). ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي: الرسل ﴿جَسَدًا﴾ أجساداً على إرادة الجنس ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا

(١) الأكمه هو مطلق الأعمى، أو خصوص الأعمى الذي لا يبصر في الليل.



كَانُوا خَالِدِينَ ﴿١﴾ أَي: باقين، وهذا ردّ لقولهم: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي الأسواق) <sup>(١)</sup> أَي: وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون أكلك وشربك وموتك علة ترك الإيمان بك ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ أَي: في الوعد بأن العاقبة الحميدة تكون لهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين بهم ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ صيتكم وشرفكم أن تمسكتم به، أو للعرب لأنه أنزل بلغتها أو للمؤمنين كافة لأن فيه شرفاً لهم أو المعنى فيه ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ودنياكم، وعن الرضا (ع): الطاعة للإمام بعد الإمام بعد النبي (ص) أي: الذي فيه عزكم طاعة الإمام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون.

[سورة الأنبياء الآيات ١١-٢٤]

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَاءِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿٣﴾ قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧﴾ بَلْ

نَقَذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا  
تَصِفُونَ ﴿١١﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٢﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
لَا يَفْطُرُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿١٤﴾ لَوْ كَانَ  
فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ  
﴿١٥﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ  
إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٧﴾

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا أَهْلَكْنَا ﴾ ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ ﴿ أَي: أَهْلِهَا ﴾ ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ ﴿ كَافِرَةً ﴾ ﴿ وَأَنْشَأْنَا  
بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿ مَكَانَهُمْ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا ﴾ ﴿ أَدْرَكَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ عَذَابُنَا بِحَوَاسِهِمْ  
﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا ﴾ ﴿ مِنَ الْقَرْيَةِ ﴾ ﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ ﴿ يَهْرَبُونَ مَسْرِعِينَ فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
إِسْتَهْزَأُوا: ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ ﴿ لَا تَهْرَبُوا ﴾ ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِقْتُمْ ﴾ ﴿ نَعْمَتُمْ ﴾ ﴿ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَوْ يَسْأَلُكُمُ النَّاسُ شَيْئًا مِّن دُنْيَاكُمْ ﴾ ﴿ قَالُوا ﴾ ﴿ نَدْمًا حِينَ  
عَاينُوا الْعَذَابَ: ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾ ﴿ هَلَاكْنَا ﴾ ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ لَأَنْفُسَنَا حَيْثُ كَذَبْنَا رُسُلَ رَبِّنَا،  
أَوْ اعْتَرَفُوا بِالذَّنْبِ حِينَ عَاينُوا الْعَذَابَ ﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ ﴾ ﴿ الدَّعْوَى، أَي: قَوْلُهُمْ: يَا وَيْلَنَا  
﴿ دَعْوَاهُمْ ﴾ ﴿ يَدْعُونَ بِهَا وَيُرَدِّدُونَهَا ﴾ ﴿ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا ﴾ ﴿ كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ

﴿خامدين﴾ موتى لا يتحركون كما تخمد النار أي: أهلكناهم بالعذاب، أو بقتل  
 بخت نصر لهم ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين﴾ عابثين بل خلقناهما  
 مشحونة بضروب البدائع لغرض صحيح وهو أن تكون تبصرة للنظار، وتذكرة لذوي  
 الاعتبار، وتسبيهاً لما يتنظم به أمر العباد في المعاش والمعاد ﴿لو أردنا أن نتخذ كهواً﴾  
 ما يلهى به ويلعب ﴿لأخذناه من لدنا﴾ من جهة قدرتنا، أو من عندنا مما يليق  
 بحضرتنا من المجردات لا من الأجسام المرفوعة، أو لأخذنا من الملائكة والحوار -  
 لا من الإنس - ردّ على اليهود والنصارى في نسبة الولد والزوجة إليه تعالى، أو من  
 عندنا خفية فلا يعرفونه فيكون ردّاً على كل من نسب إليه ولداً ولو من الملائكة  
 ﴿إن كنّا فاعلين﴾ ذلك لكننا لم نفعله ولم نرده، وجوابه علم من جواب (لو) وقيل:  
 (إن) نافية ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾ الذي من جملته اللهو ﴿فيدمغه﴾ فيعلوه  
 واستعير لذلك القذف وهو الرمي بنحو الحجر والدفع وهو إصابة الدماغ بالشجّة  
 تصويراً لإذهاب الباطل بالحق للمبالغة ﴿فإذا هو زاهق﴾ مضمحل، والزهوق: خروج  
 الروح وهو ترشيح للإستعارة ﴿ولكنم﴾ أيها الكفار ﴿الويل﴾ الهلاك ﴿مما تصفون﴾  
 الله به مما يستحيل عليه ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ومن  
 عنده﴾ أي: الملائكة المقربون منه بالشرف لا بالمساحة. وهو عطف على (من في  
 السماوات) أفرد تعظيماً، أو مبتدأ خبره: ﴿لا يستكبرون﴾ لا يترفعون ﴿عن عبادته  
 ولا يستخسرون﴾ لا يعيون منها ﴿يسبحون الليل والنهار﴾ يزهونه دائماً ﴿لا يفترون﴾  
 عن التسبيح فهو لهم كالنفس لنا لا يشغلهم عنه شاغل ﴿أم﴾ بل ﴿اتخذوا﴾ الهمة  
 للإتكار والتوبيخ ﴿آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ الحجر، أو غيره، أو (من) ابتدائية  
 تتعلق بـ(اتخذوا) ﴿هم ينشرون﴾ يحيون الموتى إذ من لوازم الإلهية القدرة على كل  
 ممكن وأورد الضمير المخصص للإنسان بهم مبالغة في التهكم، يقال: انشره ونشره

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي: السموات والأرض ﴿إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله وصف بـ(إلا) حين تعذر الاستثناء لعدم دخول ما بعدها فيما قبلها، وإفادته لزوم الفساد لوجود آلهة دونه ومفهومه عدم لزومه لوجودها معه وهو خلاف المراد ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لما استقامتا لوقوع التمانع بينهما إما عند تخالفهم في المراد فظاهر، وأما عند توافقهم فيه فلأن تأثير كل منهما فيه يمنع تأثير الآخر فيه مرة أخرى لاستحالته ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ الحاوي لأجزاء العالم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الشريك والصاحبة والولد ﴿لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأن كل ما يفعله حكمة وصواب، ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب؟ ﴿وَهُمْ﴾ أي: الآلهة والعباد ﴿يُسْتَلُونَ﴾ عن أفعالهم ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ كرر إستفظاعاً لكفرهم وزيادة في توبيخهم ليرتب عليه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك عقلاً، أو نقلاً إذ لا صحة لدعوى بلا حجة مع أن البرهان العقلي قد أبطله من استلزامه للفساد وكذا النقلي المدلول عليه بقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ عظة أمتي وهو القرآن، وفتح حفص الياء ﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ من الأمم وهو سائر كتب الله ليس فيها ان مع الله إلهاً وإنما فيها ما ينفيه من الأمر بتوحيده والنهي عن الإشراك، وصح إثبات التوحيد بالنقل لعدم توقف البعثة عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: توحيد الله لتركهم النظر ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن الحق لعدم تمييزهم بينه وبين الباطل.

[سورة الأنبياء الآيات ٢٥ - ٣٥]

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ  
 مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ  
 فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ  
 الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن  
 تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا  
 السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي  
 خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا  
 جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَلَا يَن مِّتَ فَهُمْ يَخْلَدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ  
 نَفْسٍ ذَٰبِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿وما أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ وقرأ حفص وحمة والكسائي  
 بالنون وكسر الحاء ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ فوحدوني ﴿وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ  
 وَلَدًا﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، وعزير بن الله، والمسيح بن الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾  
 تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ لديه، ويون<sup>(١)</sup> بين العبد والولد ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ

بِالْقَوْلِ ﴿لَا يَقُولُونَ إِلَّا مَا يَقُولُهُ﴾ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿فَهُمِ التَّابِعُونَ لِأَمْرِهِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ﴾ يَغْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿مَا قَدَمُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَمَا أَخَرُوا مِنْهَا﴾ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴿اللَّهُ إِنْ يَشْفَعْ فِيهِ. وَعَنِ الرِّضَا (ع): إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ. وَنَحْوَهُ آخَرُ وَزَادَ فِيهِ: وَالِدِينَ الْإِقْرَارَ بِالْجَزَاءِ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.﴾ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿مِنْ مَهَابَتِهِ خَائِفُونَ﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنَ الْخَلَائِقِ﴾ إِنِّي إِلَهٌ ﴿تَحَقُّ لِيَ الْعِبَادَةُ﴾ مِنْ دُونِهِ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فَذَلِكَ الْقَاتِلُ ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يَعْنِي إِنْ هَالَهُمْ مِثْلُ حَالِ سَائِرِ الْعَبِيدِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ. وَقِيلَ: عَنِ: إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ ﴿كَذَلِكَ﴾ الْجَزَاءُ ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الْمُشْرِكِينَ ﴿أَوْ لَمْ﴾ وَتَرَكَ ابْنَ كَثِيرٍ الْوَائِي ﴿يَرِ الْأَذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْلَمُوا ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ذَوَاتِي رَتْقٍ، أَوْ مَرْتَوِقَتَيْنِ عَلَى وَضْعِ الْمَصْدَرِ مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ جَعَلْنَاهُمَا ذَوَاتِي فَتَقٍ أَي: كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مَلْتَرَقَتَيْنِ، فَفَصَلْنَا بَيْنَهُمَا بِالْهَوَاءِ وَمُيزَتَا، أَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَاحِدَةً فَفَتَقْنَاهَا سَبْعًا وَكَذَا الْأَرْضُ، أَوْ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تَمُطِرُ، وَالْأَرْضُ رَتْقًا: لَا تَنْبُتُ فَفَتَقْنَاهُمَا بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ، وَعَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَخْبَارُ الْمُسْتَفِيضَةُ فَيَكُونُ الْمُرَادُ: سَمَاءُ الدُّنْيَا. وَجُمِعَتْ بِاعْتِبَارِ الْآفَاقِ، أَوْ السَّمَاوَاتِ بِأَسْرَافِهَا عَلَى أَنَّ لَهَا مَدْخَلَ فِي الْأَمْطَارِ وَتَمَكَّنَ الْكُفْرَةُ مِنَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ بِالنَّظَرِ، أَوْ الْإِسْتِعْلَامِ بِمَنْزِلَةِ عِلْمِهِمْ فَلِذَا صَحَّ الْإِسْتِفْهَامُ التَّغْيِيرِي ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ كَقَوْلِهِ: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ) <sup>(١)</sup> لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ مَوَادِّهِ لِفَرْطِ احْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ، أَوْ بِسَبَبِ الْمَاءِ الَّذِي نَزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ. وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَبًا إِلَى غَيْرِهِ. ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَقَدْ لَزِمَتْهُمْ الْحُجَّةُ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ

رَوَاسِي ﴿جِبَالاً ثَوَابِتٌ﴾ ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ كراهة أن تتحرك ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض،  
أو الرواسي ﴿فَجَاجًا﴾ طرْقاً واسعة ﴿سَبَلًا﴾ بَدَل، أو فجاجاً وصف له قدم فصار حالاً  
تفيد أنها خلقها واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار، أو إلى وحدانية  
الله بالاعتبار ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا﴾ للأرض في النظر ﴿مَحْظُوظًا﴾ عن السقوط  
بقدرته، أو من الشياطين بالشهب ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ أوضاعها وأحوالها الدالة على  
وجود مبدعها ووحدته وقدرته وحكمته ﴿مُغْرَضُونَ﴾ لا يفكرون فيها، ثم يبين بعض  
آياتها بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنَ  
النُّجُومِ﴾ في فلكٍ يسبحون ﴿يسرون بسرعة كالسابع في الماء، وجمع جمع العقلاء  
تشبيهاً لها بهم في امثال أمر خالقها وانقيادها وإطاعتها، أو لأنها ذوات أنفس عاقلة -  
كما زعم بعض - ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي: البقاء في الدنيا. نزلت حين  
قالوا: إن محمداً سيموت. ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ والفاء في الشرط متعلقة بما قبله  
والهمزة لإنكار جملة الجزاء، أي: فهم أيضاً يموتون فلا يشمتوا بموته ﴿كُلُّ نَفْسٍ  
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تقرير للإنكار ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾ نخبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ بالفقر والغنى  
والصحة والمرض والضراء والسراء والشدة والرخاء ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاء مصدر من غير  
لفظه ﴿وَإِنَّا تُرْجِعُونَ﴾ فتشيعكم إن صبرتم وشكرتم، ونعاقبكم إن جزعتم وكفرتم.

[سورة الأنبياء الآيات ٣٦ - ٤٤]

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَمِينِكَ إِذْ يَخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي  
يَذْكُرُ إِلَهُتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۖ سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾



وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
 رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ  
 بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن  
 يَكْلُوكُم بَالِيلٍ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۚ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ  
 مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ  
 وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ  
 نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِن مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مهزوء به يقولون: ﴿أَهَذَا  
 الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ ويعيبها ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ بتوحيد المولي للنعم كلها، أو  
 بكتابه المنزل ﴿هُم﴾ كرر تأكيداً، أو لبعد الخبر بحيلولة صلته ﴿كَافِرُونَ﴾ جاحدون  
 فهم أحق بالهزم بهم ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾ القمي: لما أجرى الله في آدم الروح  
 من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله: خلق الإنسان من

عجل. وعن الصادق (ع): نحوه، وقيل: نزلت في استعجالهم العذاب أي: لفرط عجلته في أموره كأنه خلق منه، وقيل: أراد خلق آدم في عجل دفعة لا كغيره خلق من نطفة، ثم علقه، ثم مضغة. ﴿سَأَرِيكُمْ آيَاتِي﴾ الدالة على التوحيد والنبوة من القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ حلول العذاب بكم وقد أراهم القتل بيد ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي وللمؤمنين ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تعدونا به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهمُ النَّارَ﴾ أي: لو يعلمون الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ﴿وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ لإحاطتها بهم من كل جانب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منها فيه، وهو الوقت الذي يستعجلونه بقولهم: (متى هذا الوعد) وجواب (لو) محذوف أي: لما استعجلوا ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ﴾ القيامة، أو النار ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة. مصدر، أو حال ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فتحيرهم، أو تغلبهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد إمهالهم في الدنيا ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسلية له (ص) ﴿فَحَاقَ﴾ حلّ ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب، أو جزاء استهزائهم فكذا يحق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُو كُفْمَ﴾ يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرُّخْمِ﴾ من بأسه وتبه بلفظ (الرحمن) على أنه لا كالي<sup>(١)</sup> إلا رحمته الواسعة ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن أو المواعظ ﴿مُغْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه فضلاً عن أن يخافوا بأسه فهم لا يصلحون للسؤال عن الكالي ﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)، وهمزة الإنكار أي: بل ﴿لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ﴾ من العذاب ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ من غيرنا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: الآلهة. إستئناف لبيان عجزهم ﴿نَصَرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ فكيف ينصرونهم ﴿وَلَا هُمْ مِنَّْا

يُصْحَبُونَ ﴿٤٥﴾ بالنصر، أو من عذابنا يجارون فكيف يجيرون؟ وقيل: ضمير (هم) للكفرة ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ في الدنيا بنعيمها فلم نعاملهم بالعقوبة ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فغمرهم طوله وأسباب الدنيا ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك، أو الأعم منها ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بفتحها على الرسول (ص) أو بتخريبها وموت أهلها، أو بموت العلماء، أو الفقهاء، والأخير مروي ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي: ليسوا غالبين بل نحن الغالبون.

[سورة الانبياء الآيات ٤٥ - ٥٧]

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٠﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۖ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ

﴿ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا هَا عَبِيدَ ﴾ ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ  
وِءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ  
الِّلَّعِينِ ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ  
وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ  
بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ ﴾ من عذاب الله ﴿ بِالْوَحْيِ ﴾ بما أوحى الي ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾  
وقرأ ابن عامر بقاء الخطاب من: الإسماع ﴿ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ أي: انهم  
لتصامهم وعدم التفاتهم إلى الإنذار كالصم ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ أقل أثر ﴿ مِنْ عَذَابِ  
رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا ﴾ هلاكنا ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بتكذيب محمد ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ  
الْقِسْطَ ﴾ ذوات القسط التي لا جور فيها، أو نضع العدل في المجازاة بالحق لكل أحد  
على قدر استحقاقه والقسط العدل، أفرد لأنه مصدر وصف به للمبالغة ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾  
لأهله، أو فيه ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ من حقها، أو من الظلم ﴿ وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ  
مُنْقَالَ ﴾ ورفع نافع على أن (كان) تامة أي: زنة ﴿ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾  
أحضرناها. وأنث ضمير (مثقال) لإضافته إلى الحبة ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ عالمين،  
أو محصين ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل  
﴿ وَضِيَاءً ﴾ يستضاء بها ﴿ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ عظة لهم بها، أو ذكر ما يحتاجون إليه  
﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ صفة للامتقين ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ حال من الفاعل، أو المفعول أي:  
حال غيابهم عن الناس، أو في أسرارهم من غير رياء ﴿ وَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ ﴾

مُشْفِقُونَ ﴿ خائفون، وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض ﴾ وهذا  
 ذِكْرٌ ﴿ أي: القرآن ﴾ مُبَارَكٌ ﴿ ثابت نافع دائم نفعه إلى القيامة، أو كثير الفوائد من  
 المواعظ والزواجر والأمثال، أنزلناه على محمد (ص) ﴾ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿ إستفهام  
 توبيخ أي: فلم تجحدونه مع كونه معجزاً؟ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴿ أي: الحجج  
 التي توصله إلى الرشد من معرفة الله، أو إهتدائه صغيراً لوجوه الصلاح، وإضافته تفيد  
 أن لهذا الرشد شأنًا ﴾ مِنْ قَبْلُ ﴿ موسى وهارون، أو قبل بلوغه ﴾ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿  
 أي: أنه أهل لما آتيناه ﴾ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ ﴿ ظرف لا آتيناه ﴾ أو مفعول (اذكر)  
 مقدراً ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ الصور الممثلة التي لا تضر ولا تنفع. تحقير لها وتوبيخ  
 لهم ﴿ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ أي: على عبادتها مقيمون. وعدّي باللام لتضمنه معنى  
 العبادة. وقيل: اللام للاختصاص، أي: فاعلون العكوف لها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا  
 عَابِدِينَ ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ظاهر لعدم استناد  
 الجميع إلى حجة ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ ﴾ بالحد فيما تقوله ﴿ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ فيه.  
 قالوه إستبعاداً لتضليلهم فيما ألفوه ﴿ قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي  
 فَطَرَهُنَّ ﴾ خلقهن، اضرب عما قالوا يثبت دعواه بالحجة وهن للسماوات والأرض،  
 أو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم وإلزامهم الحجة ﴿ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَكُمْ ﴾ الذي  
 ذكرته ﴿ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المحققين له ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ لِأَدْبَرِنَّ ﴾ في كسرهما،  
 والتاء بدل الواو المبدلة عن الباء وتفيد تعجباً، كأنه تعجب من كيدِه لها لصعوبته ﴿ بَعْدَ  
 أَنْ تَوَلَّوْا إِلَى عَيْدِكُمْ ﴾ مُدْبِرِينَ ﴿ عنها قاله سرّاً فسمعه رجل فأفشاه.

[سورة الأنبياء الآيات ٥٨ - ٧٢]

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾  
 مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهَيْنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾  
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾  
 قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
 يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهَيْنَا يٰإِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾  
 قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾  
 فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾  
 ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾  
 قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾  
 أَفَلَا تَكْزُمُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا  
 ءَالِئِهِتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى  
 إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾  
 وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾  
 وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

﴿ فَجَعَلَهُمْ ﴾ بعد ذهابهم إلى عيدهم ﴿ جُذَاذًا ﴾ قطاعاً وكسره الكسائي لغة فيه  
﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ﴾ لم يكسره، وعلق الفأس في عنقه ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى  
ابراهيم رجاء ذلك لتفرده بسبب آلهتهم فيبكتهم بقوله: بل فعله كبيرهم، أو إلى الكبير  
فيسألونه عن الكاسر كما يرجع إلى الرب في الشكل فيعلمون جهلهم ﴿ قَالُوا ﴾ بعد  
رجوعهم ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ بجرأته عليها، أو بتعريض نفسه  
للقتل ﴿ قَالُوا ﴾ أي: بعضهم ﴿ سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ ﴾ يعيهم صفة لافتي) ليصح تعلق  
السمع به، أو مفعول ثان للسمع ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ رفع بد يقال) أو خبر محذوف  
أو منادى ﴿ قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾ أي: مرثياً مشهوداً ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾  
بقوله أو فعله، أو يحضرون عقابه ﴿ قَالُوا ﴾ بعد إحضاره ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا  
إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ أسند الفعل إليه لتسبيبه  
له لأن غيظه لزيادة تعظيمهم له، أو للتقرير لنفسه مع تبكيت بطريق التعريض كما لو  
عملت عملاً وقال لك من لا يحسنه: أنت عملته؟ فتقول: بل عملته أنت، أو حكاية  
لما يلزمهم، كأنه قال: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق الإله أن يقدر على  
ذلك، أو على تعليقه بالشرط، وتقديره: فعله كبيرهم ان نطقوا فاسألوهم. وعن الصادق (ع):  
انما قال ابراهيم: إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً  
فما نطقوا وما كذب ابراهيم. وعنه (ع): إنما قال بل فعله كبيرهم إرادة الإصلاح  
ودلالة على أنهم لا يفعلون، ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب. ﴿ فَرَجَعُوا إِلَى  
أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى عقولهم ﴿ فَقَالُوا ﴾ أي: بعضهم لبعض ﴿ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ بعبادة ما  
لا ينطق أو بسؤال ابراهيم (ع) ﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ ﴾ انقلبوا إلى الجدل بعد  
استقامتهم بالتفكير فقالوا: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالهم.



وهو اعتراف بما هو حجة عليهم فأنكر عليهم عبادتهم لها ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ أي: بدله ﴿ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا ﴾ إن عبدتموه ﴿ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ان تركتموه ﴿ أَفِ ﴾ بالكسر مع تنوين وبدونه وبالفتح - كما مر في الإسراء - وهو صوت المتضجر بمعنى نتأ وقبحاً ﴿ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قبح فعلكم ﴿ قَالُوا ﴾ حين ألزمهم الحجة ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ إذ لا عقوبة أقطع من النار ﴿ وَاَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ بتحريقه ﴿ إِنَّ كُتُمَ فَاعِلِينَ ﴾ ناصريها، قيل: القائل: نمرود. وقيل: رجل من أكراد فارس خسف به الأرض، فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا فيه النار وجعلوه في المنجنيق مغلولاً ورموه فيها فقال له جبرئيل: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، قال: فاسأل ربك فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وكان ابن ست عشرة سنة ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ذات برد وسلامة أي: ابردي برداً لا يضره فلم تحرق إلا وثاقه وزال حرّها وبقي نورها فجلس في روضة ومعه جبرئيل ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ وهو تحريقه ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ فيما أرادوا به لإنقلابه عليهم ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا ﴾ من الهلكة وهو ابن أخي ابراهيم (ع) ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ بالخصب والسعة والمنافع الدينية وهي: الشام فإن أكثر الأنبياء بعثوا فيها فنزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة بينهما مسيرة يوم ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ لإبراهيم حين سأل ولداً ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ عطية حال منهما، أو زيادة على ما سأل وهي ولد الولد فتختص يعقوب ﴿ وَكُلًّا ﴾ من الثلاثة ﴿ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ للنبوة، أو وقفناهم للصلاح، أو حكمنا بصلاحهم.

## [سورة الأنبياء الآيات ٧٣ - ٨١]

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ  
 الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا  
 وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا  
 قَوْمَ سَوَاءٍ فَسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ  
 ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ  
 الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ إِذْ  
 مَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ  
 شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا  
 وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾  
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ  
 شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي  
 بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس إلى الحق ﴿بِأَمْرِنَا﴾ لهم بذلك  
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ أي: أن تفعل الخيرات ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ وان تقام.  
 وحذف تاء (إقامة) تخفيفاً ﴿وَإِيتَاءَ الزُّكَاةِ﴾ وان توتى. وعطف الخاص على العام  
 للأفضلية ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ مخلصين في العبادة ﴿وَلَوْ طَأَّ آتِيَانُهُ حُكْمًا﴾ فصلًا بين  
 الناس، أو حكمة، أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بما يحتاج إلى العلم به ﴿وَنَجِّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾  
 سدوم ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أي: أهلها ﴿الْخَبَائِثَ﴾ من اللواط وغيره ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾  
 قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ ﴿حَالٍ مِنْ قَوْمٍ، أَوْ خَيْرِ ثَانٍ﴾ وأدخلناه في رَحْمَتِنَا ﴿فِي أَهْلِهَا، أَوْ﴾  
 الجنة ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عملاً، تعليل لما قبله ﴿وَنُوحًا﴾ واذكر نوحاً ﴿إِذْ نَادَى﴾  
 بدل منه وكذا في الآتي ذكرهم أي: دعا ربه على قومه بالنقمة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل من  
 ذكرنا ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ دعاءه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ من معه في الفلك ﴿مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾  
 الغرق وأذى قومه ﴿وَنَصَرْتَاهُ﴾ منعه وجعلناه منتصراً أي: منتقماً ﴿مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ﴾  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿الدَّالَّةَ عَلَى صَدَقِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿بِالطُّوفَانِ﴾  
 وداود وسليمان ﴿إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الزرع والكرم ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ﴾  
 غَنَمُ الْقَوْمِ ﴿رَعْتَهُ لَيْلًا﴾ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْخَصُومِ عَالَمِينَ﴾  
 حكم داود بالغنم لأهل الحرث وقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة إلا وفق أن  
 ينتفع أهل الحرث بدرّها ونسلها وصوفها، ويقوم أهلها على الحرث حتى يعود كما  
 كان ثم يترادان وحكمهما بوحى من الله والثاني ناسخ للأول لا بالإجتهد لعدم  
 جوازه على الأنبياء وبعضه ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي: الحكومة ﴿سُلَيْمَانَ﴾ وعن النبي (ص)  
 أنه قال في حائط أفسدته ناقة البراء: على أهل الماشية حفظها ليلاً، وعلى أهل الحرث  
 حفظه نهاراً ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿آتَيْنَا حُكْمًا﴾ حكمة، أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين  
 ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ ينزهن الله معه بانطاقه إياها، أو بلسان حالها،

كما فسّر بيسرن معه سمّاه تسييحاً لأنه آية تدعو إليه، أو استئناف ومع متعلق به أوب (سخرنا) ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على (الجمال) أو مفعول معه ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ لمثل ذلك وإن استفرهتموه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ أي: الدرع لأنها تلبس وكانت صفائح فحلقتها وسرّدها ﴿لَكُمْ﴾ صفة (لبوس)، أو متعلق بـ (علم) ﴿ليحصنكم﴾ أي: داود، أو اللبوس. وقرأ ابن عامر وحفص بالتاء والضمير للصنعة، أو اللبوس بتأويل الدرع وابو بكر بالنون والضمير لله ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم بالسلاح ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ استفهام أريد به الأمر مبالغة ﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾ وسخرنا له ﴿الرَّيْحَ عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب في عملها، طيبة في نفسها، كما قال: رخاء، أو يختلف حالها حسب إرادته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ حال مرادفة، أو مداخلة ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ فلا نفعل إلا ما تقتضيه الحكمة.

[سورة الأنبياء الآيات ٨٢ - ٩٠]

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا

الْتُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ  
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾  
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾  
 وَزَكَّرِيَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ  
 ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا  
 لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ في البحر فيخرجون جواهره، و(من) موصوفة عطف على (الريح) أو مبتدأ خبره ما قبله ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ سوى الغوص من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى: ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل )<sup>(١)</sup> ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ عن أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم ﴿ وَأَيُّوبَ ﴾ هو من ولد عيص بن إسحاق ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ لما ابتلي بفقد أولاده وأمواله وتناثر لحمه وإلقائه على كناسة خارج القرية لا يقربه أحد سوى زوجته «رحمة بنت افراتيم بن يوسف (ع)» كانت تأتيه بالقوت سبع سنين، أو ثمانين عشرة فصبر ﴿ أَنِّي ﴾ أي: باني ﴿ مَسْنِي الضُّرِّ ﴾ الجهد والشدة. وسكن حمزة الباء ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وصف ربه بغاية الرحمة بعد

ذكر نفسه بما يوجبها، وإكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ يذهب مرضه ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك، أو أحياهم وولد له مثلهم ﴿رَحْمَةً﴾ مفعول له. كاتبة ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ عليه ﴿وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب. وسئل الصادق (ع): كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحبي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ. وعنه (ع): ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب. وعنه (ع): إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها... الخبر. ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ هو يوشع بن نون - كما عن علي (ع) - وقيل: هو إلياس وقيل: هو رجل صالح وليس بنبي. وعن الباقر (ع): انه نبي مرسل إسمه عدويا بن إدارين سمي به لأنه تكفل بصيام نهاره وقيام ليله وأن يقضي بالحق ولا يغضب فوفى به. أو لأنه ذو حظ عند الله، أو له ضعف ثواب أنبياء زمانه ﴿كُلُّ﴾ كل هؤلاء المذكورين ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله وطاعته وعن معصيته ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النبوة ونعم الآخرة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عملاً ﴿وَذَا النُّونِ﴾ أي: صاحب الحوت يونس بن متى ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لقومه أي: غضبان عليهم لما كابد منهم وهاجر قبل أن يؤذن له فترك الأولى وهو الصبر حتى يؤذن له ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نصيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة، أو لن نعمل فيه قدرتنا. وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير إنتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمي (ظناً) للمبالغة. وبناء يعقوب للمفعول بالياء ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمات الليل والبحر ووطن الحوت، أو الظلمة المتكاثفة ﴿أَنْ﴾ بأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ عما

لا يليق بك ﴿إِنِّي كُنْتُ﴾ في ذهابي بلا إذن ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بترك الأولى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بطن الحوت بأن قذفه إلى الساحل بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناه ﴿تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ من غمهم إذا دعونا مخلصين. وشدد ابن عامر وابو بكر الجيم بنون واحدة على أن أصله: تنجي من (التنجية) فحذفت الثانية، وقيل: هو ماض مجهول أسند إلى ضمير مصدره وسكن آخره، ورد بمنع جوازه. وعن الرضا (ع) ما ملخصه: ظن بمعنى استيقن أي: استيقن أن لن نصيق عليه رزقه فنأدى في الظلمات أي: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، أن لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين: بتركي مثل هذه العبادة، التي فرغتي لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له. وعن الباقر (ع): فظن أن لن نقدر عليه أي: أن لا يعاقب بما صنع. وعن النبي (ص) ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ وحيداً بلا ولد يرثني ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الباقي بعد فناء خلقك فان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بجعلها ولوداً بعد عقمها أو بتحسين خلقها. والقمي: كانت لا تحيض فحاضت ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: زكريا وأهله، أو من ذكر من الأنبياء ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ راغبين في ثوابنا وراهبين من عقابنا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ خاضعين، أو ثابتي الخوف وبهذه الخصال استحقوا ما منحناهم. وعن الصادق (ع): إن الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء والرهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء.

## [سورة الانبياء الآيات ٩١ - ١٠١]

وَأَلَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَأَبْنَاهَا  
 ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
 فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ  
 ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ  
 وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا  
 يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ ٢ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ  
 حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ  
 أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا  
 ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ  
 جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا  
 وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾



﴿وَأَلْتِي أَخَصَّنْتُ فَرْجَهَا﴾ من حلال وحرام والقمي: مريم لم ينظر إليها شيء  
﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ من جهة روحنا جبرئيل حيث نفخ في جيبها فحملت  
بعيسى (ع) كما مر ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ فان من تأمل حالها تحقق كمال  
قدرة الصانع ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ ملتكم وهي ملة الإسلام والتوحيد ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾  
غير مختلفة فيما بين الأنبياء ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ لا إله غيري ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ لا غير ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾  
التفت من الخطاب إلى الغيبة تقيحاً لفعلهم إلى غيرهم ﴿أَمَرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر  
دينهم قطعاً مفرقة ففرقوا ﴿كُلُّ﴾ كل الفرق المتحزبة ﴿إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ فنجازيهم  
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بالله ورسله ﴿فَلَا كُفْرَانَ﴾ فلا تضيع  
﴿لِسَعْيِهِ﴾ استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ﴿وَأَنَا لَهُ﴾ لسعيه ﴿كَاتِبُونَ﴾  
مشتبون له في صحيفة عمله نجازيه به ﴿وَحَرَامٌ﴾ ممتنع. وكسر ابو بكر وحمزة  
والكسائي الحاء وسكنوا الراء ﴿عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قدرنا إهلاك أهلها ﴿أَنَّهُمْ لَا  
يَرْجِعُونَ﴾ مبتدأ خبره (حرام) أو فاعل له ساد مسد خبره أي: ممتنع عليهم عدم  
رجوعهم للجزاء، أو رجوعهم إلى الدنيا على زيادة (لا) أو تعليل و(حرام) خبر  
محذوف أي: ما ذكر قبل حرام على قرية وجدناها هالكة بالكفر لأنهم لا يرجعون  
عنه. وقيل: حرام واجب وحكم عليهم عدم رجوعهم إلى الدنيا ﴿حَتَّى﴾ متعلق  
به (حرام) أو به (لا يرجعون)، أي: يبقى الامتناع، أو عدم الرجوع إلى قريب الساعة  
﴿إِذَا فُتِحَتْ﴾ وشدده ابن عامر ويعقوب ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أي: سدهما. وتأنيث  
الفعل لأنهما قبيلتان، وقد مر تفسيره في الكهف ﴿وَهُنَّ﴾ أي: يأجوج ومأجوج،  
أو الخلق ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ نشز من الأرض ﴿يَسْرِعُونَ﴾ واقترب الوغد الحق  
أي: القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ الفاء جواب الشرط و(إذا) الفجائية تنوبها فإذا اجتمعتا تأكد ربط  
الجزاء بالشرط والضمير للقصة وخبره جملة: ﴿شَاخِصَةً أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أو مبهم

يفسره: إِبْصَار، وخبره (شاخصة) أي: لا تطرف لهول المطلع ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ أي: قائلين: يا هلاكنا ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ﴾ هذا الأمر ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لَأَنْفُسِنَا﴾ بعبادة الأوثان وترك النظر ﴿إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الأوثان والشياطين فإنهم عبدوهم بطاعتهم لهم ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ محصوبها وهو ما يحصب فيها أي: يرمى يعني وقودها ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ داخلون ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمَعْبُودُونَ آلِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَا وَرَدُّوْهَا﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْمَعْبُودِينَ﴾ فيها خَالِدُونَ ﴿دَائِمُونَ﴾ لَّهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴿تَنْفَسُ بِشِدَّةٍ وَنَسَبُ إِلَى الْكُلِّ تَغْلِيًّا لِّغَيْرِ الْجَمَادِ﴾ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ مَا يَسْرَهُمْ ﴿أَوْ شَيْئًا لِّشِدَّةِ الْعَذَابِ﴾ روي أنه لما نزلت الآيات قال ابن الزبيري: قد عبد عزيز وعيسى والملائكة فهم في النار، فقال النبي (ص): إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك وفي رواية إلا من استثنى الله ونزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ الخصلة الحسنى وهي العدة بالجنة، أو السعادة، أو التوفيق للطاعة ومنهم المذكورون ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فمنع أنهم عبدوا حقيقة ولئن سلم فالآية تخصصهم وقد يجاب أيضاً بأن ما تعبدون لا يتناول العقلاء كما روي في الجواب: ان قومك يفرقون بين (ما) و(من).

[سورة الانبياء الآيات ١٠٢-١١٢]

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ

لِّلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٦٠﴾  
 وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا  
 عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٦١﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٦٢﴾  
 وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا  
 إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٤﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ  
 ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنِ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَم بَعِيدُ ۖ مَا تُوعَدُونَ  
 ﴿١٦٥﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنِ  
 أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٦٧﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا  
 الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٦٨﴾

﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ حال من ضمير (مبعدون) ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ  
 أَنْفُسُهُمْ ﴾ من الملاذ ﴿ خَالِدُونَ ﴾ أبداً ﴿ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ النفخة الأخيرة،  
 أو الإنصراف إلى النار، أو إطباقها على أهلها ﴿ وَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ تستقبلهم  
 بالتهنئة قائلين: ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ ﴾ وقت ثوابكم ﴿ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ في الدنيا  
 ﴿ يَوْمَ ﴾ مقدر به (اذكر) أو ظرف (لا يحزنهم)، أو (تلقاهم) ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ طياً  
 ﴿ كَطَيِّ السَّجِلِ ﴾ الطومار<sup>(١)</sup> ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ لأجل الكتابة، أو لما كتب فيه، ويعضده

(١) الطومار ويقال له: (الطومار) ايضاً: هو الصحيفة أو الورقة الكبيرة.

قراءة حمزة والكسائي وحفص ﴿لِلْكِتَابِ﴾ جمعاً أي: للمعاني المكتوبة فيه، وقيل: السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا ماتوا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الكاف صفة مصدر محذوف و(ما) مصدرية و(أول) مفعول (بدأنا) أو فعل يفسره: نعيده، أي: نعيد ما خلقناه أولاً إعادة مثل بدئنا له في كونهما إيجاداً عن العدم، أي: قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الإبداء. وقيل: (ما) موصولة والكاف مفعول فعل يفسره: نعيده، أي: نعيد مثل الذي بدأناه و(أول خلق) ظرف (بدأنا) أو حال من العائد المقدر ﴿وَعَدْنَا﴾ وعدنا وعداً وهو يؤكد ما قبله ﴿عَلَيْنَا﴾ إنجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدنا ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ جنس للكتاب أي: الكتب المنزلة ﴿مِنَ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ أي: أم الكتاب وهو اللوح، وقيل: الزبور كتاب داود والذكر التوراة. والقمي قال: الكتب كلها ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم وأصحابه. وسئل الصادق (ع): عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله والزبور الذي انزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم. وعن الباقر (ع) في قوله: «عبادي الصالحون» قال: هم أصحاب المهدي (عج) في آخر الزمان. وسكن حمزة الياء ﴿إِنَّ فِي هَذَا الْمَذْكَورِ﴾ كِبَلاًغاً ﴿لِكَفَايَةٍ﴾ أو لوصلة إلى البغية ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ لله يا خلاص ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ للملائكة والثقيلين للأبرار في الدارين وللنجار في الدنيا لأنهم به من الخسف والمسح وعذاب الاستئصال ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: ما يوحى إليّ في شأن الإله إلا انه مقصور على الوحدانية لا يتصف بضدّها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون للموحى إليّ من وحدانية الله فتخلصوا له العبادة وهو أبلغ من فاسلموا ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ أَذَنْتَكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب أو بما كلفتم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ مستوين أنتم في الإيدان، أو أنا وأنتم

في علمه، أو إيداناً على سواء ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَذْرِي أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ من نصر المسلمين ما لم يعلمنيه الله ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ تسرونه أنتم وغيركم فيجازيكم به ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَذْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي: تأخير ما توعدون، أو إبهام وقته، أو نعيم الدنيا ﴿فِتْنَةً﴾ امتحان لكم ليظهر صنيعكم ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ وتمتع إلى انقضاء آجالكم ﴿قُلْ﴾ وقرأ حفص: (قال) ﴿رَبِّ اخْكُم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بِالْحَقِّ﴾ بما يظهر به الحق من تعذيبهم والنصر عليهم فعذبوا ببدر ونصر عليهم ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرحمة البالغة ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المسؤول المعونة ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من شرككم وكذبكم على الله تعالى بنسبة الولد إليه وعلى رسوله بأنه ساحر وعلى القرآن بأنه سحر.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الأنبياء وتفسيرها.

## سورة الحج

نيف وسبعون آية، مكية.

(إلا آيات) أو مدنية (إلا آيات)

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾  
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ  
حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ  
اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ  
شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى  
عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ  
وَعَٰغِرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ  
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ

وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا  
وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ  
وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ نَوْجٍ بِهِجٍ ﴿٥٠﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة، قيل: فإن كان مخالفاً؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ من إضافة المصدر إلى فاعله المجازي أي: تحريكها الأشياء، أو إلى ظرفه أي: تحريك الأشياء فيها. وقيل: هي زلزلة تتقدم الساعة فأضيفت إليها لأنها من أشراطها ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ فطبع، علل بذلك أمرهم بالتقوى حثاً عليها فإنها خير زاد إلى المعاد ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي: الزلزلة ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل بدهشة ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بالفعل. والمرضع أعم وهي: ما من شأنها الإرضاع ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (ما) مصدرية، أو موصولة والمراد: تصوير هولها بأنه بحيث لو ألقت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه ونسيته لدهشتها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ جنينها ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ من شدة الفزع. وأفرد بعد جمعه: لأن الزلزلة يراها الكل والسكر إنما يراه كل واحد من غيره. وقرأ حمزة والكسائي سكرى فيهما، كأن السكر علة فجمع جمل أهل العلل كل (مرضى) ونحوه ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ من الشراب ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فأفزعهم بحيث أزال عقولهم. القمي قال: يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيرين. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في شأنه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بل بالجهل المحض، قيل: نزلت في النضر

بن الحارث وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت. وهي تعمه وأضرابه ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في جداله، أو عامة أحواله ﴿كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ متجرّد للفساد، وأصله: الغوي. والقمي: المرید الخيث ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان في علم الله ﴿أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ خبر، أو جواب للـ(من) ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ بدعائه إلى ما يوجهه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: فنظركم في بدء خلقكم يزيل ريبيكم فإننا خلقنا أصلكم آدم وما يتكون منه المني ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقنا نسل آدم (ع) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ مني من نطف سال ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ دم جامد ﴿ثُمَّ مِنْ مِّزْجَةٍ﴾ لحمه قدر ما يمضغ ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ تامّة الخلق وغير تامّة، أو مصورة بالتخطيط وغير مصورة ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بتقليبكم قدرتنا فإن من قدر عليه أولاً قدر على إعادتك ثانياً. وحذف المبين إيذاناً بأنه مما لا يحيط به الوصف ﴿وَنُقَرِّءُ﴾ عطف على (خلقناكم) أو مستأنف ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت وضعه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ حال و وحّد إرادة للجنس، أو كل واحد منكم ﴿ثُمَّ﴾ نريكم شيئاً فشيئاً ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم جمع (شدة) كـ(أنعم) للنعمة وهو من ثلاثين سنة إلى أربعين، أو الحلم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى﴾ عند بلوغ الأشد، أو قبله ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أرداه وهو الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ ليصير كالطفل في النسيان وسوء الفهم وتعاقب هذه الأحوال عليه يدل أيضاً على أن من قدر عليها قدر على البعث ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ دارسة يابسة من: (حمد الثوب: بلي) ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾



انتفخت ﴿ وَأَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ بعض كل صنف ﴿ بِهِجٍ ﴾ حسن نظر وهذا أيضاً من دلائل البعث.

[سورة الحج الآيات ٦-١٥]

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾  
وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾  
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾  
ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ  
بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ  
خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا  
يُضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ  
ضُرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسَ الْمَوْلَى وَلِبَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْتَهَرُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٦﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿٧﴾

﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من أحوال الإنسان والأرض ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ بسبب أنه الثابت المحق للأشياء ﴿ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى ﴾ بقدرته، وإلا لما أحيى موتى النطف والأرض ﴿ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ لإستواء نسبة قدرته الذاتية إلى كل ممكن وهذا كالبيان لما قبله إذ إحياء الموتى ممكن فتناله القدرة الشاملة ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ هذان شيان غائبان لخلق الإنسان وما يتعيش به فإنه إنما خلق وكلّف لجزاء الآخرة ولا يصل إليه إلا ببعثه في الساعة وما سبق من حقيقته تعالى، وإحيائه الموتى، وعموم قدرته، فأسباب فاعليته لذلك. وعن الصادق (ع): إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ كرّر تأكيداً، أو الأول في الإتياع وهذا في المتبوعين ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ ولا دلالة عقلية معه ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ ذي نور أي: ولا حجة سمعية من جهة الوحي ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ متكبر، أو معرضاً عن الحق. وثني العطف كناية عن التكبر والإعراض عن الشيء ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه علة للجدال. وفتح الباء ابن كثير وأبو عمرو وورش على أن ضلاله كالغرض لجداله الذي خرج به من الهدى إلى الضلال ﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ بوقعة بدر ﴿ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ النار المحرقة ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والعذاب ﴿ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ ﴾ أي:

قدمته من الكفر وعبر عنه بهما لأنهما آله لأكثر الأفعال ﴿وَأَنَّ﴾ عطف على (ما) ﴿اللَّهُ كَيْسَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فيأخذ بغير جرم والمبالغة لكثرة العبيد ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ طرف من الدين مضطرباً فيه كالقائم على طرف جبل، أو على شك أو بلسانه دون قلبه فإن الدين حرفان: القلب واللسان ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ نعمة ورخاء ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ محنة وبلاء ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ عاد إلى كفره الذي توجه منه، قيل: نزلت في قوم قدموا المدينة وكان أحدهم إذا صبح جسمه ونتجت فرسه وولد له غلام وكثر ماله قال: ما أصبت بديني هذا إلا خيراً واطمأن وإن كان الأمر بخلافه قال: ما أصبت إلا شراً وانقلب ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بفراقه ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بنفاقه ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ بفساد عاجله وآجله. وقيل: خسر في الدنيا الغنيمة والعز وفي الآخرة الثواب والجنة. وسئل الباقر (ع) عن الآية؟ قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً (ص) رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد (ص) وما جاء به فأتوا رسول الله، وقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا، قال الله تعالى: فإن أصابه خير اطمأن به يعني عافية في الدنيا وإن أصابته فتنة يعني: بلاء في نفسه انقلب على شكه إلى الشرك. ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ قال (ع): ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عنه منزلته من الشك إلى الإيمان ومنهم من ثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ﴾ عن الرشد ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ﴾ بكونه معبوداً من إيجابه عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ الذي زعمه من الشفاعة واللام معلقة ليدعوا لتضمنه معنى الزعم وهو قول باعتقاد، أو داخل على جملة محكية لأن يدعوا بمعنى

يقول أي: يقول ذلك بصراخ حين يرى استضراره به، أو مستأنفة ويدعو تكرير للأول وهو في الكل مبتدأ خبره ﴿لِبَشَرِ الْمَوْتَى﴾ الناصر ﴿وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ﴾ صاحب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من نفع المؤمن المطيع، وضرر المنافق العاصي لا يعجزه شيء ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ الهاء لمحمد (ص) إذ كان أعداؤهم يغيظهم نصر الله له ويتوقعون خلافه، أو (لمن) ويراد بالنصر الرزق ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ وكسر اللام أبو عمرو وابن عامر وورش وسكنها الباقون، أي: ليختنق (من) (قطع): اختنق) إذ الاختناق قطع النفس بسد مجراه، والمعنى: ليجهد في دفع غيظه، أو جزعه بأن يفعل فعل المغتاض، أو الجازع بنفسه. وقيل: فليمدد حبلًا إلى السماء المظلة ثم ليقطع المسافة إليها فيجهد في دفع نصره، أو نيل رزقه ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ فليفكر ﴿هَلْ يَذْهَبُنَّ كَيْدُهُ﴾ صنعه ذلك ما ﴿يَغِيظُ﴾ غيظه.

[سورة الحج الآيات ١٦ - ٣٠]

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ

وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ <sup>ط</sup> وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ <sup>ط</sup> وَمَن يُّنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ  
 مِن مُّكْرِمٍ <sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا  
 فِي رَبِّهِمْ <sup>ط</sup> فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ  
 رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٥٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٦٠﴾ وَهُمْ  
 مَّقْمِعٌ مِّن حَدِيدٍ ﴿٦١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ  
 أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ  
 فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا <sup>ط</sup> وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٦٣﴾ وَهُدُوءًا إِلَى  
 الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوءًا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً  
 الْعِكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ <sup>ط</sup> وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ الْإِيمِ <sup>ط</sup> ﴿٦٥﴾  
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ  
 لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ  
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ <sup>ط</sup> مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٧﴾

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا  
 رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾  
 ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾  
 ذَٰلِكَ وَمَن يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُۥ عِندَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ  
 الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ  
 وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال لما سبق ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿آيَاتٍ يُبَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات  
 ﴿وَأَنَّ﴾ ولأن ﴿اللَّهُ يَهْدِي﴾ يوفق به، أو يثبت على الهدى ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾ توفيقه، أو  
 تشيئه أنزله كذلك مبيناً ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى  
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يميز بينهم في أحوالهم  
 ومحالهم فيكرم المؤمنين ويدخلهم الجنة، ويهين غيرهم ويدخلهم النار وكررت  
 (إن) في الخبر زيادة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عليهم به ﴿أَلَمْ تَرَ﴾  
 تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ينقادون لقدرته  
 وتديره ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ إن عمت (من) غير  
 العقلاء فإفراد هذه بالذكر لظهورها ﴿وَكثيراً مِنَ النَّاسِ﴾ عطف عليه أن سوغ  
 استعمال المشترك في معنييه إذ المراد بسجودهم: وضع الجبهة لا المعنى المذكور  
 لشموله لكل الناس، أو فاعل لمقدر أي: ويسجد له بوضع الجبهة كثير، أو مبتدأ

حذف خبره بقرينة خبر قسمه وهو: ﴿وَكثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بإبائه أن يسجد طاعة. وقيل: (وكثير) تكرير للسابق مبالغة في كثرة من حق عليه العذاب ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ يشقه بالعقاب ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ مسعد بالثواب ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من إهانة وإكرام ﴿هَذَانِ﴾ الجمعان من المؤمنين والكفار أهل الملل الخمس ﴿خَصْمَانِ﴾ كل منهما خصم للآخر ﴿اِخْتَصَمُوا﴾ جُمِعَ نظراً إلى المعنى ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في دينه. قيل: نزلت في ستة تبارزوا بيد علي وحمزة وعبيدة من المسلمين، وعتبة وشيبة والوليد من المشركين. وقيل: في المسلمين واليهود حين قال كل منهما: نحن أحق بالله. وعن الحسين (ع): نحن وبنو أمية نحن قلنا: صدق الله ورسوله. وقالت بنو أمية: كذب الله ورسوله فنحن الخصمان يوم القيامة. ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هذا فصل خصومتهم المعني بقوله: إن الله يفصل بينهم ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ﴾ قدرت على مقاديرهم ﴿ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ نيران تشملهم كالثياب ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء المغلي. قيل: لونقطت منه نقطة على الجبال لأذابتها. ﴿يُصْهِرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ فباطنهم كظواهرهم في التأثير به ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يضربون بها، والمقمعة: ما يقمع به أي: يُردع ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ من النار من غم يأخذ بأنفاسهم فقاربوا الخروج ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ قيل: يضربهم لهما فيرفعهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهون فيها ﴿وَذُوقُوا﴾ وقيل: لهم ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار المحرقة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قد سبق حال أحد الخصمين وهذا حال الأخرى أي: المؤمنين ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ فيها من (حليت المرأة) إذا لبست الحلبي ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع (أسورة) جمع (سوار) بالكسر والضم ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان له ﴿وَلَوْثُؤَا﴾ بالجر عطف على (أساور) لا على ذهب لأنه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد المرصعة به،

اللهم إلا أن يكون في الجنة غير المعهود فيعطف على (ذهب) و بالنصب عطفاً على محل الجار والمجرور، ويحلون لؤلؤاً ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ هو كلمة التوحيد، أو قول: الحمد لله، أو القرآن ﴿وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ دين المحمود وهو الله، أو طريق المحل المحمود وهو الجنة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على الماضي لقصد الاستمرار، أو حال من واو كفروا، وخبر (إن) مقدر أي: معذبون بدليل عجز الآية ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن طاعته ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً﴾ بالرفع خبر مبتدأ ﴿الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ المقيم ﴿وَالْبَادِ﴾ الطاري والجملة ثاني مفعولي جعلناه وللناس حال من الهاء، أو هو المفعول أي: جعلناه متعبداً أو مستقراً لهم، والجملة حال، أو بدل من (جعلناه) ونصبه حفص على أنه المفعول أو الحال، والعاكف فاعله. والمراد: استواؤهما في العبادة في المسجد ليس لأحدهما منع الآخر. وقيل: في السكنى ويراد بالمسجد: مكة أي: لا يمنع أحد غيره سكنى دورها، وللساكن أولوية السبق ولا يملك إلا ما يعمله فيها، وأثبت ابن كثير الياء مطلقاً و ورش وأبو عمرو وصلاً عن الصادق (ع): كانت دور مكة ليس على شيء منها باب وكان أول من علق على بابه المصراعين معاوية، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها. ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ يَالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ حالان مترادفان، والباء فيهما للملابسة، والإلحاد عدول عن القصد وترك مفعول يرد ليعم، أي: من يرد فيه أمراً ما ملابساً للعدول عن القصد والظلم ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ جواب (من) عن الصادق (ع) في الآية: من عبد فيه غير الله عز وجل، أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله أن يذيقه من عذاب أليم. وعنه (ع): فيها كل ظلم إلحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد. وسئل عن أدنى



الإلحاد؟ فقال: إن الكبير أدناه. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أي: واذكر إذ بيناه له لبنينه قيل: رفع البيت، أو الطمس زمن الطوفان، فبعث الله ريحاً فكنست مكانه فبناه. قيل: (اللأم) زائدة و(مكان) ظرف أي: أنزلناه فيه (أن) مفسرة ل(بوأنا) لتضمنه معنى: تعبّدنا، أو بتقدير: وأمرناه أن لا ﴿تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهَّرْ بَيْتِي﴾ من الأوثان. وفتح نافع وحفص وهشام ياء (بיתי) ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ حوله ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ المقيمين عنده، أو القائمين في الصلاة ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ المصلين جمع (راكع) و(ساجد) عن الصادق (ع): في الآية ينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر. وعنه (ع): إن لله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾ ناد فيهم ﴿بِالْحَجِّ﴾ بأن تدعوهم إليه ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ مشاة جمع (راجل) وعن الصادق (ع): قرأ (رجالاً) بالتشديد والضم ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وركبناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر وهزله ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة ل(ضامر) أو محمولة على معناه وقريء (يأتون) صفة الرجال والركبان، أو استئناف ونسبها في المجمع إلى الصادق (ع) ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ بعيد الأطراف. عن الصادق (ع): لما أمر إبراهيم وإسماعيل (ع) ببناء البيت وتم بناؤه قعد إبراهيم على ركن ثم نادى: هلم الحج. فلو نادى: هلموا إلى الحج، لم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادى: هلم الحج، فلبى الناس في أصلاب الرجال: لبيك داعي الله. فمن لبي عشراً حج عشراً، ومن لبي خمساً حج خمساً، ومن لبي أكثر فبعدد ذلك، ومن لبي واحدة حج واحدة، ومن لم يلبّ لم يحج. ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ ليحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ التكثير للتعظيم، أو التكثير. عن الصادق (ع): منافع الدنيا ومنافع الآخرة، وعنه (ع): منافع الآخرة هي العفو والمغفرة ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ عن علي (ع): هي أيام العشرة، وعنه (ع): هي أيام التشريق وفي آخر

المعلومات العشر والمعدودات أيام التشريق، وعن الباقر (ع): أن الأيام المعلومات يوم النحر والثلاثة بعد أيام التشريق والأيام المعدودات عشر ذي الحجة ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ أي: على ذبح ونحر ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم هدايا أو ضحايا، وقيل: كنى بالذكر عن الذبح إذ لا ينفك ذبح المسلمين عنه إيداناً بأنه الغرض مما يتقرب به إلى الله وقال الصادق (ع): هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلاة أولها ظهر العيد. ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ وجوباً في الواجبة، وندباً في المندوبة، وكذا ﴿وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ﴾ من به بؤس أي: ضرر ﴿الْفَقِيرِ﴾ المحتاج. وعن الصادق (ع): هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج لزماته. وعنه (ع): البائس الفقير ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ليزيلوا شعثهم بقص الشارب والظفر وحلق الشعر والغسل إذا أحلوا. وكسر اللام ورش وقنبل وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَلْيُوفُوا شِدَّةَ أَبِي بَكْرٍ﴾ نذورهم ﴿ما نذروا من البرِّ في حجهم﴾. وعن الصادق (ع): التفث: هو الحلق وما في جلد الإنسان. وعن الرضا (ع): التفث: تقليم الأظفار وطرح الوسخ وطرح الإحرام عنه. وعن الباقر (ع): التفث: حقوق الرجل من الطيب فإذا قضى نسكه حل له الطيب. وعن الصادق (ع) في باطن الآية: ليقضوا تفثهم: لقاء الإمام وليوفوا نذورهم: تلك المناسك. قال الصدوق: معنى التفث: كل ما ورد به الأخبار. ﴿وَلْيَطُوفُوا﴾ طواف الزيارة، أو النساء، أو الوداع، أو ما يعمها. وكسر ابن ذكوان اللامين. وعن الصادق (ع): هو طواف النساء ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ عن الباقر (ع): هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد. وعن الصادق (ع): لأنه أعتق من الغرق وقيل: القديم لأنه أول بيت وضع، أو الكريم، أو المعنى من تسلط الجبابرة فمن قصده بهدم هلك ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ وهي ما لا يحل هتكه من جميع التكاليف، أو ما

يتعلق بالحج. وتعظيمها: رعايتها وحفظها ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾  
 و﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ كلها أكلاً ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في حرمت  
 عليكم الميتة الآية ونحوها، فلا تحرموا منها ما أحل الله كالبحيرة<sup>(١)</sup> ﴿فَاجْتَنِبُوا  
 الرُّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (من) بيانية عن الصادق (ع): هو الشطرنج ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ  
 الزُّورِ﴾ الغناء وسائر أنواع القمار وسائر الأقوال الملهية. وعن النبي (ص) عدلت  
 شهادة الزور بالشرك بالله، ثم قرأ هذه الآية.

### [سورة الحج الآيات ٣١ - ٣٨]

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ<sup>١</sup> وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ  
 السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ  
 وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ  
 إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا  
 مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ<sup>٢</sup> فَإِلَهُكُمْ<sup>٣</sup>  
 إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا<sup>٤</sup> وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
 قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

(١) ذكرنا سابقاً أن معنى البحيرة هي الناقة قبل الإسلام كانت إذا ولدت خمسة أبطن يشقون أذنهما ولا يتضعون بها بلذبح أو نحوه، ولا

يمنعونها من الماء والمرعى وقد أبطل الإسلام هذه العادة وأمثالها.

يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ  
فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا  
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَّن يَنَالَ  
اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا  
لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْنَاكُمْ وَنَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

﴿ حُنْفَاءَ لِلَّهِ ﴾ موحدين ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ تأكيد للحنفاء وهما حالان من  
الواو ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: فقد أهلك نفسه هلاك من سقط  
منها ﴿ فَتَخْطِفُهُ الطَّيْرُ ﴾ تأخذه بسرعة فترفعه قطعاً في حواصلها. وشدده نافع ﴿ أَوْ تَهْوِي  
بِهِ الرِّيحُ ﴾ تسقطه ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ بعيد. و(أو) للإباحة في التشبيهين ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي:  
الأمر ذلك ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ دينه أو مناسك الحج، أو الهدايا ويعضده ظاهر ما  
بعده. وتعظيمها: استحسانها والمغالة بأثمانها ﴿ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ أي: فإن  
تعظيمها ناشئ من تقوى قلوبهم. عن الصادق (ع): إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما  
دون البدنة فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون. قال تعالى، وتلا الآية.  
﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وقت نحرها. عن الصادق (ع): إن احتاج إلى  
ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها وإن كان لها لبن حلبها حلباً لا ينهكها ﴿ ثُمَّ  
مَحَلُّهَا ﴾ مكان محل نحرها إلى ﴿ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي: ما يقرب منه، وقيل: هو الحرم

كله وعندنا أنه في الحج منى وفي العمرة المفردة مكة بالجزورة. ومن فسرها بالدين قال: لكم فيها منافع الثواب مذخوراً إلى القيامة. ويؤول البيت العتيق: بالمعمور، أو الجنة. ومن فسرها بالمناسك قال: لكم فيها منافع التجارات إلى وقت عودكم وأنها تنتهي إلى البيت بالتحلل بالطواف به. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ قرباناً، أو متعبداً وكسره حمزة والكسائي أي: مكان نسك ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيهاً على أن المقصود من المناسك تذكر المعبود ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَالِهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدَ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ أخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالإشراك ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ القمي قال: العابدين ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في وجوه الخير ﴿وَالْبَذْنَ﴾ الإبل جمع (بدنة) نصب بفعل يفسره: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن. القمي قال: تنحر قائمة. وعن الصادق (ع): ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة. وقرئ صوافن بالنون ونسبه في المجمع إلى الباقر (ع) من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ عن الصادق (ع): إذا وقعت على الأرض ﴿فَكَلَّوْا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما أعطي، أو بما عنده ولا يسأل ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الذي يعترض لك أن تطعمه، أو القانع الذي يسأل والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل. وعن

الصادق (ع): القانع الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكلح<sup>(١)</sup> ولا يلوي شذقه<sup>(٢)</sup> غضباً. والمعتر: المار بك لتطعمه. وعنهم (ع): ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعتر ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي. ﴿كَذَلِكَ﴾ التسخير أي: هكذا ﴿سَخَّرْتَاهَا لَكُمْ﴾ - مع ضخمها وقوتها - تقودونها وتحبسونها ثم تنحرونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نَعَمْنَا عليكم ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾ لن يصعد إليه ﴿لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ﴾ يصعد إليه ﴿التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ الموجبة لإخلاص العمل لله وقبوله منه روي أن الجاهلية كانوا إذا نحروا لطحوا البيت بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك، فنزلت. وسئل الصادق (ع): ما علّة الأضحية؟ قال: إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض، وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب، ثم تلا الآية. ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْتَاهَا لَكُمْ﴾ كرر ليعلل بقوله: ﴿لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ أرشدكم لأعلام دينه ومناسك حجّه، ولتضمّن (تكبروا) معنى: تشكروا تعلقت به على: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الموحّدين، أو المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾ بصيغة المغالبة للمبالغة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يدفع ﴿عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كيد المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ لله ياشراكه ﴿كَفُورٍ﴾ جحود لنعمه، أي: لا يرضى عنهم.

(١) أي: لا تظهر على وجهه ملامح الغضب والسخط. إذ أن الكلوح: هو العيوس في وجه الآخرين.

(٢) أي: لم يتكلم اعتراضاً على قلة ما أعطى.

[سورة الحج الآيات ٣٩ - ٤٦]

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾  
 الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا  
 دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ  
 وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ  
 إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا  
 الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ  
 عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ  
 وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ  
 وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ  
 ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا  
 وَبِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ  
 يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَلَيْسَ بَأْسٌ فَلَيْسَ بَأْسٌ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ  
 تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿ أذن ﴾ وبناء عامر وحمزة والكسائي للفاعل أي: الله ﴿ للذين يقتلون ﴾  
المشركين. وحذف المأذون فيه لدلالته عليه، وفتح الباء نافع وابن عامر وحفص، أي:  
الذين يقاتلهم المشركون ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ ظلموا ﴾ وهم المؤمنون، كان  
المشركون يؤذونهم بضرب وغيره فيتظلمون إلى النبي (ص) فيقول لهم: اصبروا،  
فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر، فأنزلت، وهي أول آية في القتال ﴿ وإن الله على  
نصرهم لقدير ﴾ عدة لهم بالنصر ﴿ الذين أخرجوا ﴾ مدح مرفوع، أو منصوب  
﴿ من ديارهم ﴾ مكة ﴿ بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ أي: بغير موجب لخروجهم  
سوى التوحيد الموجب للإقرار لا للإخراج. قال الباقر (ع): نزلت في المهاجرين،  
وجرت في آل محمد (ص) أخرجوا وأخيفوا. ﴿ ولولا دفع الله ﴾ وقرأ نافع دفاع الله  
﴿ الناس بغضهم ﴾ بدل البعض من (الناس) ﴿ بغض ﴾ بنصر المسلمين على الكفار  
﴿ لهدمت ﴾ وخففه ابن كثير ونافع ﴿ صوامع ﴾ للربان ﴿ ويبيع ﴾ كنائس للنصارى  
﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود سميت بها لأنها يصلى فيها. وقيل: هي بالعبرية (صلوتا)  
فعربت ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ صفة للأربع بالنظر إلى ما  
قبل إنحراف من انحراف، أو للمساجد خصت بها تشريفاً وقيل: الكل أسماء للمساجد.  
﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ بنصر دينه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ لا يمانعه شيء  
﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ وصف للذين أخرجوا، أو بدل من (من ينصره).  
عن الباقر (ع): نحن هم. ﴿ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن  
المنكر ﴾ جواب الشرط، وهو وجوبه صلة (الذين) ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ لا يملكها  
في الآخرة سواه. عن الباقر (ع): فهذه لآل محمد (ص) والمهدي (عج) وأصحابه  
يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع



والباطل كما أمت الشقاة الحق حتى لا يرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴾ تسلية له (ص) عن تكذيب قومه له بتكذيب تلك الأمم لرسولهم ﴿ وَكَذَّبَ مُوسَى ﴾ كذبه القبط إلا قومه بنو إسرائيل ولذا غير فيه النظم ﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ فأمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنكاري عليهم بالانتقام منهم بتكذيبهم. وأثبت ورش الباء حيث وقع ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ وقرأ أبو عمرو أهلكناها ﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ أي: أهلها بالكفر. حال ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها، أو خالية مع بقاء سقوفها. عطف على (أهلكناها) لا على الحال ﴿ وَبِثَرٍ مُعْطَلَةٍ ﴾ عطف على (قرية) أي: بثر متروكة بموت أهلها ﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ مجصص، أو مرفوع هلك أهله فخلا. وعنهم (ع): كم عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه. وعن الصادق والكاظم (ع): البثر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ليتعرفوا حال المكذبين قبلهم فيعتبروا ﴿ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ ما أصاب أولئك بتكذيبهم ﴿ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ ﴾ بها أخبار إهلاكهم سماع تدبر ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ الهاء للقصة، أو مبهم يفسره: الأبصار، وفاعل (تعمر): ضميره ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ أي: لا عمى لأبصارهم وإنما العمى لقلوبهم عن الاعتبار وقيد بالصدور تأكيداً ورفعاً للتجوز. عن السجاد (ع): إن للبعد أربع أعين عيان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعيان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له العينين التي في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

## [سورة الحج الآيات ٤٧ - ٥٥]

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ  
رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هَا  
وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِنَفْسِهَا أَتَاهَا أَمْرٌ مِّنْ لَّدُنَّا فَأَخَذَتُهَا إِلَىٰ أَلْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا  
لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى  
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ  
ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً  
لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي  
شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ  
السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ المتوعد به. القمي: وذلك أن رسول الله (ص) أخبرهم أن العذاب أتاهم فقالوا: فأين العذاب؟ فاستعجلوه. ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزاله. وقد أنجزه يوم بدر ﴿وَإِنْ يَوْمًا﴾ من أيام عذابهم ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في الآخرة ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا وقيل: المراد: بيان طول أناته باستقصاءه المدة الطويلة. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بالعذاب ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ إلى حكمي مرجع الجميع، والمراد: أهلها، وعطف السابق بالفاء لأنه بدل من (فكيف كان نكير) وهذا بالواو لسوقه لبيان وقوع العذاب بهم وإن أمهلوا كالجملة قبله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ لما أُنذركم به ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ نعيم في الجنة فإنه أفضل رزق ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين لنا طالبين أن يفوتونا، أو يتم كيدهم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين مشدداً حيث كان، أي: مثبطين من يتبع الرسول (ص) أو ناسبهم إلى العجز ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار الموقدة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ عنهما (ع) زيادة ولا محدث بفتح الدال في القراءة فسروا (ع) (الرسول): بالذي يظهر له الملك فيكلمه. والنبي: الذي يرى في منامه. وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد. والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة. ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ بقلبه أمنيّة ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ وسوس إليه فيها بالباطل يدعوه إليه ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يبطله ويزيله بعصمته وهدايته إلى ما هو الحق ﴿ثُمَّ يُخَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يثبت دلائله الداعية إلى مخالفة الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره، أو المعنى: إذا تمنى أي: قرأ ما يبلغه قومه حرفوه وزادوا فيه ونقصوا كما فعله اليهود. وأسند إلى الشيطان لأنه بتسويله فيزيل الله تحريفهم بإقامة حجته. وهذا

تسلية له (ص) حين افترى عليه المشركون ونسبوا إلى قراءته ما لم يكن فيها من مدح آلهم. وعن علي (ع): ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقدته في الكتاب الذي أنزل عليه، ذمه والقدح فيه والطنع عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي أوليائه من الضلال والعدوان ومتابعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: بل هم أضل سبيلاً ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمُ﴾ المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ المذكورين وضع موضع الضمير إيذاناً بظلمهم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق، أو عن الرسول وتبعته ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ بتوحيد الله وحكمته ﴿أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل منزلاً ﴿مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يشتبوا على إيمانهم ويزدادوا إيماناً ﴿فَتُخْبِتَ﴾ تخشع وتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ طريق مستو، أي: يشتهم على الدين، أو يهديهم إلى طريق الجنة ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ شَكٍّ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر، سمي به لأنه لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو لأنه لا مثل له ويراد بالساعة: أشراتها<sup>(١)</sup>، أو الموت.

[سورة الحج الآيات ٥٦ - ٦٤]

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ  
الْرَازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلَ رِزْقِهِ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ  
﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ  
ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ  
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ  
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بينه بقوله: ﴿ فَأَلَدِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ لهم لشدة ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في طاعته من مكة إلى المدينة، أو من أوطانهم إلى الجهاد ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾ في الجهاد. وشدده ابن عامر ﴿ أَوْمَاتُوا لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ نعيم الجنة وسوى بين من مات ومن قتل بالوعد لاستوائهما في النية ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لإنتهاء كل رزق إليه ﴿ كَيْدْخَلْنَهُمْ مُدْخَلًا ﴾ وفتح نافع وهو مصدر، أو إسم مكان ﴿ يَرْضَوْنَهُ ﴾ هو الجنة ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: الأمر ذلك ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ جازى من ظلمه بمثل ما ظلمه، وسمى الإبتداء بالظلم عقوبة - وهي الجزاء - للإزدواج ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ عاوده الظالم بالظلم ﴿ كَيْنَصْرُهُ اللَّهُ ﴾ على الباغي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ للمبغى عليه إذا انتصر وترك الأولى المندوب إليه وهو العفو ﴿ ذَلِكَ ﴾ النصر ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ بسبب أنه القادر الذي من قدرته إدخال كل من الليل والنهار في الآخر بالزيادة والنقصان ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ للأقوال ﴿ بَصِيرٌ ﴾ بالأفعال ﴿ ذَلِكَ ﴾ الوصف بالقدرة والعلم ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ ﴾ بسبب أنه ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت الإلهية المستلزمة للقدرة والعلم ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ يعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بتاء الخطاب للمشركين ﴿ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ الزائل المعدوم الآلهية ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على كل شيء ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ عن أن يعدله شيء ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ مطراً ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بالنبات، وهذا من قدرته الكاملة ونعمته الشاملة، عطف بصيغة المضارع على أنزل إيداناً ببقاء أثر المطر

مدة طويلة ولم ينصب جواباً لإيهامه نفي الإخضرار كقولك: ألم تر إني زرتك فتكرمني والمراد: إثباته ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ في ذاته ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

[سورة الحج الآيات ٦٥ - ٧٢]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ  
وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ  
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا  
يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾  
وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾  
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ  
عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نُّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ  
 بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَٰلِكُمْ النَّارُ  
 وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٧﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ جعلها مدللة لكم معدة لمنافعكم  
 ﴿ وَالْفُلْكَ ﴾ عطف على (ما) ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ حال منها ﴿ وَيُنْسِكُ  
 السَّمَاءَ أَنْ ﴾ من، أن أو كراهة ﴿ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ بأن طبعها على الاستمساك  
 ﴿ إِلَّا يَأْذَنَهُ ﴾ بمشيئته فإذا شاء بطل استمساكها فتهبط ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾  
 حيث فعل لهم ما فيه منافع الدارين ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ﴾ بعد أن كنتم نطفاً  
 ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ إذا جاء أجلكم ﴿ ثُمَّ يُخْيِيكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾  
 جحود للنعم مع ظهورها ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ أهل دين ﴿ جَعَلْنَا مَنَسْكَآ ﴾ متعبداً وشرعية  
 ومذهباً ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ يذهبون إليه ويتدينون به ﴿ فَلَا يَنَازِعُكَ ﴾ سائر أرباب الملل  
 ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أمر الدين، قيل: إن بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا  
 للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله؟ يعنون الميتة، فترلت  
 ﴿ واذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ توحيده وعبادته ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ طريق إلى الحق  
 سوي ﴿ وَإِنْ جَادُلُوكَ ﴾ فقد ظهر الحق ولزمت الحجة ﴿ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾  
 من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدارين ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي  
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلا يخفى عليه شيء ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ هو اللوح كتبه فيه قبل  
 أن يراه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ إثباته في اللوح، أو الحكم بينكم ﴿ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لا استواء



نسبة ذاته إلى كل المعلومات والمقدورات ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على صحة عبادته ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من ضرورة العقل ونظره ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بالشرك ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهية ﴿تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ الإنكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم، لأباطيل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة ﴿يَكَاذِبُونَ يَسْتُكْبِرُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ يشبون ويبطشون بهم ﴿قُلْ أَفَأَنْبِيئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ﴾ من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم ﴿النَّارُ﴾ أي: هو النار كأنه جواب قائل ما هو؟ أو (النار) مبتدأ وخبره: ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والجملة استئناف وعلى الأول وعدّها استئناف، أحوال ﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[سورة الحج الآيات ٧٣ - ٧٨]

يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ ۖ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامِنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴿٧٣﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا  
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ  
هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٤﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ استماع تدبر وتفكر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني: الأصنام ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا ﴾ لا يقدرُونَ على خلقه مع  
صغره ﴿ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وتعاونوا على خلقه ﴿ وَإِنْ يَسْتَنْبِهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ  
مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ كيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها؟  
عن الصادق (ع): كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر،  
وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا إذا دخلوا  
خرّوا سجداً ليغوث ثم يستديرون بعيالهم إلى (يعوق) ثم يستديرون عن يسارها  
بعيالهم إلى (نسر) ثم يلبون فيقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك الا شريك  
هولك تملكه وما يملك. قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك  
المسك والعنبر شيئاً إلا أكله. فنزلت. ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته  
إذ أشركوا به ما يعجز عن ذب الذباب عن نفسه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ قادر ﴿ عَزِيزٌ ﴾

غالب فكيف يشاركه العاجز المغلوب لأضعف خلقه ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى أنبيائه بالوحي. القمي: وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي: رسلاً يدعون سائرهم إلى الحق ويبلغون إليهم ما نزل عليهم. القمي: هم الأنبياء والأوصياء، فمن الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ومن هؤلاء الخمسة محمد (ص) ومن الأوصياء علي (ع) والأئمة (ع). قيل: هذا ردّ لمعتقدهم في الرسالة من أن الرسول لا يكون بشراً بعد ردّ عقيدتهم في الإلهية وعلى من جعل الملائكة، أو الأنبياء أولاداً ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالمصالح والأحوال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما مضى وما غبر من أحوالهم ﴿وَالِلَّهِ﴾ إلى علمه أو تديره ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ كلها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي: صلّوا ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ بكل ما تعبدكم به ﴿وافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ عن الصادق (ع): إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه عليها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: (يا أيها الذين...) إلخ، وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وعن النبي (ص): إن في سورة الحج سجدتين إن لم تسجدهما فلا تقرأهما. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ الأعداء الظاهرة والباطنة. ولذا قال (ص) بعد رجوعه من غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. يعني: جهاد النفس ﴿هُوَاجَتَبَاكُمْ﴾ اختاركم لدينه ونصرته. وعن الباقر (ع): أيانا عنى ونحن المجتبون. ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي: ضيق لا مخرجاً منه بل جعل التوبة والكفارات وردّ المظالم والرخص في الضرورات مخرجاً من الذنوب ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ نصب على الإغراء، أو الاختصاص، أو بترع الخافض سمّي (أباً) لأنه أبو الرسول (ص) وهو كالأب لأمته،

أو لأنه أبو أكثر العرب فغلبوا على غيرهم. وعنهم (ع): إيانا عنى ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل القرآن في الكتب السابقة ﴿وفي هذا﴾ وفي القرآن،  
 والضمير (لله) أو لـ(إبراهيم)، وكانت تسميتهم فيه بسبب تسميته من قبل في قوله:  
 (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) <sup>(١)</sup> ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بأنه بلغكم  
 أوطاعتكم، أو عصيانكم ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ تبليغ رسلهم إليهم ﴿فأقيموا  
 الصلاة وآتوا الزكاة واغتصموا بالله﴾ وثقوا به ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولي  
 أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي: الناصر لكم هو. عن الباقر (ع): في: (يا أيها  
 الذين آمنوا...) إلخ هو اجتباكم، قال: إيانا عنى ونحن المجتوبون، ولم يجعل الله تبارك  
 وتعالى علينا في الدين من حرج، (ملة أيكم إبراهيم): إيانا عنى خاصة، (هو سَمَّاكم  
 المسلمين) لله عز وجل سَمَّانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت، وفي هذا  
 القرآن ليكون الرسول... إلخ فرسول الله (ص) هو الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك  
 وتعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الحج وتفسيرها.

## سورة المؤمنون

مائة وثمان عشرة، أوتسع عشرة آية مكية.

[الآيات ١ - ١٧]

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَرْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا

فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿٥٨﴾

عن النبي (ص): من قرأ هذه السورة بشرته الملائكة بروح وريحان، وما تقر به عينه عند الموت. وعن الصادق (ع): من قرأها ختم له بالسعادة إذا كان بدأ من قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا بما طلبوا، و(قد) للتحقيق، وإثبات المتوقع، وتقريب الماضي من الحال. ولا ريب إن المؤمنين كانوا متوقعين ذلك فصدرت بها بشارتهم. وعن ورش إلقاء فتحة الهمزة على الدال وحذفها. عن الباقر (ع): أتدري من هم؟ قيل: أنت أعلم، قال: قد أفلح المؤمنون المسلمون إن المسلمين هم النجباء، وعن الصادق (ع): لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي فقالت: قد أفلح المؤمنون ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ متذللون لله ساكنون لا تعدو أبصارهم مساجدهم، قيل: كان (ص): يصلي رافعاً بصره إلى السماء، فلما نزلت رمى به إلى مسجده وعنه (ع): ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق. وعنه (ص) أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ السَّاقِطِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ مُّغْرَضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه فضلاً عن فعله. والقمي: يعني عن الغناء والملاهي. وعن علي (ع): كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ عن الصادق (ع): من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة، مدحهم باستكمالهم الطاعات البدنية من الخشوع في الصلاة وتجنب ما يجب شرعاً، أو عرفاً تجنبه والمالية من فعل الزكاة والمراد بها الحدث لأن الفاعل إنما يفعله لا العين المخرجة

إلا أن يقدر مضاف أي: لأداء الزكاة فاعلون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ زوجاتهم، أو سرّياتهم و(على) بمعنى: عن، أو حال بتقدير: إلا والين على أزواجهم أي: حفظوها في عامة الأحوال إلا في حال تزوجهم، أو تسريهم، وعبر ب(ما) لقلة عقولهن وتملكهن كسائر السلع<sup>(١)</sup> وأفردت هذه بعد دخولها في الأعراض عن الله لأن الملامسة الذّ لله النفس وقمعها عنه صعب. والقمي: يعني: الإمام قال: والمتعة حدّها حدّ الإمام. وفي النبوي: إن الله أحل لكم الفروج على ثلاثة معان فرج موروث وهو البنات وفرج غير موروث وهي المتعة وملك أيمانكم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ على إتيانهم ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ المحدود ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون ما حدّ لهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ لما أوتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله، أو الناس ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون. وقرأ ابن كثير لأمانتهم مفرداً لأن أصلها مصدر ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ﴾ وأفردتها حمزة والكسائي ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يؤدونها لأوقاتها بحدودها. ولفظ المضارع لتجددها وتكررها والمحافظة أعم من الخشوع فلا تكرار، وفضلها وقع الافتتاح والختم بها. وسئل الباقر (ع) عن الآية؟ فقال: هي الفريضة، قيل: الذين هم على صلواتهم دائمون قال: هي النافلة. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ دون غيرهم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن النبي (ص) قال: ما من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله، وعنه (ع): هذه الآية في نزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾ صفوة سلّت من الكدر ﴿مِنْ طِينٍ﴾ متعلق

(١) لاشك ان هذه تفاسير بعيدة عن روح الاسلام الذي هو دين المساواة والعدالة الاجتماعية فقد اكد القرآن الكريم في مواضع عدة على

بـ(سلالة) أو بمحذوف لأنه صفتها فـ(من) للابتداء كالأولى، أو بيانية والإنسان آدم خلق من صفوة استلت من الطين، أو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلت موادها من طين، أو من آدم على تسميته طيناً لخلقه منه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الإنسان نسل آدم يعني جوهره، أو جعلنا السلالة على تأويل الماء (نطفة) منياً ﴿فِي قَرَارٍ﴾ مستقر هو الرحم ﴿مَكِينٍ﴾ وصف المحل بصفة الحال مبالغة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ صَبْرًا ﴿النُّطْفَةَ عِلْقَةً﴾ دماً جامداً ﴿فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً﴾ قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ﴾ جمعت لاختلافها شكلاً وصلابة و وحدها ابن عامر وابوبكر فيهما على إرادة الجنس ﴿لَحْمًا﴾ ابتناه عليها ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ عن الباقر (ع): هو نفخ الروح فيه وثم في الموضعين لتراخي الرتبة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ دام خيره وتعالى شأنه ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المقدرين. عن الرضا (ع): ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المذكور من تمام الخلق ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سموات. جمع (طريقة) لأنها طرق الملائكة والكواكب فيها مسيرها، أو لأنها طوارق بعضها على بعض أي: أطبق ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ أي: كل المخلوقات ﴿غَافِلِينَ﴾ تاركين تدبيرها.

[سورة المؤمنون الآيات ١٨-٢٧]

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوِكُهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ



تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغِ لِلْأَكْلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً<sup>ط</sup>  
نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا  
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُمُوا  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>ط</sup> أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ  
شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ  
إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَثَرَتُمْ بِهَا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا  
كَذَّبْتُ<sup>ط</sup> فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا<sup>ط</sup> وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ  
أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ<sup>ط</sup> فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا  
مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ<sup>ط</sup> وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>ط</sup> إِنَّهُمْ  
مُفْرَقُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار يوافق المصلحة، أو بتقدير يعم نفعه  
ويؤمن ضرره ﴿فَأَسْكَنَاهُ﴾ أثبتناه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مدداً للنباتات والآبار ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾  
إذهابه ﴿لِقَادِرُونَ﴾ ولو فعلنا لهلك كل حيوان ونبات. عن الباقر (ع): هي الأنهار  
والعيون والآبار، وفي النبوي أن الله أنزل من الجنة خمسة أنهار سيعون وهو نهر الهند

وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات - وهما نهرا العراق - والنيل أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله (وأنزلنا...) إلخ. ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾ بالماء ﴿جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ تفكهون بها ﴿وَمِنْهَا﴾ من الجنات أي: ثمارها وزرعها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ تطعمون، أو تعيشون، أو الضمير للنخيل والأعناب أي: لكم من ثمرها أنواع من الفواكه وطعام تأكلونه ﴿وَشَجَرَةٍ﴾ عطف على (جنات) ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ وطور سينين جبل موسى بين مصر وأيلة والطور الجبل وسيناء: بقعة أضيف إليها، أو علم مركب له. وقرىء بكسر السين ﴿تَثْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ الباء للمصاحبة أي: متلبسة بالذهن، أو للتعدية. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو رباعياً بتقدير: تثبت زيتونها ملتبساً بالذهن، أو من أنبت بمعنى: نبت ﴿وَصَبَّغِ لِلْأَكْلِينَ﴾ عطف على (الذهن) أي: أدام يصبغ فيه الخبز أي: يغمس فيه للائتمام<sup>(١)</sup>، وفي النبوي: الزيت شجرة مباركة فأتدموا به وادهنوا ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ إعتباراً بحالها ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ استئناف لبيان العبرة وفتح نافع وابن عامر وابو بكر ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في أصوافها وأوبارها وغير ذلك ﴿وَمِنْهَا﴾ من لحومها ﴿تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا﴾ وعلى الإبل منها لأنها المحمول عليها عادة وسفن البر فتاسب الفلك ﴿عَلَى الْفُلِكِ تَحْمَلُونَ﴾ في البر والبحر ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بدأ بالتوحيد لأنه أهم ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه في ترك الإيمان به ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ﴾ يترأس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأن يصير متبوعاً ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن

يرسل رسولاً ﴿لَا نُزِلَ مَلَائِكَةٌ﴾ رسلاً لا بشراً آدمياً ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي يدعونا نوح إليه من التوحيد ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ الأمم الماضية. قالوه عناداً، أو لطول فترة كانوا فيها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ حالة جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ واحتملوه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ لعله يفيق من جنونه، أو انتظروا موته لتستريحوا منه ﴿قَالَ﴾ بعد يأسه من إجابتهم ﴿رَبِّ انصُرْتِي﴾ عليهم ياهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ بسبب تكذيبهم أي: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا، أو بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين ليحرسوك من كل ما يمنعك ﴿وَوَحَيْنَا﴾ وبأمرنا إياك كيف تصنع ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بالركوب، أو نزول العذاب ﴿وَفَارَ التَّوَرُّ﴾ ارتفع منه الماء، وقد مرّت القصة مشروحة في سورة هود ﴿فَاسْأَلْكَ﴾ فادخل ﴿فِيهَا﴾ أي: السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ بالتوين، أي: من كل نوع ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أهل بيتك، أو من آمن معك ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ أي: الوعد من الله بهلاكه من الكفرة. وجيء بـ(على) للمضرة ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا يامهالهم ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ لا محالة.

[سورة المؤمنون الآيات ٢٨ - ٤٢]

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ؕ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَنَّهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢٨﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم  
بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٢٩﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا  
وَعِظَمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٠﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ  
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا  
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ  
انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٤﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ ﴿٣٥﴾  
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ  
﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾ ركبت واعتدلت ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ شركهم ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي﴾ في السفينة، أو في  
الأرض بعد الخروج ﴿مُنْزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاء<sup>(١)</sup> مصدر، أو إسم مكان. وقرأ  
أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاء ﴿مُبَارَكًا﴾ يكثر فيه خير الدارين ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ  
الْمُنْزِلِينَ﴾ أمره أن يشفع الدعاء بهذا الثناء المطابق له لأنه أدعى إلى الإجابة ﴿إِنْ فِي

(١) يطلق على هذا الحرف (الزاي) غالباً، والمؤلف يلتزم تسميته (الزاء) في كل الكتاب.

ذَلِكَ ﴿ فِي أَمْرِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ وَالسَّفِينَةِ لآيَاتٌ دَلَالَاتٌ وَعِبْرَةٌ لِلْمُتَعَبِّرِينَ ﴾ ﴿ وَإِنْ هِيَ ﴾  
 الْمَخْفَفَةُ ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ لِمُتَحَبِّرِينَ عِبَادَنَا لِيَتَذَكَّرُوا، أَوْ مُصِيبِينَ قَوْمَ نُوحٍ بِالْبَلَاءِ.  
 وَاللَّامُ فَارِقَةٌ ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ هُمْ عَادُ قَوْمِ هُودٍ لِأَنَّهُ الْمَبْعُوثُ بَعْدَ  
 نُوحٍ، أَوْ ثَمُودُ الْمَهْلِكُونَ بِالصَّيْحَةِ ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ هُوَ هُودٌ، أَوْ صَالِحٌ.  
 وَعَدِي (أُرْسِلَ) بِ(فِي) إِذْنًا بِأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ﴿ أَنْ ﴾ أَيُّ: بَأْنٍ، أَوْ  
 أَيُّ ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عَذَابُهُ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ لَعَلَّهُ  
 ذَكَرَ بِالْوَاوِ لِأَنَّ كَلَامَهُمْ لَمْ يَتَّصِلْ بِكَلَامِ الرُّسُولِ بِخِلَافِ قَوْلِ قَوْمِ نُوحٍ ﴿ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ بَلِقَاءُ مَا فِيهَا مِنَ الْجَزَاءِ، أَوْ بِمَعَادِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ  
 بِالْبَعَثِ ﴿ وَآتَرَفْنَاهُمْ ﴾ نَعْمَانَاهُمْ فِي ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بِضُرُوبِ الْمَلَاذِ ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
 مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ حَذَفَ عَائِدَهُ مَنْصُوبًا أَيُّ:  
 تَشْرَبُونَهُ، أَوْ مَعَ (مِنْ) بَقَرِيَّةٍ قَرِينَةٍ ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ﴾ فِيهِ. قِسْمٌ وَشَرْطٌ  
 وَالْجَوَابُ لِلْقِسْمِ يَغْنِي عَنْ جِزَاءِ الشَّرْطِ، وَهُوَ: ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ مَغْبُونُونَ  
 بِاتِّبَاعِهِ ﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ مِنْ قُبُورِكُمْ  
 أَحْيَاءٌ. وَمُخْرَجُونَ خَبَرُ (أَنْكُمْ) الْأَوَّلُ وَلَطَوَّلَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا أَكْدَ بِالثَّانِي، أَوْ أَنَّكُمْ  
 مُخْرَجُونَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ الظَّرْفُ الْمَقْدَمُ أَيُّ: إِخْرَاجُكُمْ إِذَا مِتُّمْ، أَوْ فَاعِلٌ لِفِعْلِ يَقْدِرُ  
 جِزَاءٌ لِلشَّرْطِ، أَيُّ: إِذَا مِتُّمْ وَقَعَ إِخْرَاجُكُمْ وَالْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ، أَوْ الشَّرْطِيَّةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ  
 ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ إِسْمُ فِعْلٍ مَاضٍ أَيُّ: بَعْدَ الثَّبُوتِ ﴿ لَمَّا تُوعَدُونَ ﴾ أَوْ بَعْدَ مَا  
 تُوعَدُونَ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ لِبَيَانِ الْمُسْتَبْعَدِ مَا هُوَ بَعْدَ التَّصْوِيتِ بِ(هَيْهَاتَ)، وَفِي إِضْمَارِ  
 الْفَاعِلِ وَتَبْيِينِهِ تَأْكِيدٌ كَمَا فِي التَّكْرِيرِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى: الْبَعْدُ لَمَّا تُوعَدُونَ ﴿ إِنْ هِيَ ﴾  
 مَا الْحَيَاةُ ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يَمُوتُ قَوْمٌ وَيُولَدُ قَوْمٌ ﴿ وَمَا نَحْنُ  
 بِمَبْعُوثِينَ ﴾ بَعْدَ مَوْتِنَا ﴿ إِنْ مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بِدَعْوَاهِ الرِّسَالَةَ

ووعده بالبعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿قَالَ رَبُّ انصُرْتَنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بسبب تكذيبهم إياي ﴿قَالَ اللَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان، و(ما) زائدة لتؤكد معنى القلة ﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ على تكذيبهم إذا رأوا العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصُّبْحَةُ﴾ صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت عنها قلوبهم فماتوا. واستدل به على أن القوم قوم صالح ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالوجه الثابت الذي لا رافع له، أو بالعدل من الله فانه يقضي بالحق، أو بالوعد الصدق، أو باستحقاقهم العقاب بكفرهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ هو ما جاء به السيل من نبات قد يبس. وعن الباقر (ع): الغناء: اليابس من نبات الأرض ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: بعدوا من الرحمة بعد دعائه عليهم بالهلاك وهو من المصادر المحذوفة الناصب، واللام للبيان وأحل الظاهر محل ضمير(هم) للتعليل ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ يعني: قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

[سورة المؤمنون الآيات ٤٣ - ٥٩]

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُوهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿١٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ  
ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا  
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا  
رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا  
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ أَتُحْسِبُونَ أَنَّ  
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٢٥﴾ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ  
﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَائِيَّتِ  
رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٢٩﴾

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ الوقت الذي حدَّ لموتها، و(من) مزيدة للاستغراق  
﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ عنه. وذكر ضميرها للمعنى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا ﴾ متواترين يتبع  
بعضهم بعضاً، وأصله و(ترى) فأبدلت الواو تاء، ونونه ابن كثير وابوعمرؤ على انه  
مصدر كالمواترة وقع حالاً ﴿ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذُوبَةٌ ﴾ أضاف الرسول مع  
الإرسال إلى المرسل ومع المجيء إلى المرسل إليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ  
الأمر منه والمجيء الذي هو انتهاء إليهم ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ في الإهلاك  
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ لم يبق منهم سوى أخبار يتحدث بها وهو إسم جمع  
للحديث، أو جمع أحداثه ﴿ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ  
بِآيَاتِنَا ﴿ المعجزات ﴾ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿ برهان ظاهر لعله العصا. وأفردت لاشتمالها على

معجزات شتى، وان يراد بكليهما المعجزات فإنها آيات للنبوة وحجج بينة عليها ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ خَصَّهْم بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْآخَرِينَ كَانُوا اتِّبَاعاً لَهُمْ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْمُتَابَعَةِ ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ مُتَكَبِّرِينَ ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا﴾ أَي: بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ مُطِيعُونَ خَاضِعُونَ كَالْعِبَادِ ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بِالْفِرْقِ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أَي: قَوْمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُمْ أَغْرَقُوا قَبْلَ نَزُولِهَا ﴿يَهْتَدُونَ﴾ لِكَيْ يَهْتَدُوا إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ آيَةُ حُجَّةٍ عَلَى قُدْرَتِنَا بِأَنْ وَلَدَتْهُ بَغَيْرِ فَحْلٍ فَهِيَ آيَةُ وَاحِدَةٍ فِيهِمَا، أَوْ ابْنُ مَرْيَمَ آيَةُ بِكَلَامِهِ فِي الْمَهْدِ وَآمَةُ آيَةُ بِوِلَادَتِهَا بِلا فَحْلٍ فَحُذِفَتِ الْأُولَى لِقَرِينَةِ الثَّانِيَةِ ﴿وَأَوْنَيْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ﴾ أَرْضٍ مُرْتَفِعَةٍ هِيَ أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، أَوْ الرَّمْلَةِ، أَوْ دِمَشْقَ، أَوْ مِصْرَ وَفَتَحَ عَاصِمَ وَابْنَ عَامِرِ الرَّاءِ وَضَمَّهَا الْبَاقُونَ ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ اسْتَوَاءَ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا، أَوْ ثَمَارَ لِأَجْلِهَا يَسْتَقِرُّ فِيهَا ﴿وَمَعِينٍ﴾ مَاءٌ جَارِ ظَاهِرٍ لِلْعَيُونِ مِنْ عَتَّةِ أَعْيُنِهِ أَدْرَكَتْهُ، أَوْ فَعِيلٌ مِنْ مَعْنِ الْمَاءِ جَرَى. عَنْ الصَّادِقِ (ع): الرِّبْوَةُ نَجْفُ الْكُوفَةِ وَالْمَعِينُ الْفَرَاتُ، وَعَنْهُمَا (ع): الرِّبْوَةُ حَيْرَةُ الْكُوفَةِ وَسَوَادُهَا وَالْقَرَارُ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ وَالْمَعِينُ الْفَرَاتُ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الْمُسْتَلَذَاتِ الْمُبَاحَاتِ وَهُوَ إِعْلَامُ بِأَنْ كُلَّ رَسُولٍ فِي زَمَانِهِ نُوْدِي بِذَلِكَ وَحِثٌ لِلْسَامِعِ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَقِيلَ: خُطَابُ لِعِيسَى بِلَفْظِ الْجَمِيعِ لَشَرَفِهِ، أَوْ لِنَبِيِّنَا (ص) ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ فَانْهَ الْمَقْصُودُ مِنْكُمْ وَالنَّافِعُ لَكُمْ ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فَأَجَازِيكُمْ بِهِ ﴿وَإِنْ﴾ أَي: وَلَئِنْ عَلِلَ بِهِ فَاتَّقُونِ، أَوْ وَاعْمَلُوا، أَوْ عَطَفَ عَلَى (مَا) وَخَفَّفَهَا ابْنُ عَامِرٍ وَكَسَرَهَا الْكُوفِيُّونَ إِسْتِنْفَافًا ﴿هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أَي: مِلَّةُ الْإِسْلَامِ مِلَّتُكُمْ حَالُ كَوْنِهَا مِلَّةٌ مُجْتَمِعَةٌ، أَوْ مِلَّةُ الْأَنْبِيَاءِ مِلَّتُكُمْ مُتَّحِدَةٌ فِي أَصُولِ الشَّرَائِعِ، أَوْ هَذِهِ مَا عَمَلْتُمْ



جماعة متفقة على التوحيد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ في شق العصا ومخالفة الكلمة ﴿فَتَقَطُّوْا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم أدياناً مختلفة ﴿زُبُرًا﴾ قطعاً. جمع (زبور) الذي بمعنى: الفرقة ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ من المتحزبين ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ معجبون معتقدون أنهم على الحق. القمي: كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ﴾ في جهالتهم. شبهها بالماء الذي يغمر القامة ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى أن يقتلوا، أو يموتوا ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾ ما نعطيههم ونجعله مداداً لهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾ يمان لما ﴿تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ فيما فيه خيرهم وإكرامهم ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ان ذلك استدراج. في النبوي: ان الله يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قُتِرَ عليه شيئاً من الدنيا ذلك أقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك أبعد له مني، ثم تلا الآية ثم قال: إن ذلك فتنة لهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ حذرون من خوف عذابه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ غيره في عبادته.

[سورة المؤمنون الآيات ٦٠ - ٧٤]

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾  
أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكِلْهُ نَفْسًا  
إِلَّا وَسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ  
فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ ۚ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ  
إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ تَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ

 لَنَكِبُوت

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ يعطون ما أعطوا من الصدقة وأعمال البر كلها.  
والقمي: من العبادة والطاعة ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن لا يقبل منهم وإن لا يقع  
على الوجه اللائق فيؤاخذ به ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ لأن مرجعهم إليه، أو من أن  
مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم. سئل الصادق (ع) عن هذه الآية فقال: هي  
إشفاقهم ورجاؤهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله ويرجعون إن

تقبل منهم. وعنه (ع): يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون أنهم يثابون عليه.

﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون بها

﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ الناس إلى الجنة لأجلها، أو فاعلون سبق. وعن الباقر (ع): هو

علي بن أبي طالب (ع) لم يسبقه أحد. ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ دون طاقتها.

يريد به: التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾

هو صحيفة الأعمال ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ولا يوجد فيه ما يخالف الواقع ﴿وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ﴾ بزيادة عقاب، أو نقصان ثواب ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: الكفرة ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾

غفلة غامرة لها ﴿مِنْ هَذَا﴾ من الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظة. والقمي:

يعني من القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ خبيثة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ سوى ما هم عليه من

الشرك ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ معتادون فعلها ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ متعميهم.

والقمي: يعني كبراءهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ في الآخرة، أو القتل بيد، أو الجوع حين دعا

عليهم النبي (ص) ففحطوا حتى أكلوا الجيف والكلاب. ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾

يصرخون بالاستغاثة ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ أي: قيل: لهم ذلك ﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُتَصَرَّوْنَ﴾

لا تمنعون منا، أو لا يأتيكم نصر من جهتنا ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ أي:

القرآن ﴿فَكَتُتِّمُوا عَلَى أَغْقَابِكُمْ تَتَكَبَّرُونَ﴾ تدبرون عن سماعها وقبولها كمن رجع

القهقري ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ الهاء للبيت وسوغ إضماره شهرة استكبارهم وافتخارهم

بولاياته، أو لنكوصهم، أو للقرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب أو لأن استكبارهم

بسبب سماعه، أو لتعلق الباء بقوله: ﴿سَامِرًا﴾ أي: تسمرون بالطعن فيه ونصبه على أنه

مصدر (على) فاعل، أو على الحال لأنه إسم جمع، أو جمع كالحاضر ﴿تَهْجُرُونَ﴾

تركون القرآن، أو تهذون في شأنه من (الهجر) بمعنى: القطيعة، أو الهذيان. وقرأ نافع

(تهجرون) من (الاهجار) وهو: الإفحاش ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي: القرآن ليعلموا

أنه الحق من ربهم بإعجاز لفظه و وضوح مدلوله ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴾ من الرسل. تقرير انه اتى آباءهم رسل كنوح ومن بعده وقد عرفوا مجيئهم ونجاة مصدقيهم وهلاك مكذبيهم فما دعاهم ذلك إلى تصديق هذا الرسول ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق وكمال العلم وشرف النسب ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ بل عرفوا كل ذلك فلا وجه لإنكارهم له ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلاً وأثبتهم نظراً ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذا أنكروه. ولعل تقييد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان إستكفافاً من توبيخ قومه، أو لقلّة فطنته وعدم فكرته، لا لكرامة الحق ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ لما استقامت للتمانع كما مرّ في: ( لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا)، وقيل: لو اتبع الله أهواءهم: بأن انزل ما يشتهونه من الشرك لما كان إلها فلا يقدر على إمساك السماوات والأرض ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ بالقرآن الذي هو شرفهم أو وعظهم ﴿ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً ﴾ أجرا على أداء الرسالة ﴿ فَخَرَجُ رُبِّكَ خَيْرٌ ﴾ فأجره في الدنيا والآخرة خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم. وقرأ ابن عامر فخرج، وعن الباقر (ع): يقول أم تسألهم أجراً فأجر ربك خير. ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ تقرير لخيرية خواجه ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام والقمي: قال إلى ولاية أمير المؤمنين (ع) ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ ﴾ المستقيم ﴿ لَنَّا كِبُونَ ﴾ لعادلون. عن علي (ع): لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا، أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون.

[سورة المؤمنون الآيات ٧٥-٨٩]

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُودُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾  
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾  
حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾  
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ  
﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ  
مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأِنَّا  
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ ۖ إِن هَٰذَا إِلَّا  
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ۖ إِن كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ  
السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا  
تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
عَلَيْهِ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ جوع أصابهم بمكة سبع سنين  
﴿ لِلْجُؤَا ﴾ لتمادوا ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة  
الرسول والمؤمنين ﴿ يَغْمَهُونَ ﴾ عن الهدى روي: أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز. فجاء  
أبو سفيان إلى رسول الله (ص) فقال: أنشدك الله والرحم أ لست تزعم أنك بعثت  
رحمة للعالمين، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فترلت: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ  
بِالْعَذَابِ الْقَمِيِّ ﴾ هو الجوع والخوف والقتل ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِربِّهِمْ ﴾ ما خضعوا له  
﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ يرغبون إليه في الدعاء بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم.  
سئل الباقر (ع) عن الآية فقال: الاستكانة: هي الخضوع والتضرع رفع اليدين.  
وعن الصادق (ع): الاستكانة: الدعاء، والتضرع: رفع اليدين في الصلاة. ﴿ حَتَّى إِذَا  
فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ في المجمع عنه (ع): وذلك حين دعا النبي (ص)  
عليهم فقال: اجعلها عليهم سنيئاً كسني يوسف (ع) فجاءوا حتى أكلوا العلهز وهو  
الوير بالدم. عن الباقر (ع): هو في الرجعة. ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ متحIRON آيسون  
من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب لتدركوا الدلائل المسموعة والمبصرة وتفكروا فيها ووحد السمع  
لأنه في الأصل مصدر، أو بتقدير: حواس السمع ﴿ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (ما) مزيدة أي:  
تشكرونها شكراً قليلاً وشكرها استعمالها فيما خلقت له والإخلاص لخالقها  
﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴾ بالبعث ﴿ وَهُوَ الَّذِي  
يُخَيِّي وَيُنَمِّتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ مختص به اختلافهما بالظلمة والضياء  
والطول والقصر، أو تعاقبهما فان ذلك مختص بقدرته تعالى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ بالنظر  
والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا نعم كل شيء ﴿ بَلْ قَالُوا ﴾ كفار مكة ﴿ مِثْلَ مَا قَالَ

الْأُولُونَ ﴿الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ﴾ قَالُوا ﴿اِسْتَبْعَاداً لَهُ﴾ أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي بَدْءِ خَلْقِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا تُرَاباً فَخَلَقُوا﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿أَكَاذِبِهِمُ الَّتِي كَتَبُوهَا. جَمَعَ (أَسْطُورَة) لِأَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِيهَا يَتْلَاهُ بِه كَالْأَعَاجِيبِ وَالْأَصْحَاحِيك. وَقِيلَ: (جَمَعَ) <sup>(١)</sup> أَسْطَارَ جَمَعَ سَطَرَ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ لِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ اضْطَرَّهَمُ بِأَدْنَى نَظَرٍ بِأَنَّهُ خَالَقُهَا ﴿قُلْ﴾ بَعْدَ مَا قَالُوهُ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ فَطَرَ الْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا ابْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى إِيجَادِهَا ثَانِياً، وَإِنْ بَدَأَ الْخَلْقَ لَيْسَ بِأَهْوَنَ مِنْ إِعَادَتِهِ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بِاللَّامِ فِيهِ وَفِيهَا بَعْدَهُ عَلَى الْمَعْنَى. وَقَرَأَهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِدُونِهَا عَلَى اللَّفْظِ ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عَذَابَهُ فَلَا تَشْرِكُوا بِهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا تَتَكَبَّرُوا قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْضِ مَقْدُورَاتِهِ ﴿قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الْمَلِكُ الَّذِي وَكَلَّ بِهِ. وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يَغِيثُ مِنْ يَشَاءُ وَيَحْرُسُهُ ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ أَحَدٌ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ فَمَنْ أَيْنَ تَخْدَعُونَ وَيَخِيلُ إِلَيْكُمْ الْحَقُّ بَاطِلاً مَعَ وَضُوحِهِ.

[سورة المؤمنون الآيات ٩٠ - ١٠٤]

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٤﴾ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٥﴾ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

(١) يظهر أن (جمع) الأولى زائدة وإن الجملة هكذا: (وقيل: أسطار جمع سطر).

فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾  
 رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا  
 نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٥﴾ أَدْفَعْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا  
 يَصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ  
 بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ  
 ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ  
 قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ  
 فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ  
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ  
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ  
 وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٢٤﴾

﴿بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ من التوحيد والوعد بالنشور ﴿وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ حيث  
 أنكروا ذلك ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ لتقدسه عن مماثلة أحد ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾  
 يساهمه في الإلهية ﴿إِذَا﴾ جواب لمن حاجه، وجزاء شرط مقدر علم مما قبله أي:  
 لو كان معه آلهة ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ﴾ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ واستبد به وامتاز ملكه عن



ملك الآخر ﴿وَلَعَلَّا بَغَضُهُمْ عَلَىٰ بَغْضٍ﴾ كما هو حال ملوك الدنيا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من الولد والشريك ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما حضر. صفة، ورفع نافع والكوفيون غير حفص خبر محذوف ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تعظم عن اشراكهم، أو ما يشركون به. وعن الصادق (ع): (الغيب) ما لم يكن و(الشهادة) ما كان ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي﴾ إن كان لا بد من أن تريني، فإن (ما) و(النون) للتأكيد ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من النعمة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ معهم فيها وهو إظهار للعبودية والتضرع ويؤكد تكرير (رب) ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ وانما نهملهم لمصلحة وحكمة. قيل: وقع ما وعدهم بعد موته ولم يره. وقيل: أراه وهو قتل بدر ﴿اذْفَعْ بِالَّتِي﴾ بالخلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها، وهو أبلغ من إدفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل. وعن الصادق (ع): التي هي أحسن التقيّة. وقيل: هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ بما يصفونك به، أو بوصفهم إياك بغير صفتك فتجازيهم به ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ وساوسهم وأصل الهمز النخس. القمي: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين. ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَخَضُّرُونَ﴾ ويحوموا حولي في شيء من الأحوال ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ متعلق بـ(يصفون) وما بينهما إعتراض ﴿قَالَ﴾ تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر ﴿قَالَ رَبُّ ارْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا. والجمع للتعظيم ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من الإيمان أي: لعلني آتي به وأعمل صالحاً فيه وقيل: في تركتي، أو في الدنيا. وسكن الكوفيون الياء. عن الصادق (ع): من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت وهو قوله رب... إلخ. ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ لتسلط الحسرة عليه ﴿وَمِنْ ورائِهِمْ﴾ أمامهم ﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ

يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٩٠﴾ والضمير إمّا لجماعة مخصوصة، أو للناس. ويخصّص بما نطق به القرآن من إحياء عزيز والألوف وغيرهم في الدنيا وما تواتر عن أهل البيت (ع): من وقوع رجعتهم. القمي قال: البرزخ أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. وعن السجاد أنّه تلا هذه الآية وقال: هو القبر وإنّ لهم فيه معيشة ضنكاً واللّه إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة الصعق، أو نفخة البعث ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ تنفعهم بالتعاطف والتراحم ويفتخرون بها لدهشتهم بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه. وعن النبي (ص) كل حسب ونسب منقطع إلا حسبي ونسبي. ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً لإشتغاله بنفسه ولا يناقض قوله تعالى: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) <sup>(١)</sup> لأن هذا عند النفخة وذاك عند المحاسبة. وعن الصادق (ع): في الآية لا يتقدم أحد يوم القيامة إلا بالأعمال. ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ موزونات عقائده وأعماله. القمي قال: بالأعمال الحسنة. ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالمراد ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قلل من تلك الأعمال الحسنة ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ضيعوها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من (خسروا) أو خبر آخر (لأولئك)، أو لمحذوف ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ تضربها فتحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ من شدة الإحتراق. والكلوح: تقلص الشفتين من الأسنان. القمي: أي: مفتوح الفم مربدي الوجوه.

[سورة المؤمنون الآيات ١٠٥-١١٨]

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا  
 غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا  
 فَإِنْ عُذْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَخَسُّوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾  
 إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا  
 وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي  
 وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ  
 هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا  
 لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ  
 أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا  
 لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا  
 حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ  
 وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ بتقدير: القول ﴿ فَكُنتُمْ بِهَا ﴾ بالآيات من القرآن ﴿ تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ ملكنا سوء عاقبتنا الذي استوجبناه بسوء عملنا. وقرأ الكسائي (شقاوتنا) كضلالتنا ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ عن الحق ﴿ رَبُّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا ﴾ من النار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ في الكفر ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ قيل: هذا آخر ما يتكلمون به ثم لا يكون لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء. ﴿ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا ﴾ انزجروا صاغرين، (من خسأت الكلب) زجرته فحسأ. ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ رأساً، أو في رفع العذاب ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي: الشأن ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ قيل: هم أهل الصفة، أو من الصحابة سلمان وعمار وصهيب وبلال. ﴿ يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ هزواً. وضحه نافع وحمزة والكسائي وهما مصدر (سخر) الحقا ياء النسبة مبالغة. وقيل: المكسور (الهزة) والمضموم (التسخير والاستعباد) ﴿ حَتَّىٰ آنَسَوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ لاشتغالكم بالاستهزاء بهم. ونسب الإنساء إليهم لأنهم سببه ﴿ وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على أذاكم ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ مخصوصون بالفوز، مفعول ثان، وكسرهما حمزة والكسائي استئنافاً ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾ أو الملك المأمور بسؤالهم. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (قل) أمراً له ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أحياء وأمواتاً في القبور ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ مميز لفظ (كم) ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقلوا لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار، أو نسوه لعظم الهول فقالوا: لا ندري غير إننا نستقله ﴿ فَسَتِلِ الْعَادِّينَ ﴾ المتمكنين من العدة فانه ليس من شأننا لما نحن فيه من العذاب، والقمي: سل الملائكة الذين يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها ﴿ قَالَ ﴾ وقرأ الكوفيون (قل) ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوَأَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ نسبة لبثكم إلى خلود النار ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ

﴿أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين، أو لأجل العبث ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وبناه حمزة والكسائي للفاعل، أي: ليس الأمر كما حسبتُم بل لتعبدكم وترجعوا إلينا ونجازيكم بعملكم ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ عما لا يليق به ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ الذي يحق له الملك بالذات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ وصف بالكرم لتزول الرحمة والخير من جهته أو لأنه عرش الكريم ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ يعبده ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة ثانية (لا إله) لازمة له إذ لا برهان للباطل وتفيد أن ما لا دليل عليه لا يصح التدين به ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ فيجازيه بقدر ما يستحقه ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا يظفرون بخير بدأ السورة بتقرير الفلاح للمؤمنين وختمها بنفيه عن الكافرين ﴿قُلْ رَبِّ اغْفِرْ﴾ للمؤمنين ﴿وَارْحَمْ﴾ وأنعم عليهم ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المنعمين لأنك المنعم الحقيقي .

تمت - ولله الحمد - سورة المؤمنون وتفسيرها.

## سورة النور

اثنان أو أربع وستون آية مدنية

[الآيات ١ - ١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾  
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا

طَافَةً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ  
لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ  
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ  
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا  
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ  
يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ  
أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ  
اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ  
أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ غَضَبَ  
اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ  
وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

عن الصادق (ع): حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها  
نساءكم فإن من أدام قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته  
أبدا حتى يموت فإذا مات شيعة إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون

لله له حتى يدخل في قبره ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ﴾ أي: هذه سورة، أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ صفتها ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها التي فيها. وشدده ابن كثير وابوعمر ومبالغة، أو لكثرة فرائضها ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يادغام التاء الثانية في الدال تتعظون بها ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ مبتدأ حذف خبره أي: فيما أنزلنا وفرضنا حكمهما، أو الخبر ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وأتى بالفاء لتضمنها معنى الشرط إذ (اللام) موصولة، وقدم الزانية لأن المرأة هي الأصل في الزنا ولأنه منهن أشنع. والجلد ضرب الجلد وهذا حكم الحر المكلف. القمي: هي ناسخة لقوله: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم)<sup>(١)</sup> وكانت آية الرجم نزلت: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة. وعن الصادق (ع): الحر والحرّة إذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم. وعنه (ع): المحصن الذي يزني وعنده ما يغنيه. وعن الباقر (ع): من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن. وسئل الكاظم (ع): عن الزاني كيف يجلد؟ قال: أشدّ الجلد. قيل: فوق الثياب؟ فقال: لا بل يجرد. ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رحمة. وفتح الهمزة ابن كثير ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه فتعطلوا حده وتسامحوا فيه. عن علي (ع): قال في إقامة الحدود ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الباقر (ع): ليشهد ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس إذا جلدوا. وعنه (ع): أن أقلها رجل واحد ونحوه غيره ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ قيل: أي:

الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح غالباً والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء غالباً وإنما يرغب الإنسان إلى شكله. وقدّم الزاني لأن الرجل هو الأصل في الرغبة والخطبة ولذا لم يقل: والزانية لا تنكح إلا زانياً، للمقابلة ﴿وَحُرْمَ ذَلِكَ﴾ أي: صرف الرغبة في الزواني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: نزهوا عنه لأنه تشبهه بالفسقة وتعرض للتهمة والطعن في النسب. وعبر بالتحريم مبالغة في التنزيه، وقيل: النفي بمعنى النهي والحرمة على ظاهرها. قيل: والحكم مخصوص بفقراء المهاجرين، حيث همّوا أن يتزوجوا بغايا موسرات لينفقن عليهم، فاستأذنوا الرسول (ص) فتزلت، أو عام نسخه: (وانكحوا الأيامى منكم) وقيل: هو باقٍ، ويعضده بعض الأخبار. سئل الصادق (ع): عن هذه الآية؟ قال: هنّ نساء مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة فمن أقيم عليه حدّ الزنا، أو شهر بالزنا لم ينبغ لأحد أن ينكحه حتى يعرف منه التوبة. وعنه (ع): إنما ذلك في الجهر، ثم قال: لو أن إنساناً زنى ثم تاب تزوج حيث شاء. وعن الباقر (ع): نزلت بالمدينة فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة. قال رسول الله (ص): لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، فانه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص. ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يقذفون العفاف بالزنا، وكذا الرجال إجماعاً. وتخصيصهن لخصوص الواقعة. وكسر الكسائي الصاد ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ بلا فرق بين الحر والمملوك عند الأكثر وبعض على التنصيف في المملوك. عن الصادق (ع): في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال: يجلد. هو في كتاب الله وسنة نبيه (ص). ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ في شيء قبل الجلد وبعده خلافاً لأبي حنيفة فلا تردّ قبله نظراً إلى ترتيب العطف، ونمنع إفادة الواو له ﴿أَبْدًا﴾ ما لم يتب، وقال أبو حنيفة: إلى موته ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بفعل



الكبيرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن القذف بأن يكذبوا أنفسهم، والإستثناء من الجملتين، وقيل: من الأخيرة. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم عن الصادق (ع): القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبلوا له شهادة الا بعد التوبة، أو يكذب نفسه وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها أربع مرات. ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ بدل من (شهداء) وقع ذلك لهلال بن أمية، أو غيره، فنزلت ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ مبتدأ حذف خبره، أي: تقوم مقام الشهداء في درء حد القذف عنه، أو خبر محذوف، أي: فالواجب شهادة أحدهم ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾ نصب مصدراً ورفع حمزة والكسائي وحفص خبر (شهادة) ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماها به من الزنا والشهادة ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ذلك، فإذا فعل الرجل ذلك سقط عنه الحد وحرمت عليه مؤبدًا، ولا يفتقر إلى حكم الحاكم بالفرقة - خلافاً لأبي حنيفة - وانتفى عنه الولد وثبت حد الزنا على المرأة لقوله: ﴿وَيَذَرُوهَا﴾ يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابُ﴾ أي: الجلد الذي ترتب على ما سبق ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك. واختير الغضب هنا تغليظاً عليها لأنها أصل الفجور. وحذف نافع نون (أن لعنت) و(ان غضب) ورفع التاء وكسر الضاد وفتح الباء ورفع هاء الجلالة والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجرّ الهاء ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالإمهال والستر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يقبل التوبة ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم به وحذف جواب (لولا) أي: لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم.

## [سورة النور الآيات ١١ - ٢٠]

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ  
 لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ  
 لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ  
 بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ  
 شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾  
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا  
 أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ  
 بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ  
 ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ  
 هَذَا يَهْتَنُّ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ  
 مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ﴾ بأسوأ الكذب وأبلغه الذي قلب فيه الأمر عن وجهه. والمشهور انها نزلت في عائشة. وكان النبي (ص) استصحبها في غزاة بني المصطلق وفي قفوله اذن ليلة بالرحيل فمشت لحاجة ثم عادت إلى الرّحل، فإذا عقدها انقطع فرجعت تلتسمه فحملوا هودجها يحسبونها فيه، فعادت بعد ما ساروا فجلست كي يرجع إليها أحد، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش، فأدلى فأصبح عندها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتى الجيش، فرميت به. وعن الباقر (ع): ما ملخصه انها نزلت في مارية القبطية لما مات إبراهيم حزن عليه رسول الله (ص) فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح، فبعث (ص) علياً على جريح وكان على نخلة، فلما دنا منه رمى بنفسه فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء. ﴿عُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿مِنْكُمْ﴾ قيل: هم ابن أبي ومسطح وزيد بن رفاعة وحملة بنت جحش ومن عضدهم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أي: الإفك ﴿شَرًّا لَكُمْ﴾ خطاب لجميع من ساءهم ذلك من المؤمنين ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأن الله يشيكم عليه ويبرئ المقدوف ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ تحمل معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآفكين. قيل: هو ابن أبي بدأ به وأشاعه، أو حسان ومسطح ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة، أو في الدنيا بجلدهم وطرده ابن أبي وعمى حسان ومسطح ﴿لَوْلَا هَٰذَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ حين سمعتم هذا الإفك ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ﴾ ظن بعضهم ببعض خيراً. وعدل عن الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإيداناً باقتضاء الإيمان ظن الخير بالمؤمنين ورد

الطعن عنهم كردّهم له عن أنفسهم. وفصل (لولا) عن فعله بالظرف اتساعاً تزيلاً له منزله لأهميته لوجوب ظن الخير أول ما سمعوا ﴿ وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ كذب بين ﴿ لَوْلَا ﴾ هلاً ﴿ جَاؤُا ﴾ أي: العصبه ﴿ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ شاهدوه ﴿ فَإِذَا ﴾ فحين ﴿ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في حكمه ﴿ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ انتهى المقول ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (لولا) امتناعية أي: لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعمو والمغفرة المقدرين لكم ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ عاجلاً، أو في الآخرة ﴿ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ ﴾ أي: خضتم ﴿ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يستحقرونه اللوم والجلد ﴿ إِذَا ﴾ ظرف لـ (لمسكم) أو أفضتم ﴿ تَلْقَوْنَهُ ﴾ بحذف إحدى التاءين ﴿ بِالسِّتِّكُمْ ﴾ أي: يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ أي: قولاً لا وجود له إلا بالعبرة ولا حقيقة له في الواقع ﴿ وَتَخْسِبُونَهُ هَيْنًا ﴾ سهلاً لا تبعه له ﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ في الوزر واستجرار العذاب، فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها من العذاب العظيم ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ ﴾ ما ينبغي وما يصح ﴿ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ﴾ تعجب ممن يقول ذلك فان الله ينزهه عند كل متعجب من أن يصعب عليه. أو تنزيه الله من أن يكون زوجة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه بخلاف كفرها ﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ لعظمة المبهوت عليه ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ ﴾ ينهاكم، أو يحرم عليكم ﴿ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ ما حيتم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فان الإيمان يمنع منه وفيه تهيج وتقريع ﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تعظوا وتتأدبوا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدييره لهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ وتفشو ﴿ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بأن ينسبوا إليهم ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

فِي الدُّنْيَا ﴿بِالْحَدِّ لِلْقَذْفِ﴾ وَالْآخِرَةِ ﴿بِالنَّارِ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴿مَا فِي الْقُلُوبِ فَيَعَاقِبُ عَلَى حَبِّ الْإِشَاعَةِ﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿عَنِ النَّبِيِّ (ص): مِنْ أَذَاعِ فَاحِشَةٍ كَانَ كَمَبْتَدِيهَا. وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: (إِنَّ الَّذِينَ... ) الْخ.﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴿تَكَرَّرَ لِلْمَنَّةِ بِتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ بِالْعِقَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْجَرِيمَةِ مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِيهَا بِقَوْلِهِ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿وَحُذِفَ الْجَوَابُ إِكْتِفَاءً بِذِكْرِهِ سَابِقًا.

[سورة النور الآيات ٢١-٢٧]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ؕ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ؕ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؕ وَلْيَعْفُوا ؕ وَلْيَصْفَحُوا ؕ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؕ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ  
وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ  
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا  
وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ أثره. وتسويله: إشاعة  
الفاحشة. وسكن الطاء نافع وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان  
فإنه ﴾ أي: المتبع، أو الشيطان بتقدير: عائد ﴿ يأمر بالفحشاء ﴾ أقبح القبيح ﴿ والمنكر ﴾  
شرعاً أو عقلاً ﴿ وكولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بتوفيقكم لما تصيرون به أزكيا  
﴿ ما زكى منكم من أحد ﴾ ما طهر من دنس الذنوب ﴿ أبداً ولكن الله يزكي ﴾ يطهر  
بلطفه ﴿ من يشاء ﴾ ممن يعلمه أهلاً للطفه ﴿ والله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ علیم ﴾  
بأحوالكم ﴿ ولا ياتل ﴾ ولا يحلف. من (الآية) <sup>(١)</sup> أو لا يقصر من (الألو) <sup>(٢)</sup> ﴿ أولوا  
الفضل ﴾ أهل الغنى ﴿ منكم والسعة ﴾ في المال ﴿ أن يؤثتوا ﴾ أن لا يؤثوا، أو في أن  
يؤثوا ﴿ أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ في الجوامع. قيل: نزلت  
في جماعة من الصحابة حلفوا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ولا

(١) الآية: هي اليمين والقسم.

(٢) الألو: أخذ العهد على النفس بفعل شيء ما. يقال: «آلى على نفسه أن يفعل كذا» أي: اتخذ عهداً.

يُؤَسِّسُهُمْ ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾  
عن النبي (ص): (ولتغفوا ولتصفحوا) بالتاء، وعن الباقر (ع): أولى القربى هم قرابة  
رسول الله (ص) يقول يغفوا بعضكم عن بعض، ويصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم  
كانت رحمة من الله لكم يقول الله: أَلَا تُحِبُّونَ ... الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْعَفَافِ﴾ الْغَافِلَاتِ ﴿عَنِ الْفَوَاحِشِ﴾ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
﴿لَعَنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَعِيدَ عَامٍ لِكُلِّ قَاذِفٍ، مَا لَمْ يَتَّبِعْ  
﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ لِمَتَعَلَقٍ (لَهُمْ) أَي: اسْتَقَرَّ ﴿تَشْهَدُ﴾ وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ بِإِلْيَاءٍ لَتَقْدُمَهُ  
وَفَصْلٌ ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بِهَا يَنْطَاقُ اللَّهُ إِيَّاهَا  
بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ جَزَاءَهُمُ الْمُسْتَحَقُّ ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾  
لِمَعَايِيتِهِمُ الْأَمْرَ ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ الثَّابِتُ الْبَيِّنُ الْإِلَهِيُّ، أَوِ الْعَادِلُ الظَّاهِرُ  
الْعَدْلُ. وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): لَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ  
عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ مِنَ النِّسَاءِ ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِنَ الرِّجَالِ ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾  
مِنَ الرِّجَالِ ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ مِنَ النِّسَاءِ ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ مِنَ النِّسَاءِ ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِنَ الرِّجَالِ  
﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ مِنَ الرِّجَالِ ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ مِنَ النِّسَاءِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا (ع) قَالَا:  
مِثْلُ قَوْلِهِ الزَّانِي لَا يَنْكَحُ زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً إِلَّا أَنْ نَاسَأَ هُمَا أَنْ يَتَرُوجَا مِنْهُنَّ فَتَنَاهُمُ  
اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَكَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ. وَقِيلَ: الْخَبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْكَلَمِ. الْقَمِي:  
يَقُولُ الْخَبِيثَاتُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْعَمَلُ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَسْلُمُونَهُمْ وَيَصْدُقُ  
عَلَيْهِمْ مَنْ قَالَ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْعَمَلِ. وَعَنِ  
الْحَسَنِ (ع) وَقَدْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ أَلْقَمَهُمُ الْحَجَرَ<sup>(١)</sup>: الْخَبِيثَاتُ

(١) أَي: أَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ فِي النِّقَاشِ وَلَمْ يَتْرَكْ لَهُمْ مَجَالاً يَتَكَلَّمُوا فِيهِ.

للخيشين والخيشون للخيشات، هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، والطيبات للطيبين... إلى آخر الآية هم علي بن أبي طالب (ع) وأصحابه وشيعته ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني الطيبين والطيبات - على الأول - والطيبين - على الأخير - ﴿مُبْرَوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ فيهم، أو من يقولوا مثل قولهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذنوا. من (آنسه) أبصره فان المستأذن مستبصر أي: مستعلم للحال أيراد دخوله أم لا؟ أويؤذن لكم. من (الإنس) خلاف الوحشة فان المستأذن مستوحش خوفاً أن يرد، فان اذن له استأنس، أو تبينوا هل ثم انسان من الانس ﴿وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ بأن تقولوا: السلام عليكم، أ أدخل؟ ثلاثاً فان اذن له دخل وإلا رجع ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: الاستئذان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الدخول فجأة، أو بتحية الجاهلية كان أحدهم إذا دخل بيتاً قال: حيتم صباحاً أو مساءً ودخل، فربما رأى الرجل وزوجته في لحاف ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: انزل عليكم هذا إرادة أن تتعظوا وتعملوا به، سئل النبي (ص) ما الإستئناس؟ فقال: يتكلم الرجل بالتسيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحج<sup>(١)</sup> على أهل البيت. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: الإستئناس: وقع النعل والتسليم. وعنه (ع): يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه ولا يستأذن الأب على الابن، ويستأذن الرجل على ابنته وأخته إذا كانتا متزوجتين. وعنه (ع): إنما الاذن على البيوت ليس على الدار إذن.

(١) يصدر صوتاً لينبه أهل الدار بدخوله.



[سورة النور الآيات ٢٨ - ٣١]

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ  
لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا ۚ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾  
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ  
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ  
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ  
عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ  
ءَابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ  
بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ  
التَّبَعِينَ ۚ غَيْرِ أُولَىٰ إِلَازِمَةٍ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الصِّبْيِ ۚ لَمْ  
يُظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ۚ  
زِينَتُهُنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ يأذن لكم ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا ﴾ إذ ربما اطلعتم فيها على عورة، أو حال يخفيها الناس عادة، مع انه تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو حرام ﴿ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ حتى تجدوا من يأذن لكم ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَهْوَى ﴾ الرجوع ﴿ أَزْكَى ﴾ أطهر ﴿ لَكُمْ ﴾ من الإلحاح والوقوف على الباب، أو أنفع لكم ديناً أو دنياً ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء منكم فيجازيكم به ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ كالربط<sup>(١)</sup> والخانات<sup>(٢)</sup> والخوانيت وبيوت التجار التي فيها أمتعة الناس ﴿ فِيهَا مَتَاعٌ ﴾ استمتاع ﴿ لَكُمْ ﴾ كالاستكان من الحرّ والبرد وأيواء الامتعة والجلوس للمعاملة. وعن الصادق (ع): هي الحمامات والخانات والأرحبة<sup>(٣)</sup> تدخلها بغير إذن ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ في دخولكم من إفساد وغيره ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ أي: شيئاً منها وهو ما يكون إلى محرّم ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ عمّن لا تحل لهم ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى ﴾ أطهر وأنفع ﴿ لَهُمْ ﴾ لما فيه من نفي التهمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ بأبصارهم وفروجهم وجميع جوارحهم فليحذروه في كل حال ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ عمّن لا يحل لهن وتقديم الغض لأن النظر بريد الزنا. عن الصادق (ع): كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها. وعنه (ع): كل

(١) الربط: جمع (رباط) الذي هو الجماعة من الناس، والخیل تلزم الثغر مما يلي العدو. وطلق (الرباط) أيضاً على ملاجئ الفقراء من الصوفية

(٢) أي: الفنادق، كما نسميها في هذه الأيام.

(٣) الرحبة: الأرض الواسعة. أو الدار الواسعة. وهي تجمع على (رَحَبٌ أو رِحَابٌ) ولم نجد لها مجموعة على (أرحبة).

شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذه الآية فإنها من النظر ﴿وَلَا يَتَّبِعِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كالحلي والثياب والأصباغ فضلاً عن مواقعها لمن يحرم إبدائها له ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ كالثياب. وقيل: أريد بـ(الزينة): مواقعها والمستثنى هو: الوجه والكفان. وعن الصادق (ع): الزينة الظاهرة الكحل والخاتم. وفي رواية الخاتم والمسكة وهي: القلب. أقول: القلب - بالضم - السوار. وعنهم (ع): الكفان والأصابع، وعن الباقر (ع): هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج، فأما زينة الناس فقد ذكرناها، وأما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج<sup>(١)</sup> وما دونه والخلخال وما أسفل منه، وأما زينة الزوج فالجسد كله. وعن النبي (ص) قال: للزوج ما تحت الدرع، وللإبن والأخ ما فوق الدرع، ولغير ذي محرم أربعة أثواب، درع وخمار وجلباب وأزار. وسئل الصادق (ع): ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً، قال الوجهان والكفان والقدمان. وعنه (ع): لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة والأعراب وأهل السواد والعلوج<sup>(٢)</sup> لأنهم إذا نهوا لا ينتهون، قال والمجنونة والمغلوب على عقلها، ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك. وعنه (ع): قال رسول الله (ص): لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ لستر نحورهن وصدورهن، وضم الجيم نافع وعاصم وابو بكر وهشام ﴿وَلَا يَتَّبِعِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفية وكرّر تأكيداً والاستثناء من محل الإبداء له بقوله: ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا

(١) المقصود بـ(الدملج) هو المعضد الذي تلبسه النساء للحلي.

(٢) العلوج: جمع (علج) وهو يطلق على كل جاف وشديد من الرجال.

إلى جميع جسدھن ﴿أَوَابَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوَابْنَائِهِنَّ أَو أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ نسباً ورضاعاً لاحتياجهن إلى مخالطتهم، ولبعدهم عن وقوع الفتنة لنفرة الطباع عن مماسة القرائب، ولهم النظر إلى ما يبدو منهن عند المهنة. والخدمة وانما لم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الآباء أو الأخوان، أو لأن الأحوط أن يستترن عنهم حذراً أن يصفوھن لأبنائھن. ويدخل أجداد البعولة فيه وإن علوا<sup>(١)</sup> وأحفادهم وإن سفلوا<sup>(٢)</sup>، يجوز ابتداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمّد النظر من غير تلذذ. وسئل الصادق (ع): عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله: (ولا يبدین زینتھن الا لبعولتھن) قال: نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارین ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ المؤمنات فلا يحل لها أن تتجرد لكافرة، وهو معنى قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُھُنَّ﴾ أي: من الإماء فلا يحل للعبد أن ينظر إلى شعر مولاته. وقيل: معناه العبيد والإماء، رواه في المجمع عن الصادق (ع) وقيل: الإماء والمملوك الذي لم يبلغ مبالغ الرجال. وعن الصادق (ع): لا بأس ان يرى المملوك الشعر والساق، وفي رواية: شعر مولاته وساقها، وفي أخرى: لا بأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأموناً. وعنه (ع): لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدھا ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِمْرَةِ﴾ أولي الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾ وهم البُله الذين لا يعرفون أمورهن، وقيل: الشيوخ الصلحاء، أو أهل العنة<sup>(٣)</sup> ونصب ابن عامر وابو بكر غير حالاً. والقمي: هو الشيخ

(١) مصطلح فقهي المقصود منه: (الآباء وأبائهم وآباء آبائهم... وهلم جراً.

(٢) كذلك يراد به: الأبناء وأبنائهم وأبناء ابنائهم... وهكذا.

(٣) العنة: هي عجز الرجل عن مجامعة المرأة لمرض يصيبه.

الفاني الذي لا حاجة له إلى النساء. وعن الباقر (ع): هو الأحق الذي لا يأتي النساء. وفي آخر: الأبله المولى عليه. سئل الكاظم (ع) عن الرجل يكون له الخصي يدخل على نسائه فينا ولهن الوضوء فيرى شعورهن؟ قال: لا ﴿أَوْ الطِّفْلِ﴾ جنس أريد به الجمع أي: الأطفال ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي: لم يعرفوها لعدم شهوتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ ليقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال. وفي النهي عن إظهار صوت الزينة بعد النهي عن إظهارها مبالغة على مبالغة في النهي عن إظهار مواقعها ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ من تقصير لا يكاد أحدكم يخلو منه، أو مما فعلتموه في الجاهلية إذ تجديد التوبة كلما ذكر الذنب واجب، أو راجح، وغلب المذكر، وقرأ ابن عامر (أيه) بضم الهاء ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تسعدون في الدارين.

[سورة النور الآيات ٣٢ - ٣٦]

وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ۖ إِنْ عِلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ ۚ عَلَى الْبِغَاءِ ۚ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَنْ

يُكَرِّهَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ رُسُّهُ لَهْرٌ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٥﴾

﴿وَأَنكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ مقلوب (أيايم) جمع (أيم) وهو: العزب ذكراً كان أو أنثى، بكرراً أو ثيباً. أمر للأولياء بتزويج الأيايم الحرائر والأحرار بعضهم من بعض، وللسادة بتزويج عبيدهم وإمائهم بقوله: ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ وتذكير (الصالحين) للتغليب وتخصيصهم لأهمية الإهتمام بهم وتحسين دينهم، وقيل: أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح. و(عباد) جمع (عبد) والأمر للندب وقد يجب إذا طلبته المرأة وخيف الوقوع في الزنا ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وعد منه تعالى بإغناء من تزوج ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ إفضاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تقتضيه الحكمة من بسط الرزق وتقديره فيفعله. عن النبي (ص): من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه

بالله، ان الله يقول: (ان يكونوا فقراء...) إلخ. وعنه (ص) أنه جاء رجل إليه فشكا إليه الحاجة فقال: تزوج، فتزوج فوسّع عليه ﴿وَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ وليجهد في العفة ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أسبابه، أو ما ينكح به من المال ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فيتمكنوا من النكاح. في النبوي: يا معشر الشبان من استطاع منكم البائة<sup>(١)</sup> فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء<sup>(٢)</sup>، وقيل: الآية الأولى وردت للنهي عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة، والثانية لأمر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تبعة حالة الزواج، فلا تناقض. وقيل: بل الأولى على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق كما دلّ عليه حديث مخافة العيلة، وحمل الثانية على الأمر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصة. وعن الصادق (ع) في الآية الثانية قال: يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ﴾ المكاتبه وهي قول السيد لمملوكه كاتبك على كذا ومعناه: كتبت على نفسي إعتاقك وكتبت عليك الوفاء بالمال ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من عبد أو أمة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ خبر (الذين) والفاء لمعنى الشرط، أو مفسر لمضمر ينصبه، والأمر للندب، والقول بالوجوب شاذ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ إصلاحاً، أو أمانة وقدرة على أداء المال بالتكسب. وعن الصادق (ع): ان علمتم لهم مالاً. وفي آخر: ديناً ومالاً. وعنه (ع): الخير: أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة. ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ أمر للسادة بإعطائهم شيئاً من أموالهم ومثله حط شيء مما الترموه، والمشهور وجوبه فقيل: يقدر بالربع، وقيل: بالثلث،

(١) تعبير يراد به: الوقوع تحت تأثير الضغط الجنسي الشديد.

(٢) يقال للفحل اذا رضت اثنياه: «وجيء وجاء» واستعير هنا للصوم. أي أن الصوم يقطع النكاح ويصرف عنه.

وقيل: يجزي أقل ما يتمول به، وقيل: ان كان على السيد زكاة وجب وإلا استحب،  
وقيل: أمر لعامة المسلمين بإعطائهم سهمهم من الزكاة ويحلّ للسيد مع غناه لأنه  
كالمشتري. وعن الصادق (ع): تضع من نجومه التي لم تكن تريد أن تنقصه ولا تزيد  
فوق ما في نفسك فقل: كم؟ فقال: وضع أبو جعفر (ع) عن مملوك ألفاً من ستة  
آلاف. ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ﴾ إماءكم ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾  
تعففاً وتزويجاً شرط للإكراه فانه لا يوجد بدونه فان لم ترد المرأة التحصن بغت  
بالطبع فهذه فائدة الشرط، وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه  
لجواز أن يكون ارتفاع النهي بارتفاع المنهي عنه، على أن المفهوم انما يعتبر إذا لم  
يكن للتقييد وجه سواه والوجه هنا سبب التزول وهو أنه كان لابن أبي جوار يكرههن  
على الزنا ويضرب عليهن ضرائب، فشكا بعضهن إلى النبي (ص)، فنزلت ﴿لِتَبْتَغُوا  
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهن،  
وقريء (من بعد اكراههن لهن) ونسب إلى الصادق (ع). القمي: أي: لا يؤاخذهن الله  
بذلك إذا أكرهن عليه وعن الباقر (ع): هذه الآية منسوخة نسختها: (فإن أتين بفاحشة  
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)<sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾  
هي المبينة في الحدود والأحكام في السورة. وكسرها ابن عامر وحفص وحمزة  
والكسائي في الموضعين أي: يئنت هي الحدود والأحكام، أو من (يئن) بمعنى:  
تبين ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وقصة عجيبة من جنس قصصهم، وهي  
قصة عائشة، أو شبيهاً من حالهم بحالكم لتعبروا ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ خصوا بها لأنهم  
المتفعون بها، وقيل: الآيات القرآن ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الظاهر بنفسه



المظهر لهما بما فيهما، لأن النور الظاهر بنفسه المظهر لغيره، أو بحذف مضاف أي: ذو نورهما، أو على تجوز بمعنى: منورهما بالنيرات،<sup>(١)</sup> أو بالملائكة والأنبياء، أو مدبرهما كما يقال للرئيس المدبر: نور القوم لاهتدائهم به، أو هادي أهلها، وأضيف إليهما لاستضاءة أهلها به، أو إيذاناً بسعة إضاءته. وعن الرضا (ع): هادٍ لأهل السماوات وهادٍ لأهل الأرض. وفي رواية: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض. ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ صفته العجيبة. وإضافته إلى ضميره تعالى تقتضي التأويل في حمله عليه ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ هي كوة غير نافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ سراج وقيل: المشكاة: أنبوبة القنديل. والمصباح: الفتيلة المتقدة ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ في قنديل زجاج ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مضيء كالزهرة في تلالؤه منسوب إلى (الدر) أو فعيل كبريق من الدرء لدفعه الظلام. قلبت همزته ياء وقرأ بها حمزة وأبو بكر على الأصل وكذا أبو عمرو والكسائي لكن بكسر الدال كسكيت ﴿تَوْقَدُ﴾ بفتح الجميع مشدداً قرأه ابن كثير وأبو عمرو وبناه حمزة والكسائي وأبو بكر للمفعول، مضارع (أوقد) وكذا الباقيون لكن بالياء ﴿مِنْ﴾ ابتداء توقده ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من شجرة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: لا تصيبها الشمس بشروقها أو غروبها فقط بل تصيبها كل النهار فان زيتها أصفى، أو منبتها الشام وسط العمارة لا شرقها ولا غربها فزيتونه أجود أولاً في مضحي الشمس دائماً فتحرقها، أو في مقناة لأن تصيبها فلا تنضج ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ كُمْ تَمْسَسُهُ نَارٌ﴾ لفرط صفاته ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ نور متضاعف حيث انضم إلى نور المصباح صفاء الزيت والزجاجة وجمع المشكاة للنور، واختلف في هذا التمثيل فقليل: المشكاة: صدر

(١) وهي القمر والنجوم اللامعة في الليل والشمس في النهار.

محمد (ص)، والزجاجة: قلبه، والمصباح: النبوة، والشجرة المباركة: شجرة النبوة وهي ابراهيم (ع)، لا شرقية ولا غربية: لا نصرانية قبلتها المشرق ولا يهودية قبلتها المغرب، تكاد محاسن محمد (ص) تظهر قبل أن يوحى إليه. وقيل: المشكاة: عبد المطلب، والزجاجة: عبد الله، والمصباح: محمد (ص) لا شرقية ولا غربية بل مكة لأن مكة وسط الدنيا. وعن الصادق (ع): هو مثل ضربه الله لنا. وعنه (ع): (الله نور السموات والأرض) قال: كذلك الله عز وجل مثل نوره قال: محمد (ص) (كمشكاة) قال: صدر محمد (ص) (فيها مصباح): قال فيه نور العلم يعني النبوة (المصباح في زجاجة) قال: علم رسول الله (ص) صدر إلى قلب علي (ع) (الزجاجة كأنها كوكب دري توحد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) قال: ذاك أمير المؤمنين (ع) لا يهودي ولا نصراني (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار) قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد (ص) من قبل أن ينطق به (نور على نور) قال: الإمام في أثر الإمام. وعن الرضا (ع): نحن المشكاة فيها المصباح محمد (ص) يهدي الله لولايتنا من أحب. وقيل: المصباح: القرآن، والزجاجة: قلب المؤمن، والمشكاة: فيه، والشجرة: الوحي تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ، نور تزداد به سائر الحجج نوراً على نور. وقيل: المشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة: قلبه، والمصباح: فيه الإيمان والشجرة: الإخلاص، فهي حظيرة كشجرة التف بها الشجر فلا تصيبها الشمس من شرق ولا غرب (نور على نور) كلامه نور وعمله نور، ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور يوم القيامة. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ يوفق لدينه بلطفه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن يعلمه أهلاً للطف ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تنبيهاً لهم تقريراً<sup>(١)</sup> إلى أفهامهم

(١) لعلها: «تقريباً إلى أفهامهم» إذ إن الأمثال إنما تضرب لتقريب الفكرة إلى الدهن.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيضع الأشياء مواضعها ﴿فِي يَتُوتِ﴾ متعلق بقوله (مشكاة) أو بلا (توقد) مبالغة في عظم الممثل به إذ قناديل المساجد أعظم، أو بلا (يسبح) الآتي وتكرير فيها للتأكيد ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ أمر بتعظيمها، أو بناها ﴿وَيُذَكَّرَ فِيهَا إِسْمُهُ﴾ يتلى فيها كتابه، أو عام في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ يصلي له، أو ينزهه ﴿فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾ مصدر أريد به الوقت أي: الغدوات ﴿وَالْأَصَالِ﴾ العشايا من بعد الزوال جمع (أصيل).

[سورة النور الآيات ٣٧ - ٤٣]

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَتِ فِي نَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۖ ظُلُمَتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّتِ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ

مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ <sup>ط</sup> وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾

﴿ رِجَالٌ ﴾ فاعل (يسبح) بالكسر، وفتح ابن عامر وعاصم مسنداً إلى أحد الظروف الثلاثة، و(رجال) فاعل بمقدر دل عليه ﴿ لَا تُلْهِيمُهُمْ ﴾ لَا تَشْغَلُهُمْ ﴿ تِجَارَةً وَلَا تَيْعٌ ﴾ خص بعد التجارة - الشاملة له وللشراء - لأنه أدخل في الإلهاء، لأن الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون، أو أريد بالتجارة تسمية للنوع باسم الجنس ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَأَيْتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ المفروضة أو إخلاص الطاعة له. عن الباقر (ع): هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، وعنه (ع): هي بيوتات الأنبياء وبيت علي (ع) منها. وعن الصادق (ع): قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لَا يَتَجَرَّ ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ تضطرب من الهول، أو تتغير أحوالها فتتقن القلوب بعد الشك وتبصر الأبصار بعد العمى وهو يوم القيامة ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ ﴾ متعلق بـ ﴿ يَسْبَحُ ﴾ ﴿ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ أحسن جزائه ﴿ وَيَزِيدَهُمْ ﴾ على ذلك ﴿ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ تفضلاً إذ الثواب له حساب لأنه بحسب الاستحقاق بخلاف التفضل ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ ﴾ التي يحسبونها طاعة نافعة عند الله ﴿ كَسْرَابٍ ﴾ وهو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس في الظهيرة كماء يسرب أي:

يجري ﴿بِقِيَعَةٍ﴾ بمعنى قاع، أو جمعه وهو: الأرض المستوية ﴿يَخْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً﴾ أي: العطشان وخصّ ليشبه الكافر به في خيبته عند شدة حاجته ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما حسبه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ مما حسبه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ محاسباً إياه، أو وجد زبانيته، أو جزاءه ﴿فَوْفَاهُ حِسَابَةٌ﴾ فأتى له جزاءه ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب، أو يحاسب الكل في حالة واحدة. قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة التمس الدين في الجاهلية وكفر في الإسلام ﴿أَوْ﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ عميق، منسوب إلى اللج وهو معظم الماء ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغشى البحر ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي: الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي: الموج الثاني ﴿سَحَابٌ﴾ حجب نور الكواكب ظلمات أي: هذه ﴿ظَلَمَاتٌ﴾ متراكمة ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وجرّ ابن كثير (ظلمات) بدلاً من الأولى ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ أي: الواقع فيها ﴿يَدُهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ لم يقرب أن يراها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً﴾ لطفاً وتوفيقاً ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ فهو في ظلمة الباطل ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم بالوحي، أو النظر ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يترجمه عما لا يليق به بدلالة المقال أو الحال. و(من) لتغليب العقلاء ﴿وَالطَّيْرِ﴾ تخصيصها لما فيها من الحجة الواضحة كما يؤذن ﴿صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الهواء فان ذلك يدل على كمال قدرة خالقهن ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر، أو من الطير ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي: علم الله دعاءه وتزنيه، أو علم كل بجواز أن يلهم الله الطير دعاء وتسييحاً كما ألهمها علوماً تخفى على العقلاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ غلب العقلاء ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الحقيقة لا يشاركه فيها غيره ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ بين قطعه بضم بعضها إلى بعض. وترك ورش همز يؤلف ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً﴾ متراكماً بعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾

المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه. جمع (خلل) كل جبال) لا جبل) ﴿وَيُنَزَّلُ مِنْ السَّمَاءِ﴾ من السحاب، وكل مفضل سماء ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء وأريد بالجبال الكثرة كقولك لفلان جبال من ذهب ﴿مِنْ بَرْدٍ﴾ بيان للجبال والأوليان للابتداء والمفعول محذوف أي: ينزل مبتدأ من السماء من جبال من برد برداً، أو الثانية للتبعض فالمفعول من جبال، وقيل: أريد بالسماء المظلة وفيها جبال برد كما في الأرض جبال حجر ﴿فَيَصِيبُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ في نفسه، أو ماله ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ فهو يقبض ويبسط بمقتضى حكمته ﴿يَكَاذُ سَنَا بَرْقَهُ﴾ ضوء برق السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ لشدة لمعانه. في النبوي: ان الله جعل السحاب غرايل للمطر هي تذيب البرد ماء لكيلا يضر به شيئاً يصيبه والذين ترون فيه من البرد في الصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء، وعن الباقر (ع) - في تقسيم الرياح -: ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله ورياح تفرق السحاب.

[سورة النور الآيات ٤٤ - ٥٣]

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٥٣﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ تَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا

ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ تَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۚ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِّرَ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعاقب بينهما، أو يدخل أحدهما في الآخر، أو ما يعم ذلك وتغيير أحوالهما بالحر والظلمة وضدهما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ على توحيد الصانع وقدرته وعلمه وحكمته ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ حيوان يدب على الأرض. وقرأ حمزة والكسائي (خالق كل) بالإضافة ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ القمي: من مني، وقيل: من الماء الذي جزء مادته إذ من الحيوانات ما يتولد لا عن نطفة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحية. وسمى الزحف (مشياً) استعارة، أو للمشاكلة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنس والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ

يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴿١﴾ كَالنَّعَمِ وَالْوَحْشِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَالَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ لِنِدْرَتِهِ، أَوْ دَخُولِهِ فِي ذِي الْأَرْبَعِ لِإِعْتِمَادِهِ عَلَى أَرْبَعٍ. وتذكير الضمير ولفظ (من) لتغليب العقلاء، والترتيب لتقديم الأغرب، وعن الباقر والصادق (ع): ومنهم من على أكثر من ذلك ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٢﴾ مما ذكر ومما لم يذكر بمقتضى مشيئته ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ فيخلق ما يشاء ﴿٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴿٦﴾ للحقائق بأنواع الدلائل هي القرآن ﴿٧﴾ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿٨﴾ بالتوفيق للنظر فيها والتدبر في معانيها ﴿٩﴾ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾ الموصل إلى الحق المؤدي إلى الجنة ﴿١١﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ ﴿١٢﴾ قيل: اشترى عثمان من علي (ع) أرضاً فخرج منها أحجار، فأراد ردّها بالعب فلم يأخذها ودعاه إلى النبي (ص) فقال الحكم بن العاص: إن حاكمته إلى ابن عمّه حكم له فلا تحاكمه إليه، فنزلت. وقيل: في بشر المناق خاصم يهودياً فدعاه إلى النبي (ص) وبشر يدعوّه إلى كعب بن الأشرف ﴿١٣﴾ وَأَطَعْنَا ﴿١٤﴾ لهما ﴿١٥﴾ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴿١٦﴾ يعرض عن قبول حكمه ﴿١٧﴾ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴿١٨﴾ القول منهم ﴿١٩﴾ وما أولئك ﴿٢٠﴾ القائلون كلهم، أو الفريق منهم ﴿٢١﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ المعهودين المواطنة قلوبهم لألستهم ﴿٢٣﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٢٤﴾ أي: إلى رسول الله (ص) وذكر الله تفخيماً وإيذاناً بأن حكمه حكم الله ﴿٢٥﴾ لِيَحْكُمَ ﴿٢٦﴾ أي: الرسول ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٨﴾ عن الإتيان إليه إذا كان الحق عليهم ﴿٢٩﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٣٠﴾ منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم، وإلى صلة يأتوا، أو مدعين وقدم للإختصاص ﴿٣١﴾ أَوْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٣٢﴾ كفر ﴿٣٣﴾ أَمْ ارْتَابُوا ﴿٣٤﴾ في نبوته ﴿٣٥﴾ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴿٣٦﴾ في الحكم ﴿٣٧﴾ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ أي: لا يخافون حيفه وإنما الظلم صفتهم ولا يستطيعونه بحضرته (ص) ولذا يابون المحاكمة إليه ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ بالنصب، وعن



علي (ع): رفعه ﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ عقب الإنكار على المنافقين بذكر سيرة المؤمنين على عادته تعالى ليقترن بهم وعن الباقر (ع): إن المعنى بها علي (ع) ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما أمراه به ونهياه عنه ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ﴾ لسالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما يستقبل. وسكن ابو بكر وابو عمرو الهاء وكسرها قالون باختلاس وسكن حفص القاف وكسرها الباقون ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ في الجنة ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غايتها. مصدر بمعنى الحال أي: جاهدونها ﴿لَنْ أَمْرَتَهُمْ﴾ بالخروج من ديارهم وأموالهم ﴿لِيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ كاذبين ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ لا نفاق فيها أولى بكم من أيمانكم الكاذبة، أو المطلوب منكم طاعة معروفة لا نفاقية، أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها نفاقية ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيعلم ما تضرعون.

[سورة النور الآيات ٥٤ - ٥٨]

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٥﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
لِيَسْتَعِذَّ نَكْمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ  
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ  
جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أمر بحكاية خطابه تعالى لهم لمزيد التبكيث  
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تتولوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ على الرسول ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ  
﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ إلى الرشد ﴿وَمَا عَلَى  
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التبليغ الواضح لما كلّفتم وقد أدّى وانما بقي ما حملتم فان  
أدّيتم فلکم، وان توليتم فعليکم عن الصادق (ع): في وصفه (ص) وادّى ما حمل من  
أثقال النبوة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (من) للبيان،  
أو التبعض ﴿لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يجعلهم خلفاء بعد النبي (ص) متصرفين فيها  
وهو جواب الوعد لأنه كالقسم في تحقيقه، أو بتقدير: وأقسم ليستخلفنهم ﴿كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿١﴾ يعني وصاة الأنبياء بعدهم، وبناءه أبو بكر للمفعول ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ وهو الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ وخففه ابن كثير وأبو بكر ﴿مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من أعدائهم، أو عذاب الآخرة ﴿أَمْنًا﴾ منهم، أو منه ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ حال من الدين، أو استئناف للتعليل ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال من الواو ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بهذه النعم ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الوعد الصادق ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون إلى أقبح الكفر، قيل: الآية في أصحاب النبي (ص) وقيل: في أمته. وعن الصادق (ع): هم الائمة (ع). وعن الباقر (ع): هي لولي الأمر بعد محمد (ص) خاصة، يقول: استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه. وعنهم (ع): انها في المهدي (عج) من آل محمد (ص). وعن السجاد (ع): هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف على (أطيعوا) وان طال الفاصل ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ كررت طاعته تأكيداً ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: رجاء للرحمة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد (ص) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول أول ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ مفعول ثان، وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء فمفعولاه ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لا يحسبن الكفار أحداً معجزاً لنا في الأرض، وفاعله ضمير الرسول، أو لا يحسبن أنفسهم معجزين فحذف المفعول الأول لأنه هو الفاعل ﴿وَمَا أَوَاهُمُ النَّارُ﴾ عطف على معناه كأنه قيل: الكفار لا يفوتونا وما أواهم النار ﴿وَلِبِشَ الْمَصِيرِ﴾ المرجع هي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قد سبق الأمر بالإستئذان العام وهذا استئذان. وعن الصادق (ع): هي خاصة في الرجال دون النساء، قيل: فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا ولكن يدخلن ويخرجن. وفي آخر: هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم

يبلغوا ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ من الأحرار يعم الذكور والإناث، ويحتمل اشتراط التمييز كما يفهم من أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والأمر بالنسبة إلى البالغين للوجوب وإلى الصبيان للتعمرين فيكون لمطلق الرجحان. وقيل: للوجوب مطلقاً. وعن الصادق (ع) قال: من أنفسم قال عليهم استئذان كاستئذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ يعني: في اليوم والليلة ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وتبديل لبس الليل بلبس النهار ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾ للقبولة ﴿مِنَ الظُّهْرِ﴾ بيان للحين أي: وقت الظهر ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ خبر محذوف بتقدير مضاف أي: هذه أوقات ثلاث عورات، أو بدونه تسمية لهذه الأحوال عورات لاختلال الستر فيها والعورة الخلل ونصبها أبو بكر وحمزة والكسائي بدلاً من ثلاث مرّات ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في أن لا يستأذنوا ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ بعد هذه الأوقات. عن الصادق (ع): ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شأوا ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: هم طوافون استئاف لبيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة ﴿بَغْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى بَغْضٍ﴾ هؤلاء للخدمة وأولاء للإستخدام، فإن الخادم إذا غاب احتيج إلى الطلب وكذا الأطفال للتربية ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي: الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما شرع لكم. عن الصادق (ع): ليستأذن الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات كما أمركم الله، قال: ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج<sup>(١)</sup> على أمه ولا على

(١) أي: يدخل.

أخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك إلا بإذن، ولا تأذنوا حتى يسلم فان السلام طاعة لله. وقال: يستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شيء منهن ولو كان بيته في بيتك، قال: وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، إنما أمر الله بذلك للخلوة فإنها ساعة غرة والخلوة<sup>(١)</sup>.

[سورة النور الآيات ٥٩ - ٦١]

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا اسْتَعِذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>٥٩</sup> كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ<sup>٦٠</sup> وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ<sup>٦١</sup> وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ<sup>٦٢</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

(١) الغرة - بالكسر -: ساعة الاستراحة. والظاهر زيادة (ال) في (الخلوة). وأصل العبارة: (فإنها ساعة غرة وخلوة).

خَلَقْتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مُفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ<sup>٥</sup> لَيْسَ  
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا  
 فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ  
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ أَيُّهَا الْأَحْرَارُ ﴾ الْحَلَمُ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ أي: في جميع  
 الأوقات ﴿ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأحرار، وانما خوطب به الأحرار لأن  
 بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستئذان بالأوقات الثلاثة  
 بخلاف بلوغ المماليك فان الحكم باقٍ معه في التخصيص للاحتياج إلى الخدمة  
 والإستخدام وقد مرّ ما يدل عليه من النص ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
 حَكِيمٌ ﴾ كرّر تأكيداً ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ المسنات اللاتي قعدن عن الحيض  
 والولد ﴿ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً ﴾ لا يطمعن فيه لكبرهن ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ  
 يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ الظاهرة كالملحفة والرداء، واتى به (الفاء) لان لام (القواعد) بمعنى:  
 اللاتي. وعن الباقر والصادق (ع): يضعن من ثيابهن قال: نزلت في العجائز اللاتي  
 يشن من المحيض والترويج أن يضعن الثياب. وعن الصادق (ع): الجلباب والخمار  
 إذا كانت المرأة مسنة ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في  
 قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَّبِعْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ كما عن الصادق (ع) قال: والزينة  
 التي يبدن لهن شيء في الآية الأخرى. أقول: هو الوجه والكفان والقدمان - كما مرّ -  
 وما سوى ذلك داخل في النهي عن التبرج بها. وأصل التبرج: التكلف في إظهار ما

يخفى ﴿ وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ ﴾ عن الوضع ﴿ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ منه ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ للأقوال ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بالأحوال ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ نفي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحاء حذرا من استقذارهم، أو من اجابة من يدعوهم إلى الأكل من بيوت أقاربه. عن الباقر (ع) في الآية قال: وذلك أن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الأنصار منهم فقالوا: ان الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناح، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مؤاكلتهم، فلما قدم النبي (ص) سأله عن ذلك؟ فأنزل الله عز وجل: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ حرج ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ بيوت عيالكم يشمل بيوت الأولاد لقوله (ص): أنت ومالك لأبيك. وقوله: ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه. وسئل الصادق (ع): ما يحل للرجل من مال ولده؟ قال: قوت بغير سرف إذا اضطر إليه... الخبر ﴿ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُهُ ﴾ جمع مفتاح ما يفتح به. أي: ما وكلتم بحفظه من حائط ونحوه لغيركم أو بيوت ممالئكم. وعن الصادق (ع) قال: الرجل يكون له وكيل يقومه في ماله فيأكل بغير إذنه. وعن أحدهما (ع): ليس عليك جناح فيما أطعمت أو أكلت مما ملكت مفاتيحه ما لم تفسده ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ أو بيوت أصدقائكم، وهو للواحد والجمع. سئل الصادق (ع): ما يعني بقوله: أو صديقكم؟ قال: هو- والله - الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير إذنه.

وعنه (ع): هؤلاء الذين سَمَى الله عز وجل في هذه الآية يأكل بغير إذنهم من التمر والمأدوم<sup>(١)</sup> وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه، فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا. وعنه (ع) قال: للمرأة أن تأكل وإن تصدق، وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ مجتمعين أو متفرقين، قيل: نزلت في قوم من كنانة تخرجوا أن يأكل الرجل وحده، أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا معه، أو تخرجوا أن يأكلوا جميعاً خوفاً من حصول ما ينفر ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً﴾ من هذه البيوت وغيرها ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ على أهلها الذين هم منكم، وعن الصادق (ع): هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم ﴿تَحِيَّةٌ﴾ مصدر بمعنى (تسليماً) ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ مشروعة من لدنه، أو هو صلة بحتة فإنها طلب حياة من عنده ﴿مُبَارَكَةٌ﴾ لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين ﴿طَيِّبَةٌ﴾ تطيب بها النفس بالتواصل والثواب ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآيات الدالة على كل ما يتعبدكم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ معالم دينكم.

[سورة النور الآيات ٦٢ - ٦٤]

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ<sup>١</sup> إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>٢</sup> فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ

(١) من (الإدام) وهو: ما يستمرأ به الخبز. يقال: (طعام مأدوم) أي: وضع فيه ألواناً أخرى مع الخبز ليسهل أكله.



شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا  
 قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ  
 يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾  
 إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ  
 يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: الكاملون في الإيمان ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾  
 بإخلاص ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ ﴾ جامع كالجمعة والأعياد والحروب. و وصف  
 الأمر بالجمع مبالغة ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ فيأذن لهم واعتبر ذلك في كمال  
 الإيمان لأنه المميز للمخلص عن المنافق الذي شأنه التسلل، أو لتعظيم ذنب الذهاب  
 عنه (ص) بغير إذنه ولذا أكد بإعادته بأبلغ أسلوب بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ له فجعل الاستئذان كالمصداق لصحة الإيمان، وعرض  
 بالمنافقين وتسللهم بقوله: ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ مهامهم ﴿ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ  
 مِنْهُمْ ﴾ تفويض للأمر إليه (ص) مخيراً بين الإذن وتركه فأيهما فعل فهو عن وحي  
 المفوض لا الاجتهاد ﴿ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ ﴾ لتركهم الأفضل وهو الكف عن  
 الاستئذان ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ  
 كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ القمي: لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً، وعن

الباقر (ع) قال: يقول<sup>(١)</sup> لا تقولوا (يا محمد) و(لا يا أبا القاسم) ولكن قولوا: يا نبي الله ويا رسول الله. وقيل: المعنى: لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً فان إجابته فرض والرجوع بغير إذنه حرام، أو لا تجعلوا دعاء ربّه كدعاء فقيركم غنيكم يجيبه، أو يردّه فان دعاءه لا يرد ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ يخرجون عن الجماعة بخفية ﴿لَوْ أَدَّ﴾ مصدر وقع حالاً أي: ملاوذين يستتر بعضهم ببعض ﴿فَلْيَخْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ يخالفون أمر الله أو رسوله بترك مقتضاه، وأتى بـ(عن) لتضمّنه معنى الإعراض، أو يصدّون عن أمره دون المؤمنين، من خالفه عن الشيء صدّ عنه دونه وحذف مفعوله لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه. والقمي: أي: يعصون أمره ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: قال القتل<sup>(٢)</sup>. وعن الصادق (ع): يسلط الله عليهم سلطاناً جائراً وعذاب أليم<sup>(٣)</sup> في الآخرة ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً مختصاً به ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من المخالفة والموافقة، والنفاق والإخلاص، وإنما أكد علمه بـ(قد) لتأكيد الوعد ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ إليه يرجع المنافقون إليه للجزاء ويجوز كونه إلتفاتاً من الخطاب بتعميمه، أو تخصيص الخطاب بالمنافقين أيضاً و(يوم) عطف على (ما) أو ظرف لقوله: ﴿فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير وشر والفاء لتلازم ما قبلها وما بعدها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه خافية، ومنه أعمالهم.

تمت - ولله الحمد - سورة النور وتفسيرها.

(١) أي: أن الله تعالى يقول....

(٢) ورد هكذا في النسخة الخطية ولعل (قال) الثانية زيادة سهوية. أو أن (قال) الأولى راجعة الى الإمام (ع) والثانية الى الله تعالى..

(٣) الصحيح: (وعذاباً أليماً).

## سورة الفرقان

سبع وسبعون آية، مكية.

وقيل: إلا والذين لا يدعون... إلى رحيمًا.

[الآيات ١ - ١١]

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾  
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ  
شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِهِ ءَالِهَةً لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ  
لأنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ  
ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ  
أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ  
السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا  
مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ

إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ  
 جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا  
 مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا  
 يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ  
 جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا  
 بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

وعن الكاظم (ع): من قرأ هذه السورة في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه  
 وكان منزله في الفردوس الأعلى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ  
 الْفُرْقَانَ﴾ تكاثر خيره، أو تزايد وتعالى عن كل شيء، والفرقان: مصدر (فرق) سمي  
 به القرآن لفرقه بين الحق والباطل، أو لإنزاله مفروقاً بعضه عن بعض ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾  
 محمد (ص) ﴿لِيَكُونَ﴾ عبده، أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: الثقلين ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفاً  
 من العذاب، وصحّ الوصل بهذه الصفات لأنها معلومة بدلائل الإعجاز ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بدل من الأول، أو مدح مرفوع أو منصوب ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾  
 كزعم النصارى وغيرهم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ كزعم الوثنية والثنية<sup>(١)</sup>  
 ﴿وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أوجده على تقدير وتسوية في شكله وجبلته حسبما تقتضيه

(١) الوثنية: هم عبدة الأوثان التي هي التماثيل والأصنام. وأما الثنية: فهو مذهب المانوية سموا بهذا الاسم لأنهم يقولون يالهيين اثنين

للكون: اله للخير واله للشر. ورمزوا للأول بالنور وللثاني بالظلام.

الحكمة ﴿فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ فهيأه لما يصلح له في باب الدين والدنيا، أو قدره للبقاء إلى أجل مسمى، أو أريد بالخلق مجرد الإيجاد بدون نظر إلى وجه الاشتقاق وهو تضمنه لمعنى التقدير، فكأنه قيل: أوجد كل شيء قدره في إيجاده فلم يوجد متفاوتاً، وعن الرضا (ع): تدري ما التقدير؟ قيل: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء. تدري ما القضاء؟ قيل: لا. قال: هو إقامة العين. ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ لما أثبت التوحيد والنبوة شرع في الرد على منكرهما ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ لأن عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾ لا يستطيعون ﴿لَا تَنْفُسُهُمْ ضَرّاً﴾ دفع ضرر ﴿وَلَا نَفْعاً﴾ ولا جلب نفع ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً﴾ إماتة وإحياء ﴿وَلَا نُشُوراً﴾ بعثاً للأموات ومن هذا حاله كيف يتخذ إلهاً؟ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كذب مصروف عن وجهه ﴿افْتَرَاهُ﴾ اختلقه ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ القمي: قالوا هذا الذي يقرأه رسول الله (ص)<sup>(١)</sup> ويخبرنا به إنما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له (ابن قسطة) ينقله عنه بالغداة والعشي وعن الباقر (ع): الإفك: الكذب قوم آخرون يعنون إما فيهمله<sup>(٢)</sup> وصبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب ﴿فَقَدْ جَاؤْهُمْ﴾ فعلوا ﴿ظُلُمًا﴾ هو تكذيبهم الرسول (ص) ﴿وَزُورًا﴾ هو كذبهم عليه ويجوز انتصابه بنزع الخافض ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره المتقدمون ﴿اَكْتَبَهَا﴾ كتبها بنفسه أو استكتبها ﴿فَهِيَ تُنَمَّى تَقْرَأُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

(١) الأولى بالقمي أن ينقلها هكذا: (هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به) لأنه يحكي قول المشركين وهؤلاء لا يقولون (رسول الله (ص))

كما هو واضح.

(٢) هكذا في النسخة الخطية. ولم نستظهر منها شيئاً معقولاً.

طرفي نهاره ليحفظها، أو ليكتبها ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ الغيب ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لإعجازه بفصاحته وتضمنته لمصالح العباد في المعاش والمعاد وإخباره بما لا يعلمه إلا علام الغيوب ﴿إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ فلذلك لم يعاجلكم بما استوجبتموه من العقوبة ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ﴾ أي: الزاعم أنه الرسول وفيه تهكم ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي، والمعنى: إن صحَّ دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لقصور نظرهم على المحسوسات، فإن تميز الرسل عن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) <sup>(١)</sup> ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يصدقه ثم نزلوا عن ذلك فقالوا: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كُتْرٌ﴾ فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش ثم نزلوا عنه فقالوا: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ويرتزق كالدهاقين <sup>(٢)</sup> والياسير <sup>(٣)</sup> فيتعيش <sup>(٤)</sup> بريعه، وقرأ حمزة والكسائي بالنون ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ وضع موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا ﴿إِنْ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ سحر فغلب على عقله ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ أُمَثَالَ﴾ قالوا فيك الأقوال الشاذة واخترعوا لك الأحوال النادرة ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الطريق

(١) سورة الكهف الآية ١١٠.

(٢) الدهاقين: هم التجار وذوي الأملاك والمقارات.

(٣) جمع (ميسور) والمقصود: ميسوري الحال وهم الأغنياء.

(٤) ربما كان الأصح: (فيتعيش).

لموصل إلى معرفة خواص النبي (ص) والتمييز بينه وبين المتنبى<sup>(١)</sup> فخطبوا خطب  
عشواء<sup>(٢)</sup> ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى القدح في نبوتك، أو إلى الرشد والهدى. وعن  
الباقر (ع): إلى ولاية علي (ع) وعلي هو السبيل ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾ تكاثر خير الذي  
﴿إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ في الدنيا ﴿خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ مما قالوا ﴿جَنَّتْ﴾ بدلاً من  
(خيراً) ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وقد شاء لك في الآخرة ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا﴾  
جزم عطفاً على محل الجزاء ورفع ابن كثير وابن عامر وأبو بكر لجواز الرفع والجزم  
في جزاء الشرط الماضي أو استئنافاً ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ عطف على ما حكى عنهم  
أي: بل أتوا بأعجب من تكذيبك وهو تكذيبهم بالساعة أو حملهم عليه تكذيبهم بها لا  
ما طعنوا به عليك ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة الإسعار.

[سورة الفرقان الآيات ١٢ - ٢٠]

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴿٢٢﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا  
مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِئِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿٢٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا  
وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿٢٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي  
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ؕ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿٢٥﴾ هُمْ فِيهَا مَا  
يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ؕ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ

(١) المتنبى: هو الذي يدعي النبوة كذباً وزوراً. ولهذا سمي الشاعر العظيم أبو الطيب بـ (المتنبى) حيث اتهمه حساده بهذه التهمة وهو بريء

منها. فاشتهر بهذا الاسم.

(٢) خابط العشوة: الجاهل. وسمي بذلك لأنه كالذي يمشي في الظلام فيضل طريقه.

يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٢﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۖ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ دورهم تتراءى كان بعضها يرى بعضاً على المجاز والمعنى: إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد وعن الصادق (ع): من مسيرة سنة ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا ﴾ صوت تغيط ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ شبه صوت غليانها بصوت المغتاط وزفيره. وقيل: يجوز ان يخلق الله لها حياة فترى وتغضب وتزفر وقيل: ذلك لزبانيتها فنسب إليها على حذف مضاف ﴿ وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ﴾ في مكان، ومنها نعت قدم فصار حالاً ﴿ ضَيْقًا ﴾ يضيق عليهم، كما يضيق الزج<sup>(١)</sup> في الرمح وخففه ابن كثير ﴿ مُقَرَّبَيْنَ ﴾ قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال، والقمي: مقيدين بعضهم مع بعض

(١) الزج - بالضم -: الحديدية التي في أسفل الرمح.



﴿ دَعَا هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المكان ﴿ ثُبُوراً ﴾ هلاكاً، أي: يقولون: وا ثُبُوراه فهذا وقتك فيقال لهم: ﴿ لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحداً وادْعُوا ثُبُوراً كثيراً ﴾ لأن عذابكم أنواع كثيرة فكل نوع ثُبور، أو لدوامه فهو كل وقت ثُبور ﴿ قُلْ أ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الوعيد وصفة السعير ﴿ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ﴾ أضيفت إليه تنبيهاً على خلودها، والاستفهام للتبكيك والتهكم ﴿ الَّتِي وَعَدَ ﴾ وعدها ﴿ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ في علمه تعالى لأن وعده في تحققه كالكائن ﴿ جَزَاءً ﴾ على أعمالهم ﴿ وَمَصِيراً ﴾ ومرجعاً ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ ﴾ ما يشاءونه من النعيم ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال لازمة ﴿ كَانَ ﴾ ما يشاءون ﴿ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا ﴾ موعوداً واجباً عليه إنجازهُ ﴿ مَسْئُلاً ﴾ يسأله الناس: ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك، أو الملائكة بقولهم وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم، أو من حقّه أن يسأل ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ ﴾ وقرأ ابن كثير وحفص بالياء ﴿ وما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير، أو الأصنام ينطقها الله، أو ما يعم الكل ﴿ فَيَقُولُ ﴾ للمعبودين تبكيتاً وإلزاماً للعبدة، وقرأ ابن عامر بالنون ﴿ أ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ أي: عنه وحذف (عن) مبالغة ولم يقل: أ أضللتهم أم ضلُّوا: لأن السؤال ليس عن الفعل لأنه متحقق وإلا لما توجه العتاب بل عن متوليه فلزم إيلاؤه حرف الاستفهام ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تعجباً مما قيل: لهم لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون، أو جمادات لا تقدر على شيء، أو إشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه وتحميده فكيف يليق بهم إضلال عبيده، أو تنزيهاً لله عن الأنداد ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي ﴾ يصح ﴿ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ نتولاهم ونعبدهم للعصمة، أو العجز فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا. و(من) زائدة و(أولياء) مفعول و(من دونك) حال مقدم، أو مفعول ثانٍ إن جعل (نتخذ) متعدياً إلى اثنين كقراءة البناء للمفعول وتنسب إلى الصادق(ع) ويعقوب، ومفعولها الأول عليها نحن والثاني (من أولياء) و(من)

للتبعض ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ ﴾ بأنواع النعم ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ تركوا ذكرك، أو القرآن وتدبره ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ هالكين. جمع (بائر) كحائل وحول. أو مصدر يوصف به الواحد والجمع ويفيد أنه تعالى لا يفضل عباده حقيقة وإلا كان الجواب أن يقولوا: بل أنت أضللتهم لا أن يقولوا بل أنت تفضلت عليهم فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الفكر سبب الكفران ونسيان الذكر، فهم ضلّوا بأنفسهم وهلكوا باختيارهم الضلال ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ﴾ التفات إلى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول أي: قد كذبكم المعبودون ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ في قولكم إنهم آلهة وهؤلاء أضلّونا، وقرأ ابن كثير بالياء أي: كذبوكم بقولهم: سبحانه ما ينبغي لنا ﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ أي: المعبودون وقرأ ابن حفص بالتاء أي: أنتم ﴿ صَرَفًا ﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ وَلَا نَصْرًا ﴾ فيعينكم عليه ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ ﴾ أيها المكلفون بشرك أو فسق ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ وهو النار ما لم يتب، أو نعف عن الفسق ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الجملة بعد (إلا) صفة محذوف دلّ عليه (المرسلين) أي: ما أرسلنا قبلك رسلاً إلا آكلين وماشين. وكسر إن للجملة لا للآم، وهو ردّ لقولهم: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. وعن علي (ع): (يَمْشُونَ) بضم الياء وفتح الشين المشددة أي: يمشيهم حوائجهم، أو الناس ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ ابتلاء، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وإيذاؤهم لهم. وهو تسلية للنبي (ص) على ما قالوه بعد ردّه ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ أي: ليظهر انكم تصبرون على البلاء أم لا، أو مستأنف بمعنى: اصبروا ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ بالصواب فيما يتلى به وغيره، أو فيمن يصبر وغيره.

[سورة الفرقان الآيات ٢١ - ٣٢]

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۖ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَتُزَلَّ الْمَلَيِكَةُ تَزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ

عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ

تَرْتِيلاً ﴿٢١﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾ لا ياملون ولا يخافون ﴿ لِقَاءَنَا ﴾ أي: جزاءه ﴿ لَوْلا ﴾ هلاً ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ ﴾ فيخبروننا بصدق محمد، أو فيكونون رسلاً إلينا ﴿ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ﴾ فيأمرنا بتصديقه وأتباعه ﴿ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ أضمرنا الاستكبار عن الحق وهو الكفر في قلوبهم واعتقدوه ﴿ وَعَتَوْا ﴾ وأفرطوا في الظلم ﴿ عَتَوْا كَبِيرًا ﴾ بالغاً الغاية بقولهم هذا، وعتوا بالواو على أصله وفي مريم (عتياً) بالقلب واللام جواب قسم محذوف ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ عند الموت، أو في القيامة ونصب بـ (اذكر) مضمرأ، أو بما دل عليه ﴿ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: يمنعون البشري و(يومئذ) تكرير و(للمجرمين) في موضع ضمير هم، أو عام فيشملهم ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾ أي: يقول الكفرة حيثئذ للملائكة هذه الكلمة استعاذة منهم كما كانوا يقولونها في الدنيا عند لقاء عدو، أو نحوه أي: اسئل الله أن يمنع ذلك منعاً، أو تقولها الملائكة أي: حراماً محرماً عليكم الجنة، أو البشري، و وصف بـ (محجوراً) تأكيداً كـ (شعر شاعر) ﴿ وَقَدَمْنَا ﴾ عمدنا ﴿ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ من الخير كصلة رحم وإغاثة ملهوف ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً ﴾ هو: غبار يرى في شعاع الشمس الخارج من الكوة<sup>(١)</sup> ﴿ مَشُورًا ﴾ مفرقاً صفة أو مفعول ثالث كتعدد الخبر في: (كونوا قردة خاسئين)<sup>(٢)</sup>

(١) أي: النافذة . وحق العبارة أن يقال: (شعاع الشمس الداخل من الكوة) لا (الخارج) كما هو الصحيح.

سئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: ان كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القباطي<sup>(١)</sup>، فيقول الله عزَّ وجلَّ لها: كوني هباءً، وذلك انهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه. وفي رواية: لم يدعوه، وفي آخر سئل (ع): أعمال من هذه؟ قال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مكانا يستقر فيه والتفضيل بالنسبة إلى ما للمترفين في الدنيا، أو أريد به الزيادة مطلقاً وكذا: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مكاناً يؤوى إليه للإسترواح بالأزواج والتمتع بهن. على التشبيه بمكان القيلولة إذ لا نوم في الجنة ويفيد انقضاء الحساب في نصف نهار. وروي عن الصادق (ع): انه لا يتصف نهار ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وفي (أحسن) إيماء إلى ما في مقيلهم من التحاسين كحسن الصورة وغيره ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ تَشْقُقُ﴾ حذفت التاء وأدغمها نافع وابن كثير وابن عامر أي: تفتتح ﴿بِالْغَمَامِ﴾ بسبب خروج الغمام منها ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد، وقرأ ابن كثير ونزل ونصب الملائكة ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ الثابت له لزوال كل ملك يومئذ الا ملكه فهو الخبر و(لِلرَّحْمَنِ) صلته و(يومئذ) معمول (لِلْمَلِكِ) لا له، أو صفة والخبر (يومئذٍ لِلرَّحْمَنِ) ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لا المؤمنين ﴿عَسِيرًا﴾ شديداً ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً، وعض اليدين كناية عن الغيظ والتحسر للزومه لهما غالباً كأكل البنان ونحوه، وأريد جنس الظالم، وقيل: عقبة بن أبي معيط، دعا النبي (ص) إلى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل فعاتبه أبي بن خلف وقال: صبأت<sup>(٢)</sup>؟ فقال: لا ولكن أبي

(١) القباطي: هي ثياب كتان يفض رقيقة، كانت تسج بمصر فنسبت الى الأقباط وهم مسيحو مصر.

(٢) معناه: هل خرجت من دينك؟ يقال: (صبأ فلان) أي: خرج من دينه ودخل في دين آخر.

أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال: لا أرضى عنك حتى تأتبه فتبصق في وجهه، ففعل فقال (ص): لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فأسر بيدر وأمر عليا (ع) بقتله وطعن أياً بأحد ومات بمكة. والقمي قال: الأول<sup>(١)</sup> ﴿يَقُولُ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنِي﴾ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى. وفتح أبو عمرو الياء ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ يابдал ياء الإضافة ألفاً أي: يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿لَيْتَنِي﴾ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً﴾ من أضله، وفلان كناية عن الأعلام، القمي: قال يعني: الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ عن القرآن أو موعظة الرسول ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ قال يعني: الولاية ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ قال: وهو الثاني ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ يسلمه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد (ص) يشكو قومه في الدنيا أو يوم القيامة ﴿يَا رَبُّ إِنَّ قَوْمِي﴾ قريشاً، وفتح نافع وأبو عمرو والبزي الياء ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ متروكاً أوزعموا أنه هجر وهذيان، أو هجروا فيه ولغوا أي: مهجوراً فيه، وفيه تخويف لهم لأن الأنبياء إذا شكوا إليه قومهم عجل عذابهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدواً من كفار قومك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين بأن لم نمنعهم من العداوة لهم فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ إلى الإعتصام منهم ﴿وَنَصِيرًا﴾ لك عليهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ أي: انزل بقرينة ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعاً كالكتب الثلاثة، وهي شبهة واهية، إذ إعجازه لا يختلف بتزوله جملة ومفرداً مع أن من حكم التفريق ما أفاده قوله ﴿كَذَلِكَ﴾ نزل مفرداً ﴿لِنُبَيِّنَ بِهِ﴾ لنقوي بتفريقه ﴿قُودَكَ﴾ على حفظه

(١) ليس كل الروايات الموجودة في ( تفسير القمي ) معتمدة عند الشيعة الامامية . بل تخضع الروايات للمحاكمة الرجالية والدلالية وبعد

ذلك يُتَّهَم فيها . وديدن المؤلف (قده) أنه يورد كلام القمي من دون التعليق عليه . ولذلك لا يلزم باقواله .

وفهمه، ولأن نزوله بحسب الحوادث يزيد بصيرة، ولأن نزول جبرئيل به حيناً بعد حين يقوي قلبه ومنها اقتضاء النسخ والمنسوخ التفريق ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ نزلناه شيئاً بعد شيء بتمهل في نحو عشرين سنة، أو أمرنا بترتيله أي: تبينه والتأني في قراءته.

[سورة الفرقان الآيات ٣٣ - ٤٣]

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ  
تَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ  
سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ  
هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا  
فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ  
وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾  
وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا  
ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي  
أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ۖ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ  
نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ  
رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنَّ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۖ

وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ  
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

﴿ولا يأتونك بمثل﴾ بسؤال عجيب كالمثل في البطلان للقدح فيك ﴿إلا جنناك  
بالحق﴾ الراد له في جوابه ﴿وأحسن تفسيراً﴾ بما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم  
﴿الذين يخشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ مسحوبين إليها، ذم منصوب أو مرفوع،  
أو مبتدأ خبره: ﴿أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً﴾ ممن حقروا مكانه وضللوا سبيله،  
وهو الرسول (ص). ووصف السبيل بالضلال من المجاز الحكمي ﴿ولقد آتينا موسى  
الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾ مُعيناً في الدعوة ﴿فقلنا اذهباً إلى  
القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: فرعون وقومه، فذهباً إليهم ﴿فدمرتناهم تدميراً﴾  
أهلكناهم إهلاكاً ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ نوحاً ومن قبله، أو نوحاً وحده إذ  
تكذيبه تكذيبهم، أو بعثة الرسل كالبراهمة، ونصب بما يفسره ﴿أغرقناهم﴾ بالطوفان  
﴿وجعلناهم للناس آية﴾ عبرة ﴿وأعتدنا هيئاً للظالمين عذاباً أليماً﴾ عام، أو خاص  
في موضع الضمير تظليماً له ﴿وعاداً﴾ عطف على (هم) في (جعلناهم) أو الظالمين إذ  
المعنى: وعدناهم ﴿وثموداً﴾ نون بتأويل: الحي، ومنعه حمزة وحفص بتأويل القبيلة  
﴿وأصحاب الرُّس﴾ هو البشر الغير المطوية. وكانت لعبدة أصنام قُبعت إليهم شعيب  
فكذبوه فانهارت بهم وبيدارهم، أو قرية بفلج اليمامة وكان فيهم بقية ثمود فقتلوا  
نبيهم فأهلكوا، أو بشر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار، أو هم قوم رسوا نبيهم أي:  
دفنوه في بئر، أو اصحاب الأخدود، أو اصحاب النبي (ص) حنظلة بن صفوان قتلوه  
فأهلكوا ﴿وقرؤناً﴾ أهل أعصار ﴿يُنْذِرُ﴾ المذكور كثيراً ﴿وكلاً﴾ ضربنا له



الأمثال ﴿ ضربنا له القصص العجيبه فلم يعتبروا ﴾ وكلاً تَبَرُّنا تَبِيرًا ﴿ كَسَرْنَا تَكْسِيرًا. ومنه التبر لفتات الذهب والفضة، وعنهما (ع): ان سحق النساء كان في أصحاب الرس. ويلفظ آخر: كان نساؤهم سَحَاقَات ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا ﴾ أي: مرّ قريش ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوِّ ﴾ الحجارة وهي سدوم من قرى قوم لوط ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ في مرورهم فيعتبرون؟ استفهام تقرير ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ لا يتوقعون بعثاً لكفرهم ولذلك لم يعتبروا، أو لا يأمله كما يأمله المؤمنون للثواب، أو لا يخافونه ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنَّمَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ محل هزؤ أي: مهزوء به. يقولون: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ لم يقيدوه بزعمه بل أخرجوه في معرض الإقرار مع فرط إنكارهم استهزاء ﴿ إِنَّ ﴾ المخففة أي: إنه ﴿ كَادَ لَيُضِلَّنَا ﴾ يصرفنا، واللام فارقة ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ عن عبادتها يبذل جهده في دعائنا ﴿ لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ ثبتنا على عبادتها بصرفنا عنها ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ عياناً في الآخرة، وفيه وعيد ودلالة على أنه لا يهملهم وإن أهملهم ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً هم أم أنت حيث زعموك مضلاً والمضل ضال ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ ﴾ لطاعته له في دينه، وقدم المفعول الثاني عناية به ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حافظاً تجبره على الإسلام، والاستفهام الأول للتقرير والثاني للإتكار.

[سورة الفرقان الآيات ٤٤-٥٥]

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٥٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٥٦﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ

إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا  
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا  
وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ  
لِيَذْكُرُوا فَالِيَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي  
كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا  
كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ  
أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ  
الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

﴿ أَمْ بَلْ نَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ سَمَاعَ تَفْهَمُ ﴿ أَوْ يَعْقلُونَ ﴾ يتدبرون ما  
تأتي به من الحجج، اضرب عن ذمهم السابق إلى ما هو أشنع وخص الأكثر إذ فيهم  
من عقل وكابر حبًا للرياسة ﴿ أَنْ مَا هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ في عدم تفهم قولك وتدبر  
حججك ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ منها لأنها تعرف المحسن إليها من المسيء وتطلب  
المنافع وتجتنب المضار، وهؤلاء لا يعرفون إحسان ربهم من إساءة الشيطان ولا

يطلبون نفع الثواب ولا يتقون ضرر العقاب، ولأنها لم تمكن من المعرفة وهم تمكنوا وقصروا ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى صنعه ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ بسطه من الفجر إلى طلوعها وهو أطيب الأحوال، فإن الظلمة الخالصة تنفّر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهز البصر ولذا وصف به الجنة فقال: (وظل ممدود)<sup>(١)</sup> وعن الباقر (ع) في الآية قال: الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ ثابتاً، من (السكنى) أو غير متقلّص من (السكون) بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ إذ لا يعرف وجوده ولا يتفاوت إلا بطلوعها وحركاتها وفيه إلتفات إلى التكلم ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ أي: أنزلنا الظل الممدود بإيقاع الشعاع موقعه لما عبّر عن أحداثه بـ(المد) بمعنى: التيسير عبّر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو بمعنى: الكف ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس ليتنظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ شبه ظلامه باللباس في ستره ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة للأبدان بقطع المشاغل وأصل السبت القطع ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ذا نشور أي: انتشار يتشور فيه الناس للمعاش. وفيه إشارة إلى ان النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور، وفي النبوي: كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ ناشرات السحاب، أو مبشرات - على اختلاف القراءة - كما مضى في الأعراف ﴿يَبْنِي يَدَيَّ رَحْمَةً﴾ أي: المطر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ مطهراً، لقوله تعالى: (ليطهركم به)<sup>(٢)</sup> وهو إسم لما يتطهر به كالوقود لما يوقد به، أو بليغاً في

(١) سورة الواقعة الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنفال الآية ١١.

الطهارة والمبالغة لأنه مطهر ﴿لِنُخَيِّ بِهٖ بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ بالنبات وذكر بتأويل: البلد ﴿وَنُسْقِيهِ﴾ بالضم ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَٰي﴾ كثيراً جمع (انسي) أو (إنسان) وأصله: أناسين قلبت النون ياء، وهم المتعيشون بالحيا<sup>(١)</sup> كأهل البوادي ولذا نكّرهم والانعام، وتخصيصهم لان أهل القرى وأشباههم منيخون بقرب المنابع والأنهار فهم وأنعامهم في غنى عن سقي السماء ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي: المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الناس في البلدان والأوقات والصفات من وابل<sup>(٢)</sup> وطل<sup>(٣)</sup> وغيرهما، أو صرّفنا ما ذكر من الدلائل في القرآن وسائر الكتب ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ ليتفكروا ويعرفوا سعة القدرة وحق النعمة به ويشكروا. وخففه حمزة والكسائي من (ذكر) بمعنى: تذكر ﴿فَأَيُّ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا﴾ جحوداً للنعمة، فيقولون: أمطرنا بنوء<sup>(٤)</sup> كذا، ويرون استقلال الأنواء بالمطر بخلاف من يراها وسائط وإمارات بجعله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ نبياً يخوف أهلها فتخف عنك أعباء الرسالة، لكن خصصناك بعموم الدعوة إجلالاً لك وتعظيماً لأجرك، فقابل ذلك بالتشدد في الدين ﴿فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ فيما يدعونك إليه تهيج له (ص) ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بالقرآن، أو بترك طاعتهم الدال عليه فلا تطع، والمراد: أنهم يجتهدون في توهين أمرك فاجتهد في أن تغلبهم ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ تتحمل فيه المشاق بإقامة الحجج، أو بجهاد جميع أهل القرى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما متجاورين متلاصقين، من (مرج الدابة) خلاهما ﴿هَذَا عَذَبٌ

(١) الحيا: المطر . والمتعيشون بالحيا: هم أهل البوادي لأن المطر يسبب الخصب.

(٢) الواابل: هو المطر الشديد.

(٣) الطلّ - بفتح الطاء - هو: المطر الضعيف القطر قال تعالى: (وان لم يصبها وابل فطل) البقرة: ٢٦٥.

(٤) النوء: هو النجم.

قُرَاتٌ ﴿بَلِيغَ الْعَذُوبَةِ﴾ ﴿وَهَذَا مَلَحٌ أُجَاجٌ﴾ ﴿بَلِيغَ الْمَلُوحَةِ عَنْهُمَا﴾ (ع): ان الله عز وجل عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله مرًا وملحًا أُجَاجًا ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حَاجِزًا مِنْ قُدْرَتِهِ ﴿وَحِجْرًا مَخْجُورًا﴾ تَنَافَرًا بَلِيغًا، أَوْ حَدًّا مَحْدُودًا وَذَلِكَ كَدَجْلَةٍ تَدْخُلُ الْبَحْرَ فَتَشْقَهُ فَتَجْرِي فِي خِلَالِهِ فِرَاسِخٌ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا. وَالْقَمِي: يَقُولُ حَرَامًا مُحَرَّمًا إِنْ يَغْيَرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا طَعْمَ الْآخَرِ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾ الَّذِي هُوَ الْعَنْصَرُ، أَوْ النُّطْفَةُ ﴿بَشْرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أَي: قَسَمِينَ ذَوِي نَسَبٍ أَي: ذَكَورًا يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ وَذَوَاتِ صِهْرٍ أَي: إِنَاثًا يَصَاهِرُ بِهِنَّ نَحْو: (وَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) <sup>(١)</sup> ﴿وَكَانَ رُبُّكَ قَدِيرًا﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ. عَنْ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ (ع): إِنْ أَلَلَّهُ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سَنَخِهِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَضْلَاعِهِ فَجَرَى بِذَلِكَ الْفُضْلِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَنَسَبٌ، ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبٍ ذَلِكَ صِهْرٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (نَسَبًا وَصِهْرًا) فَالنَّسَبُ: مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ، وَالصَّهْرُ: مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ. وَرَوَى: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ (ص) وَعَلِيٍّ (ع) زَوْجِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا فَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ فَكَانَ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بَتَرَكِهَا وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾ أَي: جَنْسُهُ، أَوْ أَبُو جَهْلٍ ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ عَوِيْنًا لِلشَّيْطَانِ بِأَتْبَاعِهِ، أَوْ هِينًا مَهِينًا مِنْ قَوْلِهِمْ (ظَهَرَتْ بِهِ) أَي: جَعَلَتْهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ.

## [سورة الفرقان الآيات ٥٦ - ٦٧]

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا  
مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا  
يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ  
عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَسَّئِلٌ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا  
لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾  
تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا  
﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ  
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا  
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ  
سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ  
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ  
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ لمن آمن ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ لمن كفر ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ﴾ إِلَّا فَعَلَ مَنْ شَاءَ ﴿ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾ إِلَىٰ ثَوَابِهِ ﴿ سَبِيلًا ﴾ بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة، استثنى من الأجر حسماً لشبهة الطمع وإظهاراً للشفقة باعتداده ما ينفعون به أنفسهم أجراً له، وقيل: الاستثناء منقطع أي: ولكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالإنفاق في مرضاته فليفعل ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الكافي لمن توكل عليه لا غيره ممن يموت ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ ونزهه عما لا يليق به مثناً عليه بنعوت كماله شاكراً له على إفضاله ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ بَذْنُوبٍ عِبَادَةٍ خَيْرًا ﴾ عليمًا فيجازيهم بها ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ مرّ تفسيره في الأعراف والمراد بالأيام مقدارها واستولى على العرش المحيط بالعالم ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ خبر محذوف، أو بدل من ضمير (استوى) ﴿ فَسْتَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ فاسأل عن المذكور من الخلق والإستواء عالماً وهو الله أو جبرئيل يخبرك به، أو فاسأل عن الرحمن إن أنكروه ومن يخبرك به من أهل الكتاب ليعرفوا أنه مذكور في كتبهم والسؤال يعدى بـ(عن) و(الباء) لتضمنه معنى البحث والاهتمام، وقيل: الباء صلة (خيراً) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ سؤال عن المسمّى به، جهلوا أنه من أسمائه تعالى، أو عرفوه وجحدوا. القمي: قال: جوابه الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان ﴿ أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ للذي تأمرنا بالسجود له، أو لأمرنا لنا ولم نعرفه، وقرأ حمزة والكسائي بـ(الباء) كأنهم قالوه بينهم ﴿ وَزَادَهُمْ ﴾ أي: المقول وهو (اسجدوا للرحمن) ﴿ نُفُورًا ﴾ عن الإيمان ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعظم وتعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ هي الاثني عشر، شبهت بالقصور

العالية والبروج من التبرج لظهوره ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ هو الشمس، وقرأ حمزة والكسائي (سرجاً) وهي الشمس وكبار الكواكب ﴿ وَقَمَرًا مِّنِيرًا ﴾ مضيئاً بالليل، وعنهم (ع): لا تقرأ (سرجاً) وإنما هي (سراجاً) والشمس ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ يخلف كل منهما صاحبه بقيامه مقامه فيما يحتاج أن يعمل فيه، أو يتعاقبهما، أو يخالفه كيفاً أو كمّاً ﴿ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ ﴾ يتذكر. وخففه حمزة من (ذكر) بمعنى: تذكر ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ شكر الله، أي: ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورد، أو عمل في أحدهما فعله في الآخر، أو داعين للمتفكرين في صنع الله إلى العلم بوجوده وقدرته وحكمته وللشاكرين إلى شكره على نعمه فيهما. عن الصادق (ع): كل ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال تعالى: وتلا الآية ثم قال: يعني: ان يقضي الرجل ما فاتته بالليل بالنهار وما فاتته بالنهار بالليل ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ مصدر وصف به أي: هينين، أو مشياً هيناً أي: بسكينة. عن الصادق (ع): هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر، وعن الباقر (ع): الأئمة يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوهم، وعن الكاظم (ع): هم الأئمة متقون في مشيهم ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ بما يكرهونه ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ تسليماً منكم ومشاركة لكم، أو قولاً يسلمون فيه من الإثم والإيذاء ولا تنسخه آية السيف لعدم المنافاة ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ في الصلاة جمع (قائم) أو مصدر وصف به وآخر للروي ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ لازماً ومنه الغريم لملازمته، وصفوا بحسن السيرة مع الخلق والاجتهاد في طاعة الحق وهم مع ذلك فرقون من العذاب يسألون ربهم صرفه عنهم غير معتدين بأعمالهم، وعن الباقر (ع): ملازماً لا يفارق ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ



مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ موضع استقرار وإقامة هي، والتعليلان متداخلان، أو مترادفان من قولهم، أو من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يتجاوزوا الحد. وضم الياء نافع وابن عامر من (أقتر) وفتحها الباقون مع كسر التاء لابن كثير وأبي عمرو وضمها لغيرهما ﴿وَكَانَ إِتْفَاقُهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ وسطاً من استقامة الطرفين كالسواء من استوائهما، خبر ثان، أو حال مؤكدة. القمي: الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حق ولم يقتصروا لم يبخلوا عن حق الله، والقوام العدل والإنفاق فيما أمر الله به، وعن النبي (ص) من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع من حق فقد قتر. وعن علي (ع): ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر. وعن الصادق (ع): إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضر بالبدن، قيل: فما الإقتار؟ قال: أكل الخبز واللحم وأنت تقدر على غيره، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز والملح واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا.

[سورة الفرقان الآيات ٦٨ - ٧٧]

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ

مَتَابًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٠﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧١﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٣﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٤﴾

﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها، وبه يتعلق: ﴿إلا بالحق﴾ أوب (لا يقتلون) ﴿ولا يزنون﴾ نفى عنهم أصول السيئات بعد وصفهم بأصول الحسنات إيداناً بأن الجزاء الموعود مختص بمن جمع ذلك وتعرضاً بما عليه أضدادهم ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ جزاء إثم، أو إثمًا بإضمار الجزاء. والقمي: أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حده في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ بدل من (يلق) ورفع ابو بكر استئنافاً وكذا ﴿ويخلد فيه مهاناً﴾ كابن عامر في يضعف مشدداً وشده أيضاً ابن كثير جازماً، وقرأ ابو عمرو (ويخلد) مجهولاً من أخلد وابن كثير وحفص فيه بالإشباع، ومضاعفة العذاب لضم المعاصي إلى الشرك بدليل: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل

عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿ع﴾: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يُطْلَع على حسابه أحداً من الناس، فيعرفه بذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته، قال الله للكتابة: بدلوها حسنات وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمعاصي عباده ﴿رَحِيمًا﴾ منعماً عليهم ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ عن ذنوبه بتركها والندم عليها، تعميم بعد تخصيص ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بدلها ﴿فَإِنَّهُ يُتَوَّبُ إِلَى اللَّهِ مُتَابًا﴾ يرجع إليه بذلك مرجعاً مرضياً رافعاً للعقاب جالباً للثواب، أو يتوب متاباً إلى الله الذي يحب التائبين ويكرمهم، أو يرجع إلى ثوابه مرجعاً حسناً، والقمي يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص ونية صادقة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ لا يحضرون محاضر الباطل، أو لا يقيمون شهادة الكذب، وعن الصادق (ع): هو الغناء. والقمي قال: الغناء ومجالس اللهو ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ﴾ معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء، والصفح عن الذنوب، والكناية عما يستهجن التصريح به. وعن الباقر (ع): هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كفوا عنه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بالقرآن، أو الوعظ ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ نفي للحال دون الفعل أي: لم يكتبوا عليها غير متفعين بها كالصم والعميان بل أكتبوا عليها واعين لها، متبصرين ما فيها ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا﴾ ووحدها ابو عمرو وحمزة والكسائي ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بأن نراهم مطيعين فإن المؤمن يسرّ بأهله وتفر عينه بهم إذا رآهم صلحاء معاونين له في دينه راجياً لقاءهم في الجنة. (ومن) للإبتداء، أو البيان كلفيت منك أسداً، ونكرت (الأعين) كتنكير (القرّة) تعظيماً وقللت

لقلّة أعين المتقين بالنسبة إلى عيون غيرهم ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقتدى بنا في الدين بأن توفّقنا للعلم والعمل. ووحد لدلالته على الجنس، أو لإرادة كل واحد منا، أو لأن أصله مصدر، وقيل: جمع (آم) كقائم وقيام، أي: قاصدين لهم، وعن الصادق (ع): أيانا عنى، وفي رواية هي فينا، وعنهم (ع): انهم قرءوا: (واجعل لنا من المتقين إماما) ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ﴾ جنسها وهي أعلى منازل الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على الطاعات وقمع الشهوات ﴿وَيُلْقُونَ﴾ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (يُلْقُونَ) من (لَقِيَ) ﴿فِيهَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ﴾ دعاء بالتعمير والسلامة من الملائكة، أو من بعضهم لبعض ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ بلا موت ولا زوال ﴿حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ قل ما يعبّوا بكم ربّي ﴿ما يصنع وما يكثرث، وعن الباقر (ع) يقول: ما يفعل ربّي بكم ﴿لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ﴾ عبادتكم له، أو دعاؤكم إياه إلى الدين. وسئل الباقر (ع) كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء؟ فقال: كثرة الدعاء أفضل، وقرأ هذه الآية. ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ بما أعلمتكم به إذ خالفتكم ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ جزاء تكذيبكم، أو أثره ﴿لِزَامًا﴾ لازماً لكم في الآخرة، وقيل: هو قتل يوم بدر.

تمت - ولله الحمد - سورة الفرقان وتفسيرها.

## سورة الشعراء

مائتان وسبع وعشرون آية مكية.

[الآيات ١ - ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ إِلَّا  
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ  
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا  
كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ  
﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾  
قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾  
وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ  
ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِءَايَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ

مُسْتَمِعُونَ ﴿٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾  
 أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا  
 مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ  
 الْكَافِرِينَ ﴿٩﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء  
 الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأعطى في الآخرة من الجنة  
 حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
 الرَّحِيمِ طسم﴾ أمالها أبو بكر وحمزة والكسائي وأظهر حمزة النون، وعن النبي (ص):  
 الطاء: طور سيناء، والسين: اسكندرية، والميم: مكة. وقال: الطاء: شجرة طوى،  
 والسين: سين المنتهى، والميم: محمد المصطفى. والقمي قال: هو حرف من حروف  
 إسم الله الأعظم. وعن الصادق (ع): معناه: أنا الطالب السميع المبدى المعيد ﴿تِلْكَ﴾  
 الآيات آيات ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ للإعجاز والحكم والشرائع وغيرها ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ  
 نَفْسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل أن لا يؤمنوا، أو (لعل) للإشفاق، أي:  
 أشفق عليها أن تقتلها غمًا لذلك ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ آية علامة ملجأة  
 إلى الإيمان ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ منقادين. أجريت الأعناق مجرى العقلاء  
 حين وصفت بوصفهم، أو أصله: فضّلوا لها خاضعين فاقحمت، أو أريد بها رؤساؤهم،  
 أو جماعاتهم. عن الصادق (ع): ثم أن القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء  
 يسمع الفتاة في خدورها ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية  
 ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ﴾ زائدة، أو تبعية ﴿ذِكْرٍ﴾ قرآن ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ صفة، أو صلة

﴿يَأْتِيهِمْ﴾ ﴿مُحَدَّث﴾ ﴿مَجْدَد تَنْزِيلُهُ﴾ ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿إِلَّا جَدَدُوا إِعْرَاضاً﴾  
 وَكُفَرَاءَ بِهِ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ أَي: (بالذكر) بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أذى  
 بهم إلى الاستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ أخبار ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من أنه كان حقاً  
 أم باطلاً، أَي: سيعلمون بأي: شيء استهزءوا إذا مسهم العذاب يوم بدر، أو يوم  
 القيامة ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ وعجائبها ﴿كَمْ آتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ  
 زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود ذي فوائد و(كل) لإحاطة الأزواج و(كم) لكثرتها  
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الإنبات، أو كل واحد من الأزواج ﴿لَايَةً﴾ على قدرة منبتها على  
 إحياء الموتى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم مطبوع على قلوبهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ  
 لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ القادر على عقوبتهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ يأمهالهم ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿نَادَى رَبُّكَ  
 مُوسَى أَنْ﴾ بآن، أو أي ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر وتعذيب بني إسرائيل  
 ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ عطف بيان أو بدل من السابق ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ استئناف إنكار عليهم  
 وتعجب له من فرط ظلمهم وقلة خوفهم. وفيه حث على التقوى لمن عقل  
 ﴿قَالَ مُوسَى رَبِّ ائْنِي﴾ وفتح الحريمان وأبو عمرو الياء ﴿أَخَافُ أَنْ يُكْذِّبُونِ وَيَضِيقُ  
 صَدْرِي﴾ بتكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ﴾ لِسانِي للعقدة ان كان هذا قبل دعوته، أو  
 لبقيتها ان كان بعدها، أو لقصور فصاحته وإن انجلت، ونصب يعقوب الفعلين عطفاً  
 على يكذبون فهما من المخوف لاستلزام التكذيب لضيق الصدر المستلزم لإحتباس  
 اللسان ﴿فَأَرْسَلَ إِلَى هَارُونَ﴾ أَخِي أَي: اجعله نبياً يعضدني في أمري، طلب المعاونة  
 حرصاً على الإمثال لا تعللاً ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ هو قتل القبطي أَي: تبعة ذنب وهو  
 القود ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به قبل التبليغ استدفاع للبلاء المتوقع لا تعلل ﴿قَالَ كَلَّا﴾  
 ردع له عن الخوف وعدة له بالدفع ﴿فَاذْهَبَا﴾ بآياتنا إجابة لسؤاله ضم أخيه إليه وهو  
 عطف على فعل دل عليه كلاً أَي: ارتدع عما تظن فاذهب أنت ومن طلبته وخطوبا

تغلياً للحاضر ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أريد به موسى وأخوه أو مع فرعون وعلى الأول فأقل الجمع اثنان ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه قوله تعالى: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة، أو لإتحادهما لوحدة مطلبهما وللأخوة، أو أريد كل واحد منا ﴿أَنْ﴾ بأن، أو أي ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ خلهم يذهبوا معنا إلى الشام فأتياه فقالا له ذلك ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى (ع): ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ في منازلنا ﴿وَلِيداً﴾ طفلاً قريباً من الولادة ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ اثنتي عشرة، أو أكثر وكان يدعى ولده ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ هي قتل القبطي وبخه بعد تذكيره نعمته ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بنعمتي، حال، أو ابتداء حكم عليه بأنه ممن كفر نعمته، أو إلهيته، وعن الصادق (ع): لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب الباب بعصاه فاصطكت الأبواب ففتحه ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول رب العالمين وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل، فقال له فرعون كما قال الله (أَلَمْ نُرَبِّكَ) إلى (فعلت) يعني: قتلت الرجل ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: كفرت نعمتي.

[سورة الشعراء الآيات ٢٠ - ٣٩]

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾



قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَبْعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ  
 ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ  
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنْ آتَّخَذَتْ  
 إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أُولُو جِنَّتِكَ  
 بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتِّبِعْ إِيَّاهُ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾  
 فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ  
 لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ  
 يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ  
 وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ  
 ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ  
 مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا﴾ أي: حينئذٍ ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن الرضا (ع): من الضالين  
 عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك، وقيل: الجاهلين أي: الفاعلين فعل ذوي  
 الجهل، أو الداهيين عن مآل الأمر، أو المخطئين أي: لم أتعمد قتله، أو الناسين  
 ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ حكمة وعلماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ﴾

الْمُرْسَلِينَ ﴿ رَدَّ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، ثُمَّ قَصَدَ إِلَى رَدِّ امْتِنَانِهِ بِالتَّوْبَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَتِلْكَ﴾ التَّوْبَةُ ﴿نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اتَّخَذْتُهُمْ عِبِيداً تَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ، أَي: مَا أَمْنْتُ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ تَعْبُدُكَ إِيَاهُمْ فَانْهَ سَبَبَ حَصُولِي عِنْدَكَ وَتَرْبِيَّتِكَ فَهُوَ نِعْمَةٌ لَا نِعْمَةَ. وَقَدْ تَضَمَّرَ هَمْزَةً إِنْكَارٍ أَي: أَوْ تِلْكَ، وَمَحَلُّ (أَنْ عَبَّدْتُ) رَفْعٌ بِأَنَّهُ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ أَوْ بَدَلَ نِعْمَةٍ أَوْ نَصَبٌ بِتَرْجَعِ اللَّامِ أَي: إِنَّمَا صَارَتْ نِعْمَةٌ لِأَنْ عَبَّدْتُ وَلَوْلَاهُ لَكَفَلَنِي أَهْلِي وَلَمْ يَلْقُونِي فِي الْيَمِّ، وَقِيلَ: تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى خَصْلَةٍ شَنْعَاءَ مُبْهَمَةٍ وَبَيَانُهَا: أَنْ عَبَّدْتُ، وَالْمَعْنَى: تَعْبِيدُهُمْ نِعْمَةً يَمْنُ بِهَا عَلَيَّ، وَوَحْدَ الضَّمِيرِ فِي تَمُنُّهَا وَجَمَعَ فِيمَا قَبْلَهُ لِأَنَّ الْمُنَّةَ مِنْهُ وَالْخَوْفَ وَالْفِرَارَ مِنْ مَلَأَتْهُ مَعَهُ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ تَعَنَّتْ حِينَ بَلَغَهُ الرِّسَالَةُ ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ وَرَأَى أَنَّهُ لَمْ يَرْعَوْ بِذَلِكَ شَرْعاً فِي الْإِعْتِرَاضِ عَلَى دَعْوَاهُ فَبَدَأَ بِالِاسْتِفْسَارِ عَنْ حَقِيقَةِ الْمُرْسَلِ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ عَرَفَهُ بِأَنَّهُ خَوَاصُّهُ وَآثَارُهُ، وَعَنْ عَلِيٍّ (ع) فِي خُطْبَةِ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ: الَّذِي سَأَلْتُ الْأَنْبِيَاءَ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَلَا بِبَعْضِ بَلِّ وَصِفْتُهُ بِفَعَالِهِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُهُ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ جَوَابُهُ سَأَلْتُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ فَأَجَابَ عَنْ أَفْعَالِهِ رَوَى: قَالَ فِرْعَوْنُ مُتَعَجِّباً لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَسْتَمِعُونَ أَسْأَلُهُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَيُجِيبُنِي عَنِ الْحَقِّ، أَقُولُ: يَعْنِي الثَّبُوتُ ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ عَدَلَ إِلَى مَا لَا شَكَّ فِي افْتِقَارِهِ إِلَى مَصُورٍ حَكِيمٍ وَخَالِقٍ عَلِيمٍ وَيَكُونُ أَقْرَبُ إِلَى النَّظَرِ وَأَوْضَحُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ ﴿قَالَ إِنْ رُسُلُكُمْ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونُونَ﴾ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَيُجِيبُنِي عَنْ آخَرٍ، وَسَمَّاهُ (رَسُولاً) عَلَى السَّخَرِيَّةِ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِذْ تَشَاهَدُونَ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَيَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ نَافِعٍ يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورَ الْخَلْقِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ. لَا طَفْهَمَ أَوَّلًا ثُمَّ لَمَّا خَاشَنُوهُ خَاشَنَهُمْ،

ولما بهت فرعون عدل عن جداله إلى تهديده ﴿قَالَ لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ممن عرفت حالهم في سجوني، كان يلقي الشخص في هوة<sup>(١)</sup> عميقة فرداً حتى يموت فهو أبلغ من (لأسجنتك) ﴿قَالَ أَوْ لَوْ﴾ (واو) الحال وليت الهمزة أي: أ تفعل ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ يصدق دعواي: وهو المعجزة ﴿قَالَ قَاتِ بِهِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر الثعبانية قال الباقر (ع): فالتقمت الأيوان بلحيها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد، ثم كان من أمره ما كان ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ قال (ع): قد حال شعاعها بينه وبين وجهه، وعنه (ع): فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، وداخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى أنشدك الله وبالرضاع إلا ما كفتها عني فكفها، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينا أنت إله تعبد إذ صرت تابِعاً لِعَبْدٍ ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوَلَةُ إِنَّ هَذَا كَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ حاذق فائق في علم السحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ بَهْرَةُ سلطان المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق يفوق موسى بالسحر ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة - كما مر في طه - ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثاً على مبادرتهم إليه.

(١) الهوة: هي الحفرة أو منخفضات الأرض.

## [سورة الشعراء الآيات ٤٠-٦٠]

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا  
لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا  
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا  
حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى  
مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ  
﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ  
ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ  
فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَا قُطْعَنٌ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْنَكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ  
يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ  
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ  
حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾  
وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ

مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ لعَلنا تتبعهم في دينهم ان غلبوا، كان مقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا﴾ لفرعون ﴿أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَخْضُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ﴾ وكسر عينه الكسائي، أنعم لهم بالأجر وزيادة هي ﴿وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا إما أن تلقي واما أن نكون نحن الملحقين ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ أمر بتقديم إلقائهم توسلاً إلى إظهار الحق على الباطل لا أمر بالسحر ﴿فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ جزموا بأن الغلبة لهم، وأقسموا عليها بعزته ثقة بأنفسهم إذ بذلوا جهدهم في السحر ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ تلتقف أي: تبتلع، وخففه حفص ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه بتمويههم فيخيلون أن حبالهم وعصيتهم حيات تسعى ﴿فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم، أو الله يالهامهم ذلك ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولثلا يتوهم إرادة فرعون به أبدلوا منه ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ﴾ فرعون ﴿آمَنتُمْ لَهُ﴾ لموسى، وخفف الهمزتين حمزة والكسائي وأبو بكر، وقرأ حفص (آمتم) خبراً ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ أَنَا لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ رئيسكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السُّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال أمركم وعيد بيانه ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من كل شقٍ طَرَفٍ ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ليعتبر بكم ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ إلى ثوابه راجعون بعد الموت بأي وجه وقع، أو مصيرنا ومصيركم إليه فيحكم بيننا وبينك، وتعليل لنفي

الضير، وكذا: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ لَأَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا، أو من رعية فرعون ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوه ﴿أَنْ﴾ بأن، أو أي ﴿أَسْرٍ بَعَادِي﴾ بالقطع والوصل، أي: سر بهم ليلاً وفتح نافع الياء ﴿إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده تعليل للأسر أي: يَتَّ أَمْرُكُمْ عَلَى أَنْ تَتَقَدَّمُوا وَتَتَّبِعُواكُمْ حَتَّى يَلْجُوا وَرَاءَكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجِيَكُمْ وَأَغْرَقَهُمْ ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل: كان له ألف مدينة سوى القرى ﴿حَاشِرِينَ﴾ للجنود فجمعوا فقال لهم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ كَشِرِذْمَةٍ﴾ طائفة قليلة ﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع (قليل) أي: هم أسباط كل سبط منهم قليل استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ألف ملك مع كل ملك ألف ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ﴾ حذرون من عادتنا الحذار والتيقظ، وقرأ الكوفيون وابن ذكوان ﴿حَازِرُونَ﴾ أي: آخذون حذرنا وهذه معاذير لئلا يظنوا به عجزاً ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية فيها ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال من ذهب وفضة ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ منازل حسنة ومجالس بهية ﴿كَذَلِكَ﴾ مصدر أي: أخرجناهم مثل ذلك الإخراج، أو صفة مقام أي: مثل ذلك المقام الذي كان لهم، أو خبر محذوف أي: الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ داخلين في وقت شروق الشمس.

[سورة الشعراء الآيات ٦١ - ١١١]

فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ  
كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ  
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا  
ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا  
الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ  
رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ  
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا  
عِيكَفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُم أَوْ  
يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ  
أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾  
فَلَيْسَ لَهُمُ عُدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾  
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾  
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي

يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ  
﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ  
جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي  
يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ  
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ  
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ  
أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ  
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ  
مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ  
﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً  
فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٠٣﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنِّي لَكُمْ



رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
أَجْرٍ إِنَّا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢٠﴾  
قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿٢١﴾

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ ﴾ حصل كل منهما بمرأى للآخر ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا  
لَمُذْرَكُونَ ﴾ لملاحقون ﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ لن يدركوكم، فإن الله وعدكم الخلاص منهم  
﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ بالحفظ والنصر ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ طريق النجاة ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ  
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ أي: ضرب فانفلق ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾  
كالجبل الشامخ الراسي، فسلك كل سبط مسلكاً ﴿ وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ ﴾ قربنا هناك ﴿ الْآخَرِينَ ﴾  
فرعون وقومه حتى سلكوا مسلكهم ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ يامساك البحر  
أن ينطبق حتى عبروا ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ ياطباقة عليهم ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾  
المقصود لآية عجيبة لمن تدبر ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ بعد الإنجاء حيث  
سألوا تمثال بقرة يعبدونه وعبدوا العجل وطلبوا رؤية الله ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْمُسْتَقِيمُ ﴾ أعدائه ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بأوليائه ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على قومك ﴿ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾  
خبره ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ عمه (آزر) ﴿ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ سألهم للإلزام ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ  
أَصْنَامًا ﴾ بسطوا جوابه بزيادة (نعبد) وعطف ﴿ فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ ﴾ عليه ابتهاجاً به  
أي: فندوم عابدين لها ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ يسمعون دعاءكم، حذف لقرينة:  
﴿ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ وهو حكاية حال ماضية ليستحضرها لأن إذ للمضي ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ ﴾  
إذا عبدتموهم ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ إن تركتم عبادتهم ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ  
يَفْعَلُونَ ﴾ أضربوا عن جواب سؤاله وتمسكوا بالتقليد ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾

أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٦١﴾ فَإِنَّ الْبَاطِلَ لَا يَنْقَلِبُ حَقًّا بِتَقْدَمِهِ ﴿٦٢﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ﴿٦٣﴾ يَرِيدُ  
 عَدُوَّكُمْ وَلَكِنَّهُ صَوَّرَ الْأَمْرَ فِي نَفْسِهِ تَعْرِضًا لَهُمْ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ فِي النَّصِيحِ مِنَ التَّصْرِيحِ،  
 وَالْبَدَأُ بِنَفْسِهِ فِي النَّصِيحَةِ أَدْعَى لِلْقَبُولِ ﴿٦٤﴾ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ اسْتِثْنَاءُ مَنْقَطَعٍ، أَوْ مُتَّصِلٍ  
 عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدُوهُ، وَكَانَ مِنْ آبَائِهِمْ مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ﴿٦٦﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ  
 يَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ لِأَنَّهُ يَهْدِي كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ مِنْ أُمُورِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ كَمَا قَالَ:  
 (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى) <sup>(١)</sup> هِدَايَةً مُدْرَجَةً مِنْ مَبْدَأِ الْإِبْجَادِ إِلَى مُنْتَهَى  
 أَجَلِهِ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٦٩﴾ لَا غَيْرَهُ إِذْ خَلَقَ الْغِذَاءَ وَمَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْإِغْتِذَاءُ  
 بِهِ ﴿٧٠﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٧١﴾ لَمْ يَقُلْ (أَمْرَضَنِي) لِحُدُوثِ الْمَرَضِ غَالِبًا يَأْسِرُافِ  
 الْإِنْسَانَ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَغَيْرِهِمَا وَبِتَفْرِيطِهِ فِي أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:  
 (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) <sup>(٢)</sup> وَلِأَنَّهُ فِي مَقَامِ  
 تَعْدِيدِ النِّعَمِ وَنَسْبِ الْإِمَامَةِ إِلَيْهِ فِي: ﴿٧٢﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ﴿٧٣﴾ لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَحْسُ بِهِ فَلَا  
 ضَرَرَ إِلَّا فِي مَقْدَمَاتِهِ وَهِيَ الْمَرَضُ، وَلِأَنَّهُ وَصَلَهُ إِلَى الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ وَخُلَاصَ مِنْ كُلِّ  
 مَحَنَةٍ وَبَلِيَّةٍ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ يُخَيِّنِ ﴿٧٥﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧٧﴾  
 ذَكَرَ ذَلِكَ هُضْمًا لِنَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> وَتَعْلِيمًا لِلأُمَّةِ أَنْ يَجْتَنِبُوا الْمَعَاصِيَ، وَيَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ  
 وَطَلَبِ لِأَنَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا يَفْرُطُ مِنْهُمْ، وَاسْتِغْفَارَ لِمَا عَسَى يَنْدُرُ مِنْهُ مِنْ خِلَافِ الْأَوَّلَى  
 ﴿٧٨﴾ رَبُّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴿٧٩﴾ كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، أَوْ خِلَافَةَ الْحَقِّ وَرِثَاةَ الْخَلْقِ

(١) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) سُورَةُ طه الْآيَةُ ٥٠. بِلَفْظِ (أَعْطَى) وَلَيْسَ (أَحْسَنَ). وَأَمَّا الْآيَةُ

الْوَارِدَةُ بِلَفْظِ (أَحْسَنَ) فَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) سُورَةُ السَّجْدَةِ الْآيَةُ ٧. فَوَقَعَ هَذَا الْخَلَطُ فِي نَقْلِ الْآيَةِ.

(٢) سُورَةُ الشُّورَى الْآيَةُ ٣٠.

(٣) أَي: كَسَّرَ لَهَا. إِذِ الْهُضْمُ - هُنَا - بِمَعْنَى الْكُسْرِ.

﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في  
 الصلاح ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ جاهاً وحُسن صيتٍ في الدنيا يبقى  
 أثره إلى يوم الدين. ولذا ما من أمة إلا وهم محبوبون له مثنون عليه. عن علي (ع): قال:  
 لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً له من المال يأكله ويورثه، أو المراد:  
 واجعل صادقاً من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه  
 وهو محمد (ص) وعلي والأئمة (ع) من ذريتهما. القمي قال: هو أمير المؤمنين (ع)  
 ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ في الآخرة ﴿وَاعْفِرْ لَأَيِّ﴾ بالهداية والتوفيق  
 للإيمان. وفتح نافع وأبو عمرو الياء ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ﴾ هذا كان قبل أن يتبين له  
 أنه لن يؤمن كما قال: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه)<sup>(١)</sup>  
 ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ بمعاتبتي على ما فرطت من الحق، من (الخزي) بمعنى: الهوان، أو من  
 (الخزاية) بمعنى: الحياء ﴿يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾ أي: العباد. وهو من نحو (يعفر لي خطيئتي)  
 ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وحب الدنيا،  
 متصل أي: إلا مال من هذا نعته حيث أنفقه في البر، أو لا ينفعان أحداً إلا من سلم  
 قلبه من فتنة المال والبنين، أو منقطع أي: لكن نعت من هذا نعته ينفعه، وعنه (ع):  
 القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه، قال وكل قلب فيه شك أو شرك  
 فهو ساقط وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم في الآخرة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾  
 قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيزدادوا فرحاً ﴿وُبُرُزَتِ الْجَحِيمُ﴾  
 كشفت ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ ليروها فيزدادوا غمّاً ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم كما زعمتم شفاعتهم

﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم إذ هم وآلهتهم وقود النار، ويحققه: ﴿فَكُكِّبُوا﴾  
 ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ الآلهة وعبدتها بعضهم على بعض. عن الصادق (ع): هم  
 قوم وصفوا عدلاً بالستهم ثم خالفوه إلى غيره. وفي آخر: هم بنو أمية والغاوون:  
 بنو العباس ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ شياطينه، أو أتباعه من الثقلين ﴿أَجْمَعُونَ﴾ عن الباقر (ع):  
 جنود إبليس ذريته من الشياطين ﴿قَالُوا﴾ أي: العبدة ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع  
 الأصنام ﴿تَاللَّهِ إِنَّ﴾ المخففة ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ اللام فارقة ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة. القمي: أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أرباباً ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا  
 الْمُجْرِمُونَ﴾ رؤساؤنا، أو أولونا الذين اقتدينا بهم، وعن الباقر (ع): يعني: المشركين  
 الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد (ص) ليس فيهم من  
 اليهود والنصارى أحد... الخبر ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كما للمؤمنين ﴿وَلَا صَدِيقٍ  
 حَمِيمٍ﴾ يهمله أمرنا إذ لا تصادق ثم لا للمتقين، وعن الصادق (ع): الشافعون الأئمة (ع)  
 والصدیق من المؤمنين. وعنهما (ع): والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول  
 أعداؤنا إذا رأوا ذلك: فما لنا من شافعين... إلخ ولعل جمع (الشافع) وتوحيد  
 (الصدیق) لكثرة الشفعاء عادة وقلة الصدیق ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا،  
 ولو في معنى التمني، أو شرط حذف جوابه ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جواب التمني  
 أو عطف على كربة إذ معناه أن نكر القمي: قال من المهتدين لان الإيمان قد لزمهم  
 بالإقرار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَايَةً﴾ دلالة لمن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾  
 أكثر قوم إبراهيم ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ به ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ القادر على النعمة ﴿الرَّحِيمُ﴾  
 بتأخيرها للحكمة ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبه لإشراكهم في الدعاء إلى  
 التوحيد، و(قوم) مؤنث معنى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسباً ﴿نُوحٌ﴾ لا تَتَّقُونَ ﴿اللَّهُ فِي  
 الْإِشْرَاقِ بِهِ﴾ إني لكم رسول أمين ﴿فِيكُمْ﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ

توحيده وطاعته ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على الدعاء والنصح ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وفتح نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ياء أجري في الخمسة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ كرّره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا ﴿قَالُوا أَوْثَمِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الذين لا مال لهم ولا عز عن غير بصيرة، جعلوا أتباع هؤلاء مانعاً من إيمانهم وموجباً لتكذيبه لجهلهم وقصر فهمهم على حطام الدنيا.

[سورة الشعراء الآيات ١١٢ - ١٣٦]

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ط وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ۝

﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي ﴾ وأي علم لي؟ ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أعن بصيرة أم لا؟ وما عليّ الا اعتبار الظواهر ﴿ إِنْ مَا حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ﴾ العالم ييواطنهم لا عليّ ﴿ كَوْتَشْعُرُونَ ﴾ لعلمتم ذلك ولكن تجهلون فتقولون ما لا تعلمون ﴿ وما أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا إيتاعهم المانع عنه ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ لا يليق بي طرد الفقراء لاستمتاع الأغنياء ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ ﴾ عما تقول ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ من المستومين، أو المضروبين بالحجارة ﴿ قَالَ رَبُّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم الحق لا لإيذائهم له ﴿ فَافْتَحْ ﴾ فاحكم ﴿ يَنِّي وَيَتْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ حكماً ﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ مما يحل بهم، وفتح ورش وحفص ياء معي ﴿ فَانْجِيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ المملوء ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ بعد إنجائهم ﴿ الْبَاقِينَ ﴾ من قومه ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ باهرة ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قبيلة عاد وهو إسم أبيهم ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ

أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَّا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ دلّ تصدير القصص بذلك على أن الغرض من  
البعثة الدّعاء إلى توحيد الله وطاعته، والأنبياء متفقون فيه وإن اختلفوا في بعض  
شرائعهم، ولم يطلبوا به طمعاً دنيوياً ﴿٢﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿٣﴾ مكان مرتفع ﴿٤﴾ آيَةٌ ﴿٥﴾ عَلَماً  
لِّلْمَارَةِ ﴿٦﴾ تَعْبَثُونَ ﴿٧﴾ يبنائها إذ كانوا في أسفارهم يهتدون بالنجوم فيستغنون عنها،  
أو يجتمعون للعبث بمن يمرّ بهم، أو بروج الحمام، وعن النبي (ص) إن كل بناء يبنى  
وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بدّ منه ﴿٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴿٩﴾ مأخذاً للماء  
أو حصوناً وقصوراً مشيّدة ﴿١٠﴾ لَعَلَّكُمْ ﴿١١﴾ كأنكم ﴿١٢﴾ تَخْلُدُونَ ﴿١٣﴾ أو ترجون الخلود  
فتحكمونها ﴿١٤﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ ﴿١٥﴾ بسوط أو سيف ﴿١٦﴾ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٧﴾ متسلطين غاشمين  
بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة. القمي: بالضرب بغير استحقاق ﴿١٨﴾ فَاتَّقُوا  
اللَّهَ ﴿١٩﴾ بترك هذه الأشياء ﴿٢٠﴾ وَأَطِيعُوا ﴿٢١﴾ فيما أدعوكم إليه ﴿٢٢﴾ وَاتَّقُوا ﴿٢٣﴾ الله ﴿٢٤﴾ الَّذِي أَمَدَّكُمْ  
بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ من ضروب النعم، كرّره مرتباً عليه إمداد الله إياهم بما يعرفونه من  
أنواع النعم تعليلاً وتنبهاً على الوعد عليه بدوام الإعداد والوعيد على تركه بالإنقطاع  
﴿٢٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٧﴾ أجمل النعم أولاً ثم فصل بعضها مما يعلمونه  
مبالغة في تنبيههم عليها، وحثهم على التقوى، ثم أنذرهم فقال: ﴿٢٨﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٩﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. وفتح الحرمان وأبو عمرو  
الياء ﴿٣٠﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿٣١﴾ أصلاً فلا نطلع عما نحن  
فيه. لم يقابلوا (أوعظت) بل أم لم تعظ (عدولاً إلى الأبلغ).

## [سورة الشعراء الآيات ١٣٧-١٨٣]

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ  
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ  
 لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٠﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ  
 صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 ﴿٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
 أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٧﴾ وَزُرُوعٍ  
 وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَتَنَحُّتُونَ مِنْ آلِ جِبَالٍ بَيَوتًا فَرِهِينَ ﴿٤٩﴾  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ  
 فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٥٣﴾ مَا  
 أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ  
 نَاقَةٌ ۖ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ  
 عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ  
 الْعَذَابُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ



رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾ إِذْ قَالَ  
لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا رَّبَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ  
لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمَّا تَنْتَه  
يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٣٩﴾  
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾ إِلَّا  
عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٤٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا  
فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ  
﴿٤٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ  
﴿٤٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٩﴾  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَّبَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥١﴾ وَزِنُوا

بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٣٧﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي  
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٣٨﴾

﴿إِنْ﴾ ما هذا الذي جئنا به ﴿إِلَّا خَلَقُ الْأَوَّلِينَ﴾ إختلاقهم وكذبهم، أو ما خلقنا  
إلا خلقهم نحى ونموت مثلهم ولا بعث. وضم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة أولي  
(خلق) أي: وما هذا الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يفترون مثله، أو ما الذي  
نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة في الناس ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ كما  
ترعم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالريح بتكذيبهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ  
أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ  
أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَتَرَكُونَ﴾ إنكار ﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾ من النعم ﴿آمِنِينَ﴾  
الزوال ثم بين (ما هاهنا) بقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾  
لطيف ضامر للطف طلع إناث النخل، أو لبن نضيج وهو الرطب، وأفرد النخل بالذكر  
لفضلها ﴿وَتَسْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتَا﴾ فرحين حاذقين بنحتها، أو بطرين. وقرأ الكوفيون  
وابن عامر (فارمين) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ لا تطيعوهم،  
فنسب للأمر مجازاً ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ أي: فسادهم خالص  
عن الصلاح ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى لم يعقلوا  
﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك ﴿قَالَ هَذِهِ  
نَاقَةٌ﴾ أي: بعد ما خلقها الله له من الصخرة كما اقترحوها ﴿لَهَا شَرِبٌ﴾ نصيب من  
الماء ﴿وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ فلا تجاوزوه إلى شربها ﴿وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ﴾ كعقر  
وأذى ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ مبالغة في عظم عذابه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند فعل

البعض إلى الكل لرضاهم به ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ على عقربا حين عاينوا العذاب ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من الناس مع كثرة الإناث فيهم، أو من بين ما ينكح من الحيوان اختصاصهم بذلك ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ بيان لـ (ما) ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ متعدون حدّ الحلال إلى الحرام ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا لُوطُ﴾ عن نهينا وتقييح أمرنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدنا كأنهم كانوا يعنفون بمن يخرجونه ﴿قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ المبغضين أشدّ البغض، أي: معدود في جملتهم فهو أبلغ من لعملكم ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ من وباله ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ يشمل من آمن به لأنه يأهلهم ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأته ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب، لرضاها بفعلهم وإعانتها لهم ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ أهلكتناهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مطرهم. واللام للجنس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأيكة: الشجر الملتف وهي: غيظة بقرب (مدین) يسكنها قوم بعث إليهم شعيب ولم يكن منهم كمدین فلذا لم يقل (أخوهم) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ وحذف نافع وابن كثير همزة (الأيكة) والقوا حركتها على اللام وكتبت هنا وفي (ص) بلا ألف اتباعاً للفظ، ومن ثم توهم بعض إنها (ليكة) إسم بلدهم، ففتح الياء ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أتموه

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ الناقصين ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ بالميزان السوي  
بضم القاف، وكسره حفص وحمزة والكسائي ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ لا تقصوهم  
حقوقهم ﴿ وَلَا تَغْتَوَا ﴾ لا تفسدوا ﴿ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ بالقتل وغيره، حال مؤكدة.

[سورة الشعراء الآيات ١٨٤-٢٢٧]

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿٨٧﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ  
الْمُسْحَرِينَ ﴿٨٨﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ  
﴿٨٩﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩٠﴾  
قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ  
إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٩٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ  
الْمُنذِرِينَ ﴿٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٩٨﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأُولِينَ ﴿٩٩﴾  
أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ يَسْرَاءِيلَ ﴿١٠٠﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى  
بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٠١﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ  
يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٢﴾  
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ  
مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ مَا أَغْنَىٰ  
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ  
﴿٢٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٠﴾ وَمَا  
يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٣٢﴾  
فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْذِرْ  
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِئَءِ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾  
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي يَرْنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقْلُبُكَ  
فِي السَّجْدِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ  
تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٤١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٤٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ

وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٩﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا ﴿٢٣١﴾ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٣٢﴾

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ ﴾ ذوي الجبلّة وهي الخلقة أي: والخللاق  
 ﴿ الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ الواو تفيد انه جمع  
 بين وصفين منافيين للرسالة ﴿ وَإِنْ ﴾ المخففة ﴿ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ في دعواك.  
 واللام فارقة ﴿ فَاسْتَقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ قطعة، وفتح حفص سینه ﴿ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ  
 مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ويجزائه الذي استوجبتموه من كسف  
 أو غيره فيتزله بكم، وفتح الحرميّان وأبو عمرو الياء ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾  
 هي سحابة أضلتهم بعد حرّ شديد أصابهم سبعة أيام، فأمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم  
 ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ  
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ قصّ سبع قصص هذا آخرها تسليّة لرسوله (ص) وتهديداً للمكذّبين  
 به بما أصاب الأمم بتكذيب الرّسل ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي: القرآن المشتعل على هذه  
 القصص وغيرها ﴿ لَنَنْزِيلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ تقرير لحقيتها وإشعار بإعجاز القرآن  
 وصدق محمد (ص) إذ إخبار الأمي بها إنما يكون بوحي من الله، ويؤكدّه: ﴿ نَزَلَ  
 بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ عليه، سمّي جبرئيل (روحاً) لأنه به يحيى الدين، أو لأنه روحاني،  
 وشدّد الزاي ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي، ونصبوا (الروح) ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾  
 أي: أثبتته فيه وحفظكه ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ عن أحدهما (ع):

يبين الألسن ولا تتبينه الألسن. وعن الباقر (ع): ما أنزل الله كتاباً ولا وحياً إلا بالعريّة، وكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا (ص) بالعربية فإذا كَلَّمَ به قومه كَلَّمَهُم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله (ص) بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله له (ص) وعنه (ع): في قوله (لتكون من المنذرين) هي الولاية لأمر المؤمنين (ع) ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: معناه، أو ذكره لفي كتب الأنبياء الأولين ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ على صحة القرآن ونبوة محمد (ص) ﴿أَنْ يَغْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كابن سلام وغيره أي: علمهم بنعته من كتبهم، وقرأ ابن عامر تكن بالتاء، ورفع (آية) إسماء والخبر (لهم) وإن يعلمه بدل، أو الإسم ضمير القصة وآية خبر أن يعلمه والجملة خبر تكن ولهم حال ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ كما هو ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الذين لا يحسنون عريّة ليزيد إعجازه، أو بلغة العجم ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ عناداً، أو أنفة من اتباع العجم. عن الصادق (ع): لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه هي فضيلة العجم ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل إدخالنا القرآن مكذباً به في قلوبهم بقراءة الأعجم أدخلناه في قلوبهم بقراءتك عليهم، فاسند إليه تعالى كناية عن تمكنه مكذباً به في قلوبهم كأنهم جُبلوا عليه بدليل إسناد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إليهم. وهو استئناف يقرر ما قبله، أو حال أي: سلكناه غير مؤمنين ﴿بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمجيئه ﴿فَيَقُولُوا﴾ ندماً ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لتؤمن ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ توبيخ لهم بتهكم، أي: كيف يستعجله من إذا نزل به سأل النظرة ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني



﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ لم يغن عنهم تمتيعهم في دفع العذاب ﴿وما أهلكنا من قريةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ رسل تنذر أهلها بالحُجج ﴿ذِكْرَى﴾ تذكُّرة نصبت علة، أو مصدراً لأنها بمعنى الإنذار، أو رفعت خبر محذوف، والجملة معترضة، أو صفة (منذرون) بتقدير: ذووا، أو (نجعلهم ذكراً) مبالغة ﴿وما كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فنهلك غير الظالمين ﴿وما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ كما زعم الكفرة انه من جنس ما يلقي الشيطان إلى الكهان ﴿وما يَنْبَغِي﴾ يصح ﴿لَهُمْ﴾ التَّنَزُّلُ بِهِ ﴿وما يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَغْرُولُونَ﴾ ممنوعون بالشَّهْب ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ من قيل: إياك أعني، أو تهيج له (ص) ليزدادوا إخلاصاً ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ مبتدأ بهم الأقرب فالأقرب لأهمية الإهتمام بهم. روي: أنه لما نزلت جمعهم وقال: يا بني عبد المطلب إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، ثم قال: من يؤازرني ويكون وصيي وخليفتي؟ يعيدها ثلاثاً فيسكتون، ويقول عليّ (ع): أنا، فقال: أنت، وقاموا وهم يقولون لأبي طالب (ع): أطع ابنك فقد أمره عليك. وعن الرضا (ع): وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين، قال: هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك استعير من خفض جناح الطائر حين ينحط ﴿لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (من) للبيان، أو التبويض، ويُراد به (المؤمنين) مَنْ صَدَّقُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ. عن الصادق (ع): قد أمر الله أعزَّ خلقه وسيد بريته محمداً (ص) بالتواضع فقال: (واخفض ... إلخ) ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ القمي: فان عصوك يعني من بعدك في ولاية علي (ع) والائمة (ع) قال: ومعصية رسول الله (ص) وهو ميت كمعصيته وهو حي ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه، يكفك شر من يعصيك. وقراه



نافع وابن عامر بالفاء (فتوكل) ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في التهجد ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ وتصرّفك في المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود حين تؤمهم، أو مشيك في تصفح أحوال المتهجدين لتطلع على تهجدهم، أو تنقلك في أصلاب النبيين نبيّ بعد نبيّ، وعن الباقر (ع): (الذي يراك حين تقوم) في النبوة (وتقلبك في الساجدين) في أصلاب النبيين (ص). وعنهما (ع) قالاً: في أصلاب النبيين نبيّ بعد نبيّ حتى أخرجه من صلب أبيه، عن نكاح غير سفاح من لدن آدم. وعن النبي (ص) انه قال للمصلّين جماعة: لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني أراكم من خلفي كما أراكم أمامي، ثم تلا الآية. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك ﴿هَلْ أَمَبْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾ تنزل، حذفت إحدى التاءين ﴿تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب فاجر كالكهنة والمتنبئة، لا على محمد (ص) ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الأفاكون ﴿السَّمْعَ﴾ إلى الشياطين فيتلقون منهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ يضمّون إلى ما يسمعون كذباً كثيراً، أو يلقي الشياطين السمع إلى الملائكة الأعلى قبل أن يرحموا فيختطفون بعض المغيبات فيوجهونه إلى الكهنة، أو يلقون المسموع إلى الكهنة وأكثرهم كاذبون فيما يوحونه إليهم. وعن الصادق (ع): في الآية قال: هم سبعة المغيرة وبنان وصائد وحمزة بن عمارة البريري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث، وأبو الخطاب ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ﴾ وخففه نافع ﴿الْغَاوُونَ﴾ باستحسان باطلهم ورواياته عنهم. عن الباقر (ع) في الآية قال: هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضّلوا وأضلّوا. وعن الصادق (ع): هم قوم تعلّموا وتفقهوا لغير علم فضّلوا وأضلّوا، وفي رواية: هم القصّاص ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يذهبون غير مباليين بما نطقوا من غلو في مدح وذم، القمي: يعني: ساطرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلين، وفي كل مذهب يذهبون يعني بهم: المغيرين دين

اللَّهُ ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ من وعد كاذب وافتخار باطل وحديث مفترى،  
 القمي: قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون  
 بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا آل محمد (ص) حقهم ﴿إِلَّا الشُّعْرَاءُ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بحيث يكون الذكر عليهم  
 أعليهم<sup>(١)</sup> من الشعر وإن قالوا شعراً فقيماً يرضي الله كالثناء عليه والحكمة والموعظة  
 ومدح النبي (ص) ورثاهم (ع). فعن الصادق (ع): من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً  
 في الجنة. وقال: ما قال فينا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس. ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ من  
 هجاءهم من الكفار بأن يهجوهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء عليهم بذلك  
 (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)<sup>(٢)</sup> ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ أي مرجع يرجعون بعد الموت. القمي: ثم ذكر آل محمد  
 وشيعتهم المهتدين فقال: إلا الذين آمنوا ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال وسيعلم  
 الذين ظلموا آل محمد (ص) حقهم هكذا والله نزلت<sup>(٣)</sup>.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الشعراء وتفسيرها.

(١) كذا وردت في المخطوطة. والظاهر أنه أراد أن يقول: أعلى عندهم.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٤. ولكن بداية الآية هي: «فمن اعتدى...» وليس «ومن اعتدى...».

(٣) أسلفنا في أكثر من تعليقة: ان الشيعة لا تعترف بروايات التحريف. راجع في ذلك مقدمة كتاب «البيان» للسيد ابو القاسم الخوئي

(رض) و«دفاع عن الحقيقة» للشيخ احمد الوائلي (رض).

## سورة النمل

ثلاث وتسعون آية، مكية.

ومرّ ثوابها في السابقة.

[الآيات ١ - ١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ۚ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ  
قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَعَاتِيكُمْ مِنهَا خَبِيرٌ أَوْ ءَاتِيكُمْ  
بِسِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ  
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ  
أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا رَأَاهَا هَئِثْرًا جَاءَهَا وَلَّىٰ

مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا اتَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ  
 ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾  
 وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَىٰ  
 فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا  
 مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس﴾ أمالها أبو بكر وحمزة والكسائي، وعن  
 الصادق (ع): معناه: أنا الطالب السميع ﴿تلك﴾ إشارة إلى آي السور ﴿آيات القرآن﴾  
 وكتاب مبين ﴿للق من الباطل، والكتاب: اللوح، أو القرآن، وعطفه عليه كعطف  
 أحد النعتين على الآخر، ونكر تفخيماً ﴿هذى﴾ حال، أي: هاد به، وعاملها الإشارة،  
 أو بدل من (آيات) أو خبر محذوف وكذا ﴿ويُشرى للمؤمنين﴾ بالجنة ﴿الذين  
 يُقيمون الصلاة﴾ بحدودها ﴿ويؤتون الزكاة﴾ بتمامها ﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾  
 الواو للحال، أو العطف، وغير النظم إيذاناً بكمال إيقانهم، أو جملة معترضة تفيد أن  
 هؤلاء المؤمنين المتعبدین هم الموقنون بالآخرة فإن خوف العاقبة يحملهم على  
 تحمّل المشاق وتكريرهم للقصة ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم﴾  
 القبيحة بتخيلة الشيطان حتى زينها لهم، أو بتمتعهم بالنعم فبطروا واتبعوا أهواءهم  
 فكأنه تعالى زينها فهو مجاز حكمي، أو استعارة، أو أعمال الخير بالترغيب فيها ﴿فهم  
 يغمهون﴾ يتحiron فيها كمن ضل الطريق ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ أشره  
 كالقتل والأسر بيدر ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ أشد الناس خسراناً لفوات

المثوبة واستحقاق العقوبة ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ﴾ تَوَاتَاهُ ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أَيُّ حَكِيمٍ وَأَيُّ عَلِيمٍ، وهو تمهيد لما يسوق بعده من القصص المؤذنة ببلاغته وحكمته وإحاطة علمه ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ اذكر قصته إِذْ قَالَ ﴿لَأَهْلِهِ﴾ لَامرأته في مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّي﴾ وفتح الحرمين وابو عمرو الياء ﴿آنَسْتُ﴾ أَبْصَرْتُ ﴿نَاراً سَآتِيَكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضلَّه، وخوطب بلفظ الجمع كما كُنِيَ عَنْهَا بِالْأَهْلِ ﴿أَوْ آتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بشعلة نار مقبوسة، والاضافة للبيان، ونوَّته الكوقيون بجعل (القبس) بدلاً أو صفة أي: مقبوس والوعدان على جهة الظن فلا ينافيه ترجيها في طه، و(أو) للإيدان بأنه إن لم ينلها لم يحرم أحدهما ثقة بكرم الله انه لا يجمع عليه حرمانين ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ رجاء أن تستدفئوا بها ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أَي: ﴿بُورِكَ﴾ بَارَكَ اللهُ يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ مَنْ فِي مكانها وهو البقعة المباركة، يعني: الملائكة، أو الشجرة، أو النور المتقد بها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أَي: موسى، أو الملائكة، أو يعم كل من في تلك البقعة وحواليها من أرض الشام التي بَارَكَ اللهُ فِيهَا ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مِمَّا نُوْدِي بِهِ، تنزيه له تعالى عن التشبيه أو تعجب لموسى من عظمة ما قضي له ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ﴾ (الهاء) للشأن ويفسره جملة: ﴿أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل بمقتضى الحكمة ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ عطف على (بورك) فَأَلْقَاهَا ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَُا جَانٌّ﴾ حية خفيفة سريعة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يرجع. من (عقب المقاتل) إِذَا كَرَّ بَعْدَ مَا فَرَّ ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾ من غيري ثقة بي ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ لعصمتهم عما يوجب عقوبة يخافونها - وان كانوا أخوف الناس لعظمته تعالى - ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ

بذنب، أو منهم بترك الأولى، وعلى هذا يجوز جعله متصلاً ﴿ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ توبة بعد ذنب أو ترك أولى وسمي (سوء) كما سمي (ظلماً) ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أقبل توبته وأثيبه فانه لا يخاف أيضاً، والقمي: معنى إلا من ظلم: ولا من ظلم، فوضع حرف مكان حرف ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ برص كما عن الصادق آيتان ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أي: معها وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم، والنقصان في مزارعهم، ولمن عدّ العصا واليد من التسع أن يعدّ الآخرين واحداً ولا يعدّ الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ أي: مرسلأ إليهم، أو يتعلق الظرف بـ (أذهب) مستأنفاً ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ تعليل للإرسال ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا﴾ بأن جاءهم موسى بها ﴿مُبْصِرَةً﴾ بيّنة واضحة كأنها تبصر وتهدي، أو أريد إبصار متأملها للملابسة، وعن السجاد (ع): مبصرة بفتحهما ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يبين.

[سورة النمل الآيات ١٤-٢٢]

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ  
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ  
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ  
فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٠﴾  
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنَحُجَّهٗ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾  
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَلٍ

### بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١٢﴾

﴿ وَجَحَدُوا ﴾ وكذبوا ﴿ بِهَا وَاسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ (الواو) للحال يا ضمار قد  
﴿ ظَلَمُوا ﴾ لأنفسهم علة لا جحدوا) وكذا: ﴿ وَغُلُّوا ﴾ ترفعاً عن الإيمان ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ من الفرق عاجلاً والنار آجلاً ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ  
عِلْمًا ﴾ طائفة من العلم، أو علماً أي علم ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لم يعطفه بالفاء: إشعاراً  
بأن ما قالوا بعض ما قابلوا به هذه النعمة كأنه قال: فعرفا حقّه وأدياه وقالوا: الحمد لله،  
أو أريد مجرد الإخبار لا النسب، فلا موقع للفاء ﴿ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿مَنْ لَمْ يُوْتِ مِثْلَ عِلْمِهِمَا وَدَلَّ عَلَى شَرَفِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ  
 دَاوُدَ ﴿مَالَهُ وَمُلْكُهُ وَقِيلَ: نُبُوْتُهُ وَعِلْمُهُ بِأَنْ قَامَ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ دُونَ سَائِرِ بَنِيهِ وَهُمْ تِسْعَةُ  
 عَشَرَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْهُمْ (ع)﴾ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴿تَحْدِيثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَدَعَاءَ  
 لَهُمْ إِلَى التَّصَدِيقِ بِمُعْجَزَتِهِ﴾ عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴿أَصْوَاتَهُ وَفَهُمْ مَعَانِيَهَا كَمَا يَفْهَمُ  
 بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَضَمِيرُ (عَلَّمَنَا) لَهُ وَلَأَيُّهُ أَوَّلُهُ عَلَى عَادَةِ الْمُلُوكِ، وَكَذَا:﴾ وَأَوْتِنَا  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): لَيْسَ فِيهَا (مِنْ) وَإِنَّمَا هِيَ وَأَوْتِنَا كُلَّ شَيْءٍ  
 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): يَعْنِي:  
 الْمَلِكُ وَالنُّبُوَّةُ، وَعَنْهُ (ع): أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مَعَ عِلْمِهِ مَعْرِفَةُ الْمَنْطِقِ بِكُلِّ لِسَانٍ  
 وَمَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ وَمَنْطِقُ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ، وَكَانَ إِذَا شَاهَدَ الْحُرُوبَ تَكَلَّمَ  
 بِالْفَارْسِيَّةِ وَإِذَا قَعَدَ لِعَمَّالِهِ وَجُنُودِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ تَكَلَّمَ بِالرُّومِيَّةِ وَإِذَا خَلَا بِنِسَائِهِ تَكَلَّمَ  
 بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَالنَّبَطِيَّةِ، وَإِذَا قَامَ فِي مُحَرَابِهِ لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِذَا جَلَسَ لِلْوُفُودِ  
 وَالْخِصَمَاءِ تَكَلَّمَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَعَنِ عَلِيِّ (ع): إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ كَمَا عَلَّمَ سُلَيْمَانَ،  
 وَمَنْطِقَ كُلِّ دَابَّةٍ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ، وَعَنْهُ (ع) قَالَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ: عَلَّمَنَا مَنْطِقَ  
 الطَّيْرِ وَأَوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ - وَاللَّهِ - عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَعِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَحُشِرَ﴾  
 وَجُمِعَ ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُجْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى  
 آخِرِهِمْ - كَمَا عَنْ الْبَاقِرِ (ع) - يَعْنِي: لِيَتَلَاَحَقُوا ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ وَادٍ  
 بِالشَّامِ، أَوْ الطَّائِفِ كَثِيرِ النَّمْلِ، وَالتَّعْدِيَّةُ بِ(عَلَى) لِأَنَّهُمْ أَتَوْا مِنْ فَوْقٍ، أَوْ لِقَطْعِهِمْ  
 الْوَادِي مِنْ (أَتَى عَلَى الشَّيْءِ) بَلَّغَ آخِرَهُ. وَالْقَمِي: قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ،  
 فَمَرَّتْ بِهِ عَلَى وَادِي النَّمْلِ وَهُوَ وَادٍ يَنْبِتُ فِيهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَقَدْ وَكَلَّ بِهِ النَّمْلُ،



وهو قول الصادق (ع): ان لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي<sup>(١)</sup> ما قدرت عليه ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ نهي، بدل من (ادخلوا) أي: لا تكونوا بحيث يكسرنكم من باب لا أرينك هاهنا ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بحطمكم، إذ لو شعروا لم يفعلوا، كأنها عرفت عصمته من الظلم ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ أخذ في الضحك تعجباً من حذرها وتحذيرها، أو سروراً بما آتاه الله من إدراك همسها ولذلك دعا. وعن الرضا (ع): عن أبيه (ع): قال: حملت الريح صوت النملة إلى سليمان (ع): وهو مار في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: علي بالنملة. فلما اتى بها قال سليمان يا أيتها النملة أما علمت اني نبي الله وأني لا أظلم أحداً؟ قالت: بلى، قال: فلم تحذرينهم ظلمي، قالت خشيت أن ينظروا إلى زيتك فيفتنون بها فيبعدون عن الله. ﴿وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ اجعلني أزع شكر نعمتك عندي، وأربطه بحيث لا ينفك عني ولا أنفك عنه ﴿الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ أدرج ذكرهما لأن النعمة عليه نعمة عليهما وبالعكس ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾ تماماً للشكر واستدامة للنعمة ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ في عدادهم في الجنة، عن الصادق (ع): كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي أجاب، ولو كان اليوم احتاج إلينا. ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ تعرفها فلم يجد فيها الهدهد ﴿فَقَالَ﴾ ظاناً أنه حاضر ولم يره ﴿مَا لِي﴾ وفتح ابن كثير وعاصم والكسائي وهشام الياء ﴿لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ﴾ ثم لاح له أنه غائب فقال: ﴿أَمْ﴾ بل ﴿كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ القمي: كان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها

الله له، فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير، فوق الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال - كما حكى الله - ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ كتف ريشه، أو جعله مع ضده في قفص ﴿أو لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ مشدداً وقرأ ابن كثير بنونين والتشديد ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ببرهان يبين عذره، والمقسم عليه أحد الأولين ما لم يأت بعذر، ومقتضاه: وقوع ثلاثة أمور هما: والإتيان بعذر، ولذلك عطفه عليهما وإن لم يكن فعله، عن الكاظم (ع): أنما غضب عليه لأنه كان يدهله على الماء قال: فهذا وهوطائر وقد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو كلم به الموتى)<sup>(١)</sup>، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال ويقطع به البلدان، ويحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء. ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زماناً يسيراً، يريد به الدلالة على سرعة رجوعه، وفتح عاصم الكاف وضمه الباقيون ﴿فَقَالَ أَحَاطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ يعني: حال سبأ. وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه على أنه في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحقر إليه نفسه، قيل: هذا يبطل وجوب كون الإمام أعلم أهل زمانه ورد أن المراد: كونه أعلمهم فيما يحتاجون إليه من أمر الدين والدنيا، لا فيما يطلعون عليه مما لم يتعلق بذلك كحال أهل سبأ، وإلا لزم وجود من هو أعلم من مدينة العلم محمد (ص) إذ كثيراً ما يخبره رسله وعيونه بحال قوم غيب، أو بلد ناء ونحوه مما لم يطلع عليه، ولا يخل ذلك كونه أعلم البشر

(١) حذف مقطع من وسط الآية. فالآية الكريمة بهذا النص: «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى» سورة

﴿وَجِشْكَ مِنْ سَيِّئًا﴾ منونا إسمًا للحي، أو أبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنع صرفه أبو عمرو البزي بتأويل: القبيلة، أو المدينة ﴿بَنِيَّ يَقِينٍ﴾ بخبر متيقن.

[سورة النمل الآيات ٢٣ - ٣٥]

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً  
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ  
الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ أي: ملكة لسبأ، أو أهلها وهي (بلقيس) بنت  
شراصيل ملك اليمن وابن ملوكها ولم يعقب غيرها فورثت ملكه ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ ﴾ سرير ﴿ عَظِيمٌ ﴾ استعظمه بالنسبة إليها، أو  
لأنه لم يكن لسليمان مثله - وإن عظم ملكه - وكان ثلاثين، أو ثمانين ذراعاً في مثلها  
عرضاً وسمكاً من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ كانوا مجوساً يعبدونها ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ القبيحة  
﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ سبيل الحق ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ إليه. ألهمه الله تعالى معرفته  
وتفرده بوجوب السجود له، فأنكر سجودهم للشمس ونسبه إلى الشيطان ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا ﴾  
فصدّهم أن لا يسجدوا وزين لهم أن لا يسجدوا بإبداله من أعمالهم، أو لا يهتدون  
لأن يسجدوا فزيدت (لا) وخفف الكسائي (ألا) على أنها للتنبيه و(يا) لنداء محذوف  
أي: ألا يا قوم اسجدوا، أو استئنافاً من الله، أو من سليمان، أو من الهدد ﴿ لِلَّهِ الَّذِي  
يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ مصدر بمعنى: المخبو وهو ما خفي ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
كالمطر والنبات بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود ﴿ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا  
يُغْنُونَ ﴾ ما يسرونه وما يظهرونه. وقرأهما حفص والكسائي بالتاء ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ بالنسبة إلى سائر أجرام العالم لإحاطته بها، بخلاف عرشها

فبينهما بون<sup>(١)</sup> عظيم ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا قَالَ سَتُنظرُ ﴾ ستأمل ﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ عدل عن (أم كذبت) مبالغة وللفاصلة، ثم كتب كتاباً وقال له: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ ﴾ وسكن الهاء عاصم وابو عمرو وحمزة ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى الذين دينهم ما ذكرت، اهتم بأمر الدين فلم يقل: (إليها) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا ﴾ تنح عنهم متوارياً قريباً منهم ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ يرجع بعضهم إلى بعض القول. القمي: قال الهدهد: انها في حصن منيع، قال سليمان: التى كتابي على قبتها، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي ﴾ وفتح نافع الياء، وقيل: كانت مستلقية في بيت مغلق الأبواب فدخل من كوة وألقاه على نحرها، وقيل: أتاها وجندوها حولها فألقاه في حجرها ﴿ أَلْقِي إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾ القمي: أي: مختوم، وعن النبي (ص) كرم الكتاب ختمه، وقيل: لكرم مرسله أو مضمونه ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ أي: الكتاب، أو عنوانه ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي: مضمونه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ (ان) مفسرة أو مصدرية هي بصلتها خبر محذوف أي: المقصود أن لا تعلوا ﴿ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ منقادين، أو مؤمنين. وقد اشتمل مع إيجازه على تمام المقصود من إثبات الصانع وصفاته بالبسملة والنهي عن التكبر والأمر بالإنقياد، كل ذلك بعد إظهار المعجز برسالة الهدهد ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ أجيوني بما عندكم من الرأي ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ تحضرون. استعطفهم بذلك ليمالئوها<sup>(٢)</sup> على الإجابة ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَى قُوَّةً ﴾ بالأجساد والعدد، وعن الصادق (ع): ما يخرج القائم (ع) إلا في أولى قوة، وما

(١) البون: هو البعد والمسافة الطويلة.

(٢) أي: ليتابعوها على رأيها. يقال للقوم إذا تابعوا على رأي (تمالؤوا عليه).

يكون أولو قوة إلا عشرة آلاف ﴿ وَأُولُوا بِأَسْ شَدِيدٍ ﴾ نجدة وشجاعة ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ ﴾ موكول ﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ من المقاتلة والصلح، نطعك ونتبع أمرك ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ﴾ عنوة <sup>(١)</sup> أو قهراً ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ خربوها ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ بالإهانة والأسر ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ القمي: فقال الله وكذلك يفعلون ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ ﴾ مستظرة - كما عن علي (ع) - ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ من حالة فأعمل بحسبه. القمي: قالت: ان كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فان الله عز وجل لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهدية فان كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها وعلمت أنه لا يقدر علينا، فبعثت حقة <sup>(٢)</sup> فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار، فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها وأخذ الخيط من الجانب الآخر، وقيل: أرسلت منذر بن عمرو في جمع بهدية منها غلمان في زي الجواري، وجواري في زي الغلمان، وحق <sup>(٣)</sup> فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت: ان كان نبياً ميّز الغلمان عن الجواري وثقب الدرة وسلك في الجزعة خيطاً، فلما دنوا بهرهم ما رأوا من عظمة شأنه، وكان جبرئيل أعلمه الحال فأخبر بما في الحق وأمر أرضه فثقبت الدرة وأمر دودة فأخذت خيطاً ونفذت في الجزعة وأمر بالماء فكانت الجارية تأخذه بيد فتفرغه في الأخرى فتضرب به وجهها، ثم ردّ الهدية.

(١) أي: بالغبلة . بأن يقاتل أهلها وتوخذ أرضهم عن طاعة أو عن غير طاعة.

(٢) الحقة - بضم الحاء - وعاء أو كيس لحمل الأشياء.

(٣) الحق: هو الرعاء ايضاً.

[سورة النمل الآيات ٣٦ - ٤٤]

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أْتُمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَاتَنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا  
 ءَاتَكُم بَلْ أَنتُمْ بِهِدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِنُجُودٍ  
 لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَأْتِيهَا  
 الْمَلَأُوا أَئِيكُم بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ  
 عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ  
 لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ  
 قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن  
 فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ  
 وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نِكْرُوا هَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ  
 تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ  
 قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا  
 كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا

أَدْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ  
صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ

سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَ ﴾ الرسول بما معه ﴿ سُلَيْمَانَ قَالَ ﴾ إنكاراً ﴿ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ ﴾ وشدد  
النون حمزة ويعقوب واثبت ابن كثير أو حمزة الياء مطلقاً ونافع وابوعمر ووصلاً  
﴿ فَمَا آتَانِي اللَّهُ ﴾ من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ﴾ فلا حاجة  
لي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ لأنكم لا تعلمون  
إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ﴿ اَرْجِعْ ﴾ أيها الرسول ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى بلقيس وقومها  
﴿ فَلَنَاتِيَنَّهِنَّ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُنَّ ﴾ بها لا طاقة لهم بمقاومتها ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُنَّ مِنْهَا ﴾ من  
سبأ ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ بذهاب ما كانوا فيه من العز ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ أسراء مهانون. القمي:  
فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فخرجت  
وارتحلت نحو سليمان، ولما علم سليمان بإقبالها ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيَكُمُ يَأْتِينِي  
بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ إذ لا يحل لي أخذه إذا أسلمت، وقيل: أراد بذلك  
أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في  
دعوى النبوة، ويختبر عقلها بتكبير عرشها ﴿ قَالَ عَفَرْتُ ﴾ خيبت مارد ﴿ مِنَ الْجِنِّ أَنَا  
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ مجلسك للحكومة، قيل: وكان يجلس إلى نصف  
النهار ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ ﴾ على حملة ﴿ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴾ لا أختل منه شيئاً ولا أبدله  
﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الكتب المنزل، آصف بن برخيا وزيره وكان  
صديقاً يعلم اسم الله الأعظم، أو الخضر، أو جبرئيل، أو سليمان. القمي: قال سليمان



يعني: بعد مقالة العفريت أريد اسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فدعا الله بالإسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان. وعن الصادق (ع): ان الأرض طويت له. وفي آخر: انخسفت الأرض ما بينه وبين السرير والتفت القطعتان، وفي رواية: لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه أحب أن يعرف الجن والإنس انه الحجة من بعده. أقول: والطرف: تحريك الأجفان للنظر. فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بإرساله وصف برده والطرف بالارتداد، والمعنى: أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أحضر عرشها ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾ أي: العرش ﴿مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ بين يديه ﴿قَالَ﴾ تلقياً للنعمة بالشكر ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ تفضل عليّ به من غير استحقاق ﴿لِيُبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾ بأن أراه فضلاً منه بلا حول ولا قوة وأقوم بحقه ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ بأن أجد نفسي في البين، أو أقصر في أداء واجبه فعزم الله على الشكر ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ يستجلب دوام النعمة ومزيدها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإنعام عليه ثانياً ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ بتغيير هيئته وشكله ﴿نَنْظُرَ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى معرفته ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ قيل: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ تشبيهاً<sup>(١)</sup> عليها زيادة في امتحان عقلها ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ ولم تقل: (هو) لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قيل: هو من تنمة كلامها كما ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها، فقالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة، وقيل: هو من قول سليمان عطفاً على مقدّر كأنه قيل: عند جوابها هي عاقلة وقد عرفت قدرة الله تعالى وآمنت

به ونبئيه، أي: وأوتينا العلم بالله وقدرته قبلها وكنا مخلصين له ﴿وَصَدَّهَا﴾ قبل ذلك عن الإسلام ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: عبادة الشمس، أو صدّها الله، أو سليمان عن عبادتها ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ نشأت بين أظهرهم ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ القصر، أو صحن الدار. روي: أنه أمر قبل قدومها فبنى قصرًا صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنت ماء راكداً فكشفت عن ساقها ﴿لَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ماء غامراً ﴿كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ لتخوضه، فوجدها أحسن الناس ساقاً وقدماً. القمي: فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير ﴿قَالَ لَهَا أَنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ ممسك ﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ من زجاج فأمر الشياطين أن يتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا الحمامات وطبخوا النورة، فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية التي تدور على الماء ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة الشمس، أو بظني سليمان أنه يغرقني في الماء ﴿أَسَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتزوجها وأقرها على ملكها وأن يزورها في كل شهر مرة؛ فيقيم عندها ثلاثة أيام.

[سورة النمل الآيات ٤٥ - ٥٥]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۗ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ

وَمِمَّن مَّعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ  
 فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ  
 ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا  
 مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا  
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا  
 دَمَرْتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا  
 إِنِّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأُنَجِّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ  
 وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَبَيْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ  
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحده  
 ﴿ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ ﴿ فَرِيقٌ مُّؤْمِنٌ وَفَرِيقٌ كَافِرٌ ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴿ فِي الدِّينِ. وَالْوَاوِ  
 لِلْمَجْمُوعِ ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ﴿ بقولكم: اثنا بما تعدنا ﴿ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴿  
 قَبْلَ الثَّوَابِ وَقَدْ مَكْتَمٌ مِنَ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا بِأَنْ تَوَمَّنُوا ﴿ لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴿  
 بِأَنْ تَتُوبُوا فَلَا تُعَذِّبُونَ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴿ تطيرنا. أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ  
 وَوَصَلَ بِهَمْزَةٍ أَيْ: تَشَامُنَا ﴿ بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ ﴿ وَبَاتِبَاعِكَ، وَكَانُوا قَدْ قَحَطُوا

﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ ﴾ سبب شؤمكم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وهو قدره، أو عملكم الميثب عنده  
﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ تختبرون بتعاقب السراء والضراء ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ مِيزَ به التسعة لأنه بمعنى: الجمع، وهو من الثلاثة إلى العشرة، أي: تسعة رجال  
﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ أي: شأنهم الإفساد الخالص عن شوب  
الصلاح، القمي: كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض  
﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ أي: تحالفوا، أمر أو خبر بدل، أو حال بتقدير: (قد) ﴿ لَنَبَيِّتَنَّهُ ﴾ بالنون  
على التكلم، أي: لنقتلن صالحاً ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ ليلاً، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على  
خطاب بعضهم بعضاً ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ بالقراءتين ﴿ لَوْلِيَّهِ ﴾ لولي دمه ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ ﴾  
أهله ﴿ بضم الميم مصدر، أو زمان، أو مكان من أهلك، وفتح أبو بكر من: هلك،  
وكسر حفص اللام كـ(مطلع) أي: لا ندري من قتلهم ﴿ وَإِنَّا ﴾ والحال إنا ﴿ لَصَادِقُونَ ﴾  
إذ الشاهد غير المباشر بزعمهم، أو ونقسم أنا لصادقون ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًّا ﴾ بهذه  
المواضعة ﴿ وَمَكْرَتًا مَكَرًّا ﴾ بأن جعلناها سبباً لهلاكهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك.  
روي: أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب<sup>(١)</sup> يصلي فيه، فقالوا: زعم أنه يفرغ  
منا إلى ثلاث ففرغ منه ومن أهله قبل الثلاث، فذهبوا إلى الشَّعْب ليقتلوه فوق  
عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم في الشعب فهلكوا ثمة، وهلك الباقون في  
أماكنهم بالصيحة، والقمي: فأتوا صالحاً ليلاً يقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه،  
فلما أتوه قاتلهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين،  
وأخذت قومه الرجفة فأصبحوا في دارهم جائمين ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾  
أنا دمرتهم وقومهم أجمعين ﴿ (كيف) خبر كان و(انا دمرناهم) استئناف وان تمت

(١) الشَّعْب: هو الانفراج بين الجبلين.

كان فـ(كيف) حال وفتح الكوفيون انا خبر محذوف، أو بدلاً من إسم كان، أو خبراً لها و(كيف) حال ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ خالية، أو ساقطة حال عاملها الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لـعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيتعظون ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صالحاً ومن معه ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ﴿وَلُوطًا﴾ واذكر لوطاً، أو وأرسلنا لوطاً بقرينة سبق (أرسلنا) ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ بدل على الأول، وظرف على الثاني ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون خبثها، أو يبصرها بعضكم من بعض، أو كانوا يعلنون ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اللاتي خلقن لذلك ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ سفهاء.

[سورة النمل الآيات ٥٦ - ٦٣]

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ<sup>ط</sup> إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا<sup>ط</sup> فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى<sup>ط</sup> ءَاللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ءِلهُ<sup>ج</sup> مَعَ الله<sup>ج</sup> بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا

رَوَّسَىٰ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ  
 وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ  
 ﴿٥٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا  
 بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ  
 يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتزهدون عن أفعالنا ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْتَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ قدرنا  
 كونها من الباقيين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو الحجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ  
 الْمُنْذَرِينَ﴾ مطهرهم ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إهلاك كفره الأمم  
 الماضية ونصر رسله عليهم ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ إختارهم حججاً  
 على خلقه. عنهم (ع): هم آل محمد (ص) ﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَا تُشْرِكُونَ﴾  
 به يا أهل مكة من الأصنام، لعبادتها إلزام لهم وتهكم بهم إذ لا خير فيما أشركوه  
 أصلاً حتى يوازن بمن هو مبدأ كل خير. وقرأ عاصم وأبو عمرو بالياء ﴿أَمَّنْ﴾ بل  
 أَمَّنْ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ التي هي أظهر الحسيات ومنشأ المنافع ﴿وَأَنْزَلَ  
 لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾ النفت إلى التكلم تأكيداً لإختصاص الإنبات به  
 ﴿حَدَاتِقَ﴾ بساتين محوطة ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ حسن ونضارة ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا  
 شَجَرَهَا﴾ أي: لم تقدرُوا عليه ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ أَيُّ لَا إِلَهَ مَعَهُ  
 ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ به غيره، أو عن الحق ﴿أَمَّنْ جَعَلَ﴾ وما بعده بدل من (أَمَّنْ

﴿خَلَقَ﴾ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴿يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالِدَوَابُّ بِتَسْوِيَّتِهَا﴾ ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾  
 وَسُطْحَهَا ﴿أَنْهَارًا﴾ جَارِيَةً ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ جِبَالًا تَثْبِتُهَا إِذْ لَا تَمِيدُ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ  
 الْبَحْرَيْنِ﴾ الْعَذْبَ وَالْمِلْحَ ﴿حَاجِزًا﴾ لَهَا أَنْ يَخْتَلِطَا ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا  
 يَعْلَمُونَ﴾ الْحَقَّ فَيَشْرِكُونَ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةٌ مَا بِهِ إِلَى اللِّجَاءِ  
 إِلَى اللَّهِ ﴿إِذَا دَعَاهُ﴾ بِشَرَايِطِ الدَّعَاءِ فَلَا مَهْ جَنَسِيَّةٌ لَا اسْتِغْرَاقِيَّةٌ ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾  
 يَزِيلُ مِنْ عِبَادَتِهِ مَا يَسُوؤُهُمْ ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ فِيهَا بَأْنٌ وَرَثَكُمْ سَكَنَاهَا  
 وَالتَّصَرُّفَ فِيهَا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ الَّذِي خَصَّكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ ﴿قَلِيلًا﴾  
 مَا تَذَكَّرُونَ ﴿أَيُّ: تَذَكَّرُونَ آيَاهُ تَذَكَّرًا قَلِيلًا. وَ(مَا) زَائِدَةٌ وَالْقَلَّةُ بِمَعْنَى: النِّفْيِ، وَقَرَأَ  
 أَبُو عَمْرٍو وَهْشَامٌ بِالْيَاءِ عَنِ الصَّادِقِ (ع): نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ص) هُوَ - وَاللَّهُ -  
 الْمُضْطَرُّ إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهَ فَأَجَابَهُ بِكَشْفِ السُّوءِ وَيَجْعَلُهُ خَلِيفَةً فِي  
 الْأَرْضِ ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بِالنُّجُومِ وَعَلَامَاتِ الْأَرْضِ، وَظُلُمَاتِهَا  
 ظُلُمَاتُ اللَّيْلِ فِيهِمَا، أَوْ مَبْهَمَاتُ طَرَفَيْهِمَا ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾  
 قَدَامَ الْمَطَرِ، وَسَبَقَ مَا فِيهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي الْأَعْرَافِ وَالْفِرْقَانِ ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ﴾  
 الْخَالِقُ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِ.

[سورة النمل الآيات ٦٤ - ٧٦]

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ  
 مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ  
 ﴿٦٦﴾ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا

عَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءَ لَمُخْرَجُونَ  
 ﴿٦٥﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ  
 الْأَوَّلِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٧﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٦٨﴾  
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ عَسَى أَنْ  
 يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ  
 عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ  
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي  
 كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ  
 الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٤﴾

﴿أَمَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ لما أزيح عذرهم في إنكار الإعادة بدلالة الإبداء  
 وغيره عليها احتج بها عليهم ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: بأسباب  
 سماوية وأرضية ﴿أِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ﴾ يفعل ذلك ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على أن غيره يقدر  
 على شيء من ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إشراككم ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والنفلين، و(من) موصولة، أو موصوفة ﴿الْغَيْبِ إِلَّا  
 اللَّهُ﴾ متصل. وأريد به (من فيهما) من تعلق علمه بهما ولو إجمالاً لا من فيهما حقيقة



ليعم الله وأولو العلم من خلقه بالتشكيك كالعالم والرحيم، فليس فيه سوء أدب بإيهام التسوية بينه تعالى وبينهم، أو منقطع مستثناه على لغة تميم والمعنى: إن كان الله ممن يعلم فيهما ففيهما من يعلم الغيب لكنه ليس منهم فلا يعلمونه. وفيه: إن استثناء نقيض المقدم لا ينتج فلا يلزم من امتناع كونه تعالى ممن فيهما عدم علمهم بالغيب ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الضمير ل(من) أو للمشركين ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَبْعَثُونَ بَلِ ادْرَاكَ﴾ تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال ووصل بهمزة أي: تتابع واستحكم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أدرك) كأكرم أي: انتهى وتكامل ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ في شأنها، حصل لهم بالحجج أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة وهم ينكرونه، وقيل: وصفوا بالعلم تهكماً بهم. والقمي يقول: علموا ما كانوا جاهلوا في الدنيا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ مع تمكنهم من اليقين بتدبر الحجج ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ عن إدراك حججها لتركهم تدبرها والإضرابات الثلاثة تنزيل لأحوالهم، وصفوا أولاً بنفي شعورهم بوقت البعث، ثم بنفي علمهم بالقيامة فضلاً عن وقتها، أو بالعلم بها تهكماً، ثم بأنهم في شك يمكنهم إزالته، ثم بالعمى عن الدليل الواضح ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور تقريراً لعماهم. والعامل في (إذا) ما دلَّ عليه (مخرجون) أي: نخرج، لا مخرجون لمنع الهمزة وإن واللام عن العمل فيما قبلها وكررت الهمزة مبالغة في إنكارهم، وقرأ نافع (إذا) خبراً وابن عامر والكسائي إننا بنونين ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل وعد محمد ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطورها ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ تهديد لهم على الكفر بأن يصيبهم ما أصاب الكفرة قبلهم ﴿وَلَا تَخْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾ حرصاً على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم فأنا عاصمك منهم، وكسر ابن كثير الضاد

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ العذاب الموعود ﴿ إِنَّ كُتُمَ صَادِقِينَ ﴾ فيه ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ ﴾ لحقكم واللام زائدة، أو ضمن ردف معنى: دنا وأزف ﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ وقوعه وهو عذاب بدر، والترجي على قاعدة مواعيد الملوك يريدون به القطع بوقوع الأمر وإظهار الوقار ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ بتأخيره عقوبتهم على المعاصي ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ تخفيه ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ يظهرونه فيجازيهم به ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ خافية فيهما. وهما إسمان لما يغيب ويخفى كالديحة، أو صفتان والتاء للمبالغة كالرواية ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ بين أو مبين وهو اللوح، ومنه تعذيب الكفرة ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ كأمر عزيز وعيسى والتشبيه والتزيه وأحوال الجنة.

[سورة النمل الآيات ٧٧ - ٩٣]

وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾  
إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾  
وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا  
فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ  
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخْشُرُ

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا  
 جَاءُوكَ أُنْكَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
 ﴿٨٧﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا  
 جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
 يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا  
 جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ  
 خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ  
 فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ  
 هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ  
 هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۖ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى

لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿وَأَنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم المنتفعون به ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾  
بين من آمن ومن كفر ﴿بِحُكْمِهِ﴾ بما يحكم به وهو عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا  
يغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالقضاء بالحق ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تكثر بهم ﴿إِنَّكَ عَلَى  
الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ اليقين. والمحق أحق بأن يثق بنصر الله وحفظه ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ  
الْمَوْتَى﴾ تعليل ثانٍ لا توكل (يقنطه من متابعتهم له، وشبهوا بالموتى لعدم تدبرهم ما  
يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في: ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ﴾ فهم  
حينئذ أبعد عن الإسماع، وقرأ ابن كثير بالياء ورفع الصم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ  
ضَلَالَتِهِمْ﴾ أي: ما تبعدهم عنها بالهدى، وقرأ حمزة (تهدي) ﴿إِنْ تَسْمَعُ﴾ أي: ما  
يجدي إسماعك ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ من علمه الله أنه يصدق بها ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
مخلصون بالتوحيد ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: قرب وقوع المقول وهو ما وعدوه  
من البعث والعذاب ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فنقول حاكية لقول الله  
﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: بالقرآن، أو بخروجها لأنه من آيات الله،  
أو هو ابتداء منه تعالى، وقيل: تكلمهم من (الكلم) لقراءة التخفيف، وتردده الرواية عن  
الباقر (ع): قال: كلم الله من قرأ تكلمهم ولكن (تكلمهم) بالتشديد، ونحوه عن  
الصادق. وعن علي (ع): بعد ذكر الدجال قال: إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى، قيل:  
وما ذاك؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى،

تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً، وسئل (ع) عن الدابة، فقال: واللّه ما لها ذنب وان لها للحية ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ يعني: يوم الرجعة ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا﴾ يعني بالأئمة (ع) ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا إِلَى الْمَحْشَرِ﴾ قال أ كَذَّبْتُمْ بآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْماً ﴿الواو حالية، أي: أ كذبتُم بها بادئ الرأي غير متأملٍها ليحيط علمكم بحقيقتها وأنها جديرة بالتصديق أو التكذيب، أو عاطفة أي: أجمعتم بين جحودها وعدم تأملها ﴿أَمَّا ذَا﴾ أي: أيُّ شيء ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بها، وهو تبكيت إذ لم يعملوا سوى التكذيب فلا يسعهم أن يقولوا: صدّقنا بها ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ غشيم العذاب الموعود وهو النار بعد ذلك ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بظلمهم بالتكذيب ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ بعذر لعدمه وشغلهم بالنار ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ﴾ خلقناه ﴿لَيْسَكُنْوا فِيهِ﴾ بالنوم والدّعة<sup>(١)</sup> ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ أي: ليصروا فيه فجعل حالاً مجعولاً هو عليها مبالغة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دلالات لهم على التوحيد والبعث والنبوة، إذ تعاقب النور والظلمة انما يتم بقدرة قاهر ويشبه النوم بالموت والانتباه بالبعث، ولأن من جعل ذلك لبعض مصالحهم كيف يهمل ما هو مناط جميعها من بعث رسول إليهم؟ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن، أو جمع صورة ﴿فَقَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عند النفخة الأولى فزعاً بميتهم كما في آية أخرى (فصعق) وعبر بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ممّن ثبت قلبه وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وقيل: حملة العرش والحدور والخزنة، وقيل: الشهداء، وقيل: موسى لأنه صعد مرة

وشمول الكل ممكن ﴿وَكُلٌّ﴾ آتوه إسم فاعل، حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية، أو منقادون لأمره وقرأه حفص وحمزة فعلاً ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين. سئل النبي (ص) عن الصور؟ فقال: قرن من نور التقمه إسرائيل، فوصف بالسعة والضيق، واختلف<sup>(١)</sup> في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع، أو بالعكس ولكل وجه وورد أن فيه ثقباً بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً﴾ ثابتة في مكانها ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ في السرعة وكذا الأجرام العظام إذا تحركت لا تكاد تظهر حركتها ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم عليها، وقرأ ابن كثير وأبوعمر وهشام بالياء ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ بالأضعاف وبأن العمل منقضى والثواب دائم. وقيل: الحسنة كلمة الشهادة وخير منها أي: خير حاصل من جهتها وهو الجنة ﴿وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ أريد به فوق العذاب يوم القيامة، وبالسابق فرع الهبة اللاحق لكل أحد لهول المطلع، ونوته الكوفيون ونصبوا (يوم) أي: من فرع واحد وهو خوف العذاب، وفتح نافع على الإضافة لإضافته إلى غير متمكن، و(أمن) يعدى بالجار وبنفسه ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قيل: بالشرك ﴿فَكُتِبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ألقوا فيها منكوسين، أو عبر بالوجوه عن ذواتهم ويقال لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عن علي (ع): الحسنة: معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة: إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت. ونحوه غيره ﴿قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ أي: مكة. والإضافة للتشريف ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ جعلها حراماً آمناً والقمي: يعني: مكة شرفها الله ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ

(١) كثيراً ما نختلف في مسائل لا ثمرة فيها. ولهذا وصلنا إلى ما نحن فيه.

الْمُسْلِمِينَ ﴿الْمُنْقَادِينَ، أَوِ الْمَخْلُصِينَ بِالتَّوْحِيدِ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴿عَلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ  
 إِلَى مَا فِيهِ، أَوْ أَتَّبِعْهُ﴾ فَمَنْ اهْتَدَى ﴿بِاتِّبَاعِهِ إِيَّايَ: فِي ذَلِكَ﴾ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴿لِ  
 عَوْدِ نَفْعِهِ إِلَيْهِ﴾ وَمَنْ ضَلَّ ﴿بِتَرْكِ الْإِجَابَةِ﴾ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿وَمَا عَلَى  
 الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ، وَقَدْ بَلَغْتُ﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿عَلَى نِعْمَةِ النُّبُوَّةِ وَعَلَى مَا عَلِمَنِي  
 رَبِّي وَوَفَّقَنِي لِلْعَمَلِ بِهِ﴾ سَيَرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَرَجِعُوا، أَوْ فِي  
 الْآخِرَةِ﴾ فَتَعْرِفُونَهَا ﴿يَقِينًا أَنَّهَا آيَاتُهُ وَلَا تَنْفَعُكُمُ الْمَعْرِفَةُ حَيْثُ الْقَمِي: الْآيَاتُ أُمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةِ (ع) إِذَا رَجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ عَلِي (ع):  
 وَاللَّهِ مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي ﴿وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فَلَا تَحْسِبُوا أَنْ تَأْخِيرَ  
 عَذَابَكُمْ لَغَفْلَةٍ عَنْ أَعْمَالِكُمْ. وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ بِالتَّاءِ.  
 تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ النَّمْلِ وَتَفْسِيرُهَا.

# فهرس الكتاب

## [سورة الإسراء]

٥	الآيات (٧-١)
٨	الآيات (١٧-٨)
١٢	الآيات (٢٧-١٨)
١٥	الآيات (٣٨-٢٨)
١٩	الآيات (٤٩-٣٩)
٢٣	الآيات (٥٨-٤٠)
٢٦	الآيات (٦٦-٥٩)
٢٩	الآيات (٧٥-٦٧)
٣٢	الآيات (٨٦-٧٦)
٣٦	الآيات (٩٦-٨٧)
٣٩	الآيات (١١١-٩٧)

## [سورة الكهف]

٤٥	الآيات (١٥-١)
٤٩	الآيات (٢٠-١٦)
٥٢	الآيات (٢٧-٢١)
٥٦	الآيات (٣٤-٢٨)
٥٩	الآيات (٤٥-٣٥)



٦٣.....	الآيات (٥٣-٤٦)
٦٦.....	الآيات (٦١-٥٤)
٦٩.....	الآيات (٧٤-٦٢)
٧٢.....	الآيات (٨٣-٧٥)
٧٦.....	الآيات (٩٧-٨٤)
٧٩.....	الآيات (١١٠-٩٨)

### [سورة مريم]

٨٢.....	الآيات (١١-١)
٨٥.....	الآيات (٢٥-١٢)
٨٨.....	الآيات (٣٨-٢٦)
٩١.....	الآيات (٥١-٣٩)
٩٤.....	الآيات (٦٤-٥٢)
٩٩.....	الآيات (٧٦-٦٥)
١٠٣.....	الآيات (٩٨-٧٧)

### [سورة طه]

١٠٧.....	الآيات (١٢-١)
١١١.....	الآيات (٥١-١٣)
١١٨.....	الآيات (٦٤-٥٢)
١٢١.....	الآيات (٧٦-٦٥)
١٢٥.....	الآيات (٨٧-٧٧)

١٢٨.....	الآيات (٨٨-٩٨)
١٣١.....	الآيات (٩٩-١١٣)
١٣٤.....	الآيات (١١٤-١٢٥)
١٣٧.....	الآيات (١٢٦-١٣٥)

### [سورة الأنبياء]

١٤١.....	الآيات (١-١٠)
١٤٤.....	الآيات (١١-٢٤)
١٤٧.....	الآيات (٢٥-٣٥)
١٥٠.....	الآيات (٣٦-٤٤)
١٥٣.....	الآيات (٤٥-٥٧)
١٥٦.....	الآيات (٥٨-٧٢)
١٥٩.....	الآيات (٧٣-٨١)
١٦١.....	الآيات (٨٢-٩٠)
١٦٥.....	الآيات (٩١-١٠١)
١٦٧.....	الآيات (١٠٢-١١٢)

### [سورة الحج]

١٧١.....	الآيات (١-٥)
١٧٤.....	الآيات (٦-١٥)
١٧٥.....	الآيات (١٦-٣٠)
١٨٤.....	الآيات (٣١-٣٨)

الآيات (٤٦-٣٩)	١٨٨
الآيات (٥٥-٤٧)	١٩١
الآيات (٦٤-٥٦)	١٩٤
الآيات (٧٢-٦٥)	١٩٦
الآيات (٧٨-٧٣)	١٩٨

### [سورة المؤمنون]

الآيات (١٧-١)	٢٠٢
الآيات (٢٧-١٨)	٢٠٥
الآيات (٤٢-٢٨)	٢٠٨
الآيات (٥٩-٤٣)	٢١١
الآيات (٧٤-٦٠)	٢١٤
الآيات (٨٩-٧٥)	٢١٨
الآيات (١٠٤-٩٠)	٢٢٠
الآيات (١١٨-١٠٥)	٢٢٤

### [سورة النور]

الآيات (١٠-١)	٢٢٦
الآيات (٢٠-١١)	٢٣١
الآيات (٢٧-٢١)	٢٣٤
الآيات (٣١-٢٨)	٢٣٨
الآيات (٣٦-٣٢)	٢٤٢

٢٤٨.....	الآيات (٤٣-٣٧)
٢٥١.....	الآيات (٥٣-٤٤)
٢٥٤.....	الآيات (٥٨-٥٤)
٢٥٨.....	الآيات (٦١-٥٩)
٢٦١.....	الآيات (٦٤-٦٢)

### [سورة الفرقان]

٢٦٤.....	الآيات (١١-١)
٢٦٨.....	الآيات (٢٠-١٢)
٢٧٢.....	الآيات (٣٢-٢١)
٢٧٦.....	الآيات (٤٣-٣٣)
٢٧٨.....	الآيات (٥٥-٤٤)
٢٨٣.....	الآيات (٦٧-٥٦)
٢٨٦.....	الآيات (٧٧-٦٨)

### [سورة الشعراء]

٢٩٠.....	الآيات (١٩-١)
٢٩٣.....	الآيات (٣٩-٢٠)
٢٩٧.....	الآيات (٦٠-٤٠)
٣٠٠.....	الآيات (١١١-٦١)
٣٠٦.....	الآيات (١٣٦-١١٢)
٣٠٩.....	الآيات (١٨٣-١٣٧)

الآيات (٢٢٧-١٨٤) ..... ٣١٣

### [سورة النمل]

الآيات (١٣-١) ..... ٣٢٠

الآيات (٢٢-١٤) ..... ٣٢٣

الآيات (٣٥-٢٣) ..... ٣٢٨

الآيات (٤٤-٣٦) ..... ٣٣٢

الآيات (٥٥-٤٥) ..... ٣٣٥

الآيات (٦٣-٥٦) ..... ٣٣٨

الآيات (٧٦-٦٤) ..... ٣٤٠

الآيات (٩٣-٧٧) ..... ٣٤٣